**الفكاهة والمزاح عنـــد الــعرب**

**إعداد : ياسين طاهر الأغا**

**الجزء الثاني**

**بســـم اللــه الرحمن الرحيم**

**المقدمة**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

بتوفيق من الله ،وتيسير منه ، نقدم لقرائنا الاعزاء الجزء الثاني من الموسوعة الرائعة **( الفكاهة والمزاح عند العرب ) ،** وقد اشتملت على كثير من النوادر والفكاهة والمرح ، مما حوته كتب الأدب والشعر العربي ، نأمل أن تنال رضاكم وإعجابكم ، وأن يكون لكم فيها سلوى وتسلية وفائدة وراحة ،والله الموفق والهادي الى الصواب

* **الملح تصرف المخاوف وتنقذ الملهوف**

وكم صرفت الملح من مخوف، وأنقذت من ملهوف.

كان المأمون قد حرم الغناء وشدد فيه فلقي علي بن هشام إسحاق بن إبراهيم الموصلي على الجسر، فقال إسحاق لعلي بكلام يخفيه: قد زارتني اليوم فلانة، وهي أطيب الناس غناءً، إلا كنت اليوم عندي. فوعده بالحضور وتفرقا، وإذا بطفيلي يسمع كلامهما فمضى من وقته، فلبس ثياباً حسنة؛ واستعار من بعض إخوانه بغلة فارهة بسرجها ولجامها، فركبها وأتى باب علي بن هشام بعد أن نزل من الركوب بساعة، فقال للحاجب: عرف الأمير أن رسول صاحبه إسحاق بن إبراهيم بالباب؛ فدخل الحاجب وخرج مسرعاً وقال: ادخل جعلت فداك، فدخل على علي فرحب به، فقال له: يا سيدي يقول لك أخوك: تعلم ما اتفقنا عليه فلم تأخرت عني؟ فقال له: الساعة نزلت من الركوب، والساعة أغير ثيابي وأوافيه، فاستوى على دابته ووافى منزل إسحاق؛ فقال للحاجب: عرف الأمير أني رسول علي بن هشام؛ فدخل الحاجب وخرج فقال: ادخل! جعلني الله فداك؛ فدخل فسلم وقال: أخوك يقرئك السلام ويقول لك: الساعة نزلت من الركوب، وقد غيرت ثيابي وتأهبت للمسير فما ترى؟

فقال: قل له يا سيدي قتلتنا جوعاً، إلا ما حضرت. فرجع إلى باب علي وقال للحاجب: تعرفه أن الأمير أمرني ألا أبرح أو يجيء معي. فغير علي بن هشام ثيابه، وركب دابته، وتبعه الطفيلي حتى نزل بباب إسحاق بن إبراهيم، ونزل الطفيلي معه، ودخلا جميعاً فسلما وجلسا، وجيء بالطعام فأكلوا، وإسحاق لا يشك أنه أخص الناس بعلي، وعلي لا يشك أنه أخص الناس بإسحاق، ثم غسلوا أيديهم وقدموا الشراب، وخرجت جارية من أحسن الناس وجهاً وزياً، فجلست وأتيت بعود، فغنت أحسن غناء، ودارت الأقداح فلم يزالوا على ذلك إلى بعد العصر، وأخذ الطفيلي البول حتى كاد يأتي على ثيابه فصبر جهده؛ فلما عيل صبره قام فدخل الخلاء،

فقال علي لإسحاق: يا سيدي، ما أخف روح هذا الفتى وأحل نوادره! فمن أي وقع لك؟

قال أوليس هو صاحبك؟!

قال: لا ولا رأيته قبل يومي هذا،

قال: فإنه جاءني برسالتك وقص قصته؛ وقص إسحاق مثلها، وداخله من الغيظ ما لم يملك معه نفسه؛ وقال: طفيلي يستجرىء علي وعلى النظر إلى حرمي والدخول إلى داري! يا غلمان: السياط والعقابين، المقارع والجلادين.

فقامت في الدار جلبة، وأحضروا جميع ذلك، والطفيلي يسمع وهو في الخلاء، ثم إنه خرج رافعاً ثيابه غير مكترث بما فعلوه، وهو مقبل على تكة لباسه يشدها، ويتمشى في صحن الدار وهو يقول: جعلت فداك! إيش بي من جهدك! فهل عرفتني مع هذا كله؟

فقال إسحاق: ومن أنت؟

فقال: أنا صاحب خبر أمير المؤمنين، وعينه على سره، والله لولا تحرمي بطعامك وممالحتي لتركتكما في عمىً من أمري، حتى كنت تعرف عاقبة حالك وإقدامك على ما فيه هلاكك وفساد أمرك! فقام إليه إسحاق وعلي يسكتانه وقالا له: يا هذا، إننا لم نعرفك ولم نعلم حالك، ولك الفضل علينا، وأنت المحسن المجمل إلينا؛ ولكن تمم إحسانك بسترك ما نحن عليه.

ثم قال إسحاق: يا غلام، الخلع! فأتي بثياب فاخرة فصبت عليه، وتقدم بإسراج دابة هملاج بسرج مخفف ولجام حسن؛ ولم يزالا به حتى طابت نفسه، ووعدهما كتمان أمرهما، وحضر وقت الانصراف فودعهما وانصرف، فأتبعه إسحاق بخادمه معه صرة فيها ثلاثمائة دينار، فأخذها وركب الدابة ومضى.

فلما كان من الغد دخل علي بن هشام على المأمون. فقال: يا علي؛ كيف كان خبرك أمس؟ على حسب ما يجري السؤال عنه فتغير لونه، ولم يشك في أن الحديث رفع إليه؛ فأكب على البساط يقبله وقال: يا أمير المؤمنين، العفو، يا أمير المؤمنين، الأمان. قال: لك الأمان.

فأخبره بالقصة من أولها إلى آخرها. فضحك المأمون حتى كاد يغشى عليه، وقال: ما في الدنيا أملح من هذا.

ووجه خلف إسحاق، فلما حضر قال: هيه يا إسحاق؟ كيف كان خبرك أمس؟ فأخبره كخبر علي بن هشام والمأمون يضحك. ثم قال: يا إسحاق؛ أطلب الرجل وجئني به، فلم يزل يطلبه حتى وجده، فكان أحد ندماء المأمون.

* **الجنابي وصاحب الأحمال**

ولما ظفر سليمان بن حسن الجنابي يوم الهبير بالحجاج وقتلهم فأخذ أموالهم، كان في جملة ما أخذ أحمال فيها من رفيع البز والثقل وظريف الوشي والمصمت ما أعجبه وأبهته. فقال: علي بصاحب هذه الأحمال. قال صاحبها: فأتيته فقال: ما منعك أن يكون ما جئت به أكثر من هذا؟

فقلت: لو علمت أن السوق بهذا النفاق لفعلت، فاستظرفني ودفع إلي مالاً وجميع ما أخذ لي، وأرسل معي من يحفظني حتى وصلت.

وكان أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات الوزير المعروف بابن حنزابة وحنزابة: أمه رومية، ولها من العقل والحزم ما نوه باسمها قد اقتطع في أيام الإخشيد قيمة مائة دينار في أمور تولاها له، فحاسب أبا زكريا النصراني، المعروف بحبوسة، وكان على الخراج، فألزمه عشرة آلاف دينار وطالبه بها، فقال: أعز الله الأمير! وهل قامت علي حجة يلزمني بها الأداء؟

قال: هو ما أقول لك يا لص! فقال: إنما هو لصيص، فضحك وتركه.

* **وقال أبو الفتح كشاجم:**

عجبي للمرء تعالت حاله ... وكفاه الله ذلات الطلب

كيف لا يقسم شطري عمره ... بين حالين نعيم وأدب

ساعة يمتع فيها نفسه ... من غذاء وشراب منتخب

ودنوٍّ من دمىّ هنّ له ... حين يشتاق إلى اللعب لعب

فإذا ما زال من ذا حظّه ... فنشيدٌ وحديث وكتب

ساعةً جدّاً وأخرى لعباً ... فإذا ما غسق الليل انتصب

فقضى الدنيا نهاراً حقّها ... وقضى لله ليلاً ما يجب

تلك أعمالٌ متى يعمل بها ... عاملٌ يسعد ويرشد ويصب

**فصل من نوادر بعض المشهورين بالغفلة :**

* **من نوادر أبو الجندب الأرمني :**
* **ضرب الطباخ وترك السائس**

اعْترض أَبُو الجندب الأرمني دوابّه فَأصَاب فِيهَا وَاحِدًا مهزولاً قَالَ: هاتوا الطباخ فبطحه وضربه خمسين مقرعةً، فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدي، أَنا طبّاخ لَا أعرف أَمر الدَّوَابّ.

قَالَ: فَلم لم تقل لي؟ اذْهَبْ الْآن فَإِذا أذنبت ذَنبا ضربت السائس سِتِّينَ مقرعة، زِيَادَة عشرَة.

* **الحجامين أهل الفضول**

وَقَالَ يَوْمًا - وَقد ركب إِلَى الْعِيد - لبَعض غلمانه: أرسل إِلَى المزين حَتَّى يكون حَاضرا، وتقدّم إِلَيْهِ ألاّ يمس من شعر رَأْسِي شَيْئا حَتَّى أَعُود من الصَّلَاة؛ فَإِن الحجّامين كثيرو الفضول.

* **الجانب اليمين أبرد من الشمال**

واجتاز بِهِ رجل يَبِيع الثَّلج فَقَالَ: أرنا مَا مَعَك؟ فَكسر لَهُ قِطْعَة ثلج وناوله، فَقَالَ أُرِيد أبرد من هَذَا. فَكسر لَهُ من الْجَانِب الآخر فَقَالَ: نعم، هَذَا أبرد، فَكيف سعر هَذَا وسعر ذَاك؟ فَقَالَ: هَذَا رَطْل بدرهم، وَمن الأول رَطْل وَنصف بدرهم. فَقَالَ: أحسن حَتَّى نَأْخُذ من هَذَا لنا، وَمن ذَاك للحاشية.

* جَازَ إِبْرَاهِيم المصلحي يَوْمًا بطين مبلول فِي شَارِع بَاب الشَّام فَقَالَ لَهُم: السُّلْطَان يُرِيد أَن يركب، فَإِن أَنا رجعت وَرَأَيْت هَذَا الطين مَكَانَهُ ضَربته بالنَّار وَلَا تنفعكم شَفَاعَة أحد.
* **عصير الرمان بالشحم**

وَقَالَ الطَّبِيب مرّة لأزهر الْحمار: خُذ رمانتين فاعصرهما بشحمهما واشرب ماءهما، فَعمد إِلَى رمّانتين وَقطعَة من شَحم الْغنم فدقهما فِي مَوضِع وَاحِد وَشرب ماءهما.

* وَاشْترى بَعضهم جَارِيَة، فَغضِبت امْرَأَته، فَحلف أَنه لَا يُجَامِعهَا سنة وَلَا يتْرك غَيره يُجامعها بِسَبَبِهِ.
* **من نوادر جامع الصيدلاني :**
* **يضحك من بشاعة وجهه**

وَنظر جَامع الصيدلاني فِي الْمرْآة، فَضَحِك، فَقَالُوا: يَا أَبَا مُحَمَّد، مَالك تضحك؟ قَالَ: من وَجْهي، وَهُوَ من بعيد أحسن مِنْهُ من قريب.

* **لا يعرف خلفاء بني العباس**

وَقيل لَهُ يَوْمًا: كم سنة لَك؟ قَالَ: إِحْدَى وَسَبْعُونَ سنة. قيل: فَمن تذكر من خلفاء بني الْعَبَّاس؟ قَالَ: إيتاخ.

* **لا يعرف عمر ابنه**

مضى إِلَى السُّوق ليَشْتَرِي لِابْنِهِ نعلا فَقَالُوا: كم سنّه؟ فَقَالَ: لَا أَدْرِي، وَلكنه ولد أول مَا جَاءَ الْعِنَب الرازقي. وَمُحَمّد ابْني - أستودعه الله - أكبر مِنْهُ بشهرين وَنصف سنة.

* **كيف انتقلت الدار الى الجانب الثاني ؟**

وأُتي بصك دَار ليشهد فِيهِ فَقَالَ: لَا أشهد حَتَّى أرى الدَّار، فَلَمَّا رأى الدَّار، رمى بالصك وَقَالَ: وَالله لَا شهِدت، قيل لَهُ: وَلم ذَاك؟ قَالَ: لِأَنَّهَا سَرقَة، وَأَنَّهَا أول أمس كَانَت فِي ذَلِك الْجَانِب وَهِي الْيَوْم هَاهُنَا.

* **يصور فِي الْأَرْحَام مَا يَشَاء.**

كسر جَامع الصيدلاني يَوْمًا كوزاً، فَخرج من جَوْفه لوزتان فَقَالَ: سُبْحَانَ الله من يصور فِي الْأَرْحَام مَا يَشَاء.

* **رأيت وجهي الساعة في المرآة**

قال الحسين: وبلغنا أن محمد بن جامع دخل الحمام، وأصلح من وجهه، وأخذ المرآة فنظر إلى وجهه، فغطاه، وركب إلى محمد بن داود، فلما رآه مغطى الوجه. خاف أن يكون قد لحقته آفة، فقال: ما الخبر؟ فقال: رأيت وجهي الساعة في المرآة، فغطيته، وأحببت أن لا يراه أحد قبلك، فغشي على محمد بن داود.

* قال علي بن معاذ: كتبت إلى جامع الصيدلاني كتاباً فكتب جوابه وجعل عنوانه: إلى الذي كتب إلي.
* **الحائط ما زال صغيرا**

وجاء إليه قوم في أمر حائط فقالوا: يا أبا محمد منذ كم تعرف هذا الحائط؟ فقال: أعرفه منذ كان وهو صغير لفلان.

* وركب زورقاً فأعطى الملاح قطعة فاستزاده، فقال: مسخني الله ذو أربع قوائم مثلك إن زدتك شيئاً.
* **إصلاح الحمام**

وانبثق كنيف لجامع الصيدلاني، فقال لغلامه: بادر وأحضر من يصلحه حتى نتغدى به قبل أن يتعشى بنا.

* **الأضحية في بلده**

وحج ابنه في بعض السنين فقال له: يا بني أنت تعلم أنني لا أصبر عنك، فأجهد نفسك أن لا تضحي إلا عندنا، فإنك تعلم أن أمك لا تأكل شيئاً في العيد حتى تجيء من الصلاة.

* قَالَت له زوجته يوما: لم يبْق البزر. فَقَالَ: وَكَيف يبْقى وَأَنْتُم تقعدون حوله عشرَة عشرَة.
* وَدخل يَوْمًا ليَشْتَرِي نعلا لابنته فَقَالُوا: كم سنّهَا. فَقَالَ: لَا أَدْرِي وَالله غير أَنَّهَا فِي حم السَّجْدَة.
* وَولد لَهُ ابْن فَقيل لَهُ: مَا سميته؟ فَقَالَ: سميته عَليّ بن عَاصِم الْمُحدث.
* **اجعلني من الشوكة في حل**
* واجتاز بِبَاب شوكي فوطئ الشوك، وَدخلت فِي رجله شَوْكَة، فَقَالَ للشوكي: اجْعَلنِي فِي حل من هَذِه الشَّوْكَة. فَإِنِّي لست أقدر على إخْرَاجهَا فِي هَذِه السَّاعَة. فَكنت أردهَا عَلَيْك.
* **كوخ بعكبرا**

وَقَالَ بَعضهم فِي حلقته: من صلى لَيْلَة الْجُمُعَة اثْنَتَيْ عشرَة رَكْعَة كَذَا وَكَذَا بنى الله لَهُ فِي الْجنَّة بَيْتا، فَقَامَ إِلَيْهِ رجل نبطي فَقَالَ: يَا فديت وَجهك: إِن صليت أَنا فعل بِي هَذَا؟ قَالَ: لَا يَا عاض بظر أمه. ذَاك لبني هَاشم وَالْعرب وَأهل خُرَاسَان، وَأما أَنْت فيبني لَك كوخ بعكبرا.

* **الحيلة**

قَالَ الجاحظ: وقفت على قاص وَقد اجْتمع عَلَيْهِ خلق كثير وَفِيهِمْ جمَاعَة من الخصيان، فوقفت إِلَى جَانِبه وَجعلت أُشير إِلَى النَّاس أَنه هُوَ ذَا يجود قَالَ: وَهُوَ يفرح بذلك. فَلم يُعْطه أحد شَيْئا فَالْتَفت إِلَيّ خفِيا وَقَالَ: السَّاعَة إِن شَاءَ الله أعمل الْحِيلَة.

ثمَّ صَاح: حدث فلَان عَن فلَان عَن النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ: قَالَ رب الْعَالمين عز وَجل: مَا أخذت كَرِيمَتي عبد من عَبِيدِي إِلَّا عوضته الْجنَّة " أَتَدْرُونَ مَا الكريمتان فِي هَذَا الْموضع؟ قَالَ النَّاس: مَا هما؟ فَبكى،

وَقَالَ: هما الخصيتان: وَهُوَ يتباكى ويكرر فَجعل كل وَاحِد من الخصيان يحل منديله حَتَّى اجْتمعت لَهُ دَرَاهِم كَثِيرَة.

* **من لكع ؟!!**

وَقَالَ آخر فِي قصصه: يَا بن آدم، يَا ابن الزَّانِيَة، أما استحييت من الْملك الْجَلِيل وَالْملك الْكَرِيم، يصعد إِلَيْهِ عَنْك بِالْعَمَلِ الْقَبِيح، فَقيل: تَزني النَّاس؟ قَالَ: نعم؛ قد كَانَ الْحسن يكثر من قَول: يَا لكع

* **كذبوا على الدب**

قَالَ بَعضهم فِي قصصه: رَأَيْتُمْ أَجْهَل من إخْوَة يُونُس؟ يُرِيد يُوسُف، أخذُوا أَخَاهُم. وطرحوه فِي الْجب وكذبوا على الدب.

* **قَالَ أَبُو العنبس:**

سَمِعت قَاصا بِالْكُوفَةِ يَقُول فِي قصصه: تَحت رَأس ولي الله فِي الْجنَّة سَبْعُونَ ألف مخدة، والمخدة سَبْعُونَ ألف حجاب، مَا بَين الْحجاب والحجاب سَبْعُونَ ألف عَام.

قَالَ: فَقلت: فَإِن سقط من فَوق تِلْكَ الْفرش كَيفَ يعْمل؟ فَقَالَ: إِلَى النَّار يَا صفعان.

* **كل كَافِر خوزي**

قَالَ بَعضهم فِي قصصه: كَانَ أَبُو جهل خوزياً، فَقيل لَهُ: بل هُوَ قرشي مخزومي وَلكنه كَافِر. فَقَالَ: يتَكَلَّم أحدكُم بِمَا لَا يعلم، كل كَافِر خوزي.

* **الدعاء على قدر العطاء**

دفع وَاحِد قِطْعَة إِلَى قاص وَقَالَ: ادْع لي ولأبوي بالمغفرة، فَرفع الْقَاص رَأسه وَقَالَ: ثَلَاثَة أنفس بقيراط؟ {وارخصاه}

* قيل لبَعْضهِم: فِي لحيتك هريسة فَقَالَ: هَذِه من تِلْكَ الْجُمُعَة.
* **ادعوا ليأجوج وَمَأْجُوج بِالتَّوْبَةِ**

قَالَ بَعضهم: سَمِعت قَاصا بعبادان وَهُوَ يَقُول: اللَّهُمَّ ارْزُقْ الْمَوْتَى الشَّهَادَة، وَيَا إخوتي ادعوا ليأجوج وَمَأْجُوج بِالتَّوْبَةِ. وَسقط عَن أَنفه ذُبَابَة فَقَالَ: أَكثر الله الْقُبُور بكم.

* وَنظر إِلَى الْهلَال فَقَالَ: رَبِّي وَرَبك الله، سُبْحَانَ الله من خلقك من عود يَابِس.

ذهب إِلَى قَوْله تَعَالَى**حَتَّى عَاد كالعرجون الْقَدِيم .**

* وَكَانَ بَعضهم يَقُول فِي تسبيحه: لَا إِلَه إِلَّا الله جملَة كَافِيَة.
* **يبيع النصف ليشتري النصف الثاني**

ورث بَعضهم نصف دَار فَقَالَ يَوْمًا: قد عزمت على بيع نصف الدَّار الَّذِي لي وأشتري بِهِ النّصْف الآخر لتصير كلّها إليّ.

* **عين الحكمة**

وَوَقعت لبَعْضهِم ابْنة فِي الْبِئْر، فَاطلع فِي الْبِئْر فرآها وناداها، فأجابته فَقَالَ لَهَا: لَا تبرحي من موضعك حَتَّى أذهب أجيء بِمن يخْرجك.

* **ارحم ترحم**

كَانَ منهال إِذا انكسف الْقَمَر يَقُول: ارْحَمْ تُرحم، فَإِذا انجلى قَالَ: تهنؤك الْعَافِيَة.

* **أين الصواب ؟**

وَسُئِلَ بَعضهم عَن مولده فَقَالَ: ولدت رَأس الْهلَال النّصْف من شهر رَمَضَان بعد الْعِيد بِثَلَاثَة أَيَّام، احسبوا الْآن كَيفَ شِئْتُم.

* **لا أعرف أبي**

قَالَ: وَسمعت بَعضهم يَدْعُو وَيَقُول: اللَّهُمَّ اغْفِر لأمي ولأختي ولامرأتي فَقلت لَهُ: كَيفَ تركت ذكر أَبِيك؟ قَالَ: لِأَنَّهُ مَاتَ وَأَنا صبي لم أدْركهُ وَلم أعرفهُ.

* **العكس طبع**

لَقِي رجل رجلا فَقَالَ لَهُ مَتى قدمت؟ قَالَ: غَدا، فَقَالَ: لَو قدمت الْيَوْم لسألتك عَن صَاحب لي، فَمَتَى تخرج؟

فَقَالَ: أمس. قَالَ: لَو أَدْرَكتك لكتبت مَعَك كتابا.

* **كل سنة وانت طيب**

وَنظر بَعضهم إِلَى جَرَادَة فِي أول مَا يَجِيء الْجَرَاد فقبّلها ووضعها على عينه، يُرِيد أَنَّهَا باكورة.

* وانكسرت خَشَبَة فِي منزل بَعضهم، فَمضى إِلَى الخشّابين يَشْتَرِي بدلهَا. فَقَالُوا: كم تُرِيدُ طولهَا؟ فَقَالَ: سبع فِي ثَمَان.
* **انجليزي هذا !!**

اعتلّ الهبيري وَالِي الْبَصْرَة، فَدخل إِلَيْهِ بعض عوّاده فَقَالَ لَهُ: مَا تَشْكُو؟ قَالَ: حرارة، قَالَ: فَمَا اكلت؟ قَالَ: شويت خوامزكه فمصصت متوضاها ، يُرِيد خوامزكها وزماكها.

* **الرياضيات الحديثة**

قيل لبَعْضهِم: دخلت الكتّاب فَأَي شَيْء تعلمت؟ قَالَ: الْحساب. قَالَ: فَأَرْبَعَة بَين ثَلَاثَة أنفس كم يُصِيب كل وَاحِد مِنْهُم؟ قَالَ: لنفسين درهميم دِرْهَمَيْنِ وَلَا يُصيب الثَّالِث شَيْئا.

* **نسي ولده**

خرج رجل من منزله وَمَعَهُ صبي عَلَيْهِ قَمِيص أَحْمَر، فَحَمله على عَاتِقه ثمَّ نَسيَه، فَجعل يَقُول لكل من لقِيه: رَأَيْت صَبيا عَلَيْهِ قَمِيص أَحْمَر؟ فَقَالَ لَهُ إِنْسَان: لَعَلَّه الَّذِي على عاتقك، فَرفع رَأسه وَلَطم الصَّبِي وَقَالَ: يَا ماصّ كَذَا، ألم أقل لَك: إِذا كنت معي لَا تُفَارِقنِي وَلَا تَبْرَح؟ .

* **برغوث من ذهب**

وَكَانَ بَعضهم فِي يَده ثَلَاثَة عشر درهما، وَركب زورقاً فَرَأى على عنق وَاحِد كَانَ بجنبه برغوثاً، فَأَخذه بالسبابة والإبهام من الْيَد الَّتِي فِيهَا الدَّرَاهِم ثمَّ توّجه نَحْو المَاء ليرمي البرغوث فَرمى بِالدَّرَاهِمِ وَبَقِي البرغوث فِي يَده، ثمَّ الْتفت إِلَى أَصْحَابه فَقَالَ: رَأَيْتُمْ مثل هَذَا البرغوث تقوّم عليّ بِثَلَاثَة عشر درهما.

* **كل هذا الحب لزوجته ، يا ترى ما السبب ؟**

وَقَالَ بَعضهم: رَأَيْت خميصاً متعلّقاً بِأَسْتَارِ الْكَعْبَة وَهُوَ يَقُول: اللَّهُمَّ هَب لَهَا الْعَافِيَة وفرّح قَلبهَا، وَافْعل بهَا واصنع، وَلم يدع لنَفسِهِ وَلَا لأحد غَيرهَا.

فَقلت: من هَذِه الَّتِي تخصّها بِالدُّعَاءِ؟ قَالَ: امْرَأَتي.

قلت: مَا أوجب أَن تجْعَل دعاءك كُله لَهَا حَتَّى لَا تَدْعُو لنَفسك وَلَا لِأَبَوَيْك؟

فَقَالَ: أخْبرك يَا أخي، اعْلَم أَنِّي صَحِبت الْخلق، وعاشرت النَّاس، وطفت الْبلدَانِ فَمَا وجدت إنْسَانا أنيكه غَيرهَا.

فَقلت لَهُ: يحِق لَك إِن كَانَ هَذَا يَا شيخ.

* **المخرج واسع**

وَحمل بَعضهم بولاً فِي طست إِلَى الطَّبِيب وَقَالَ: هَذَا بَوْل امْرَأَتي. فَقَالَ: هلا جِئْت بِهِ فِي قَارُورَة؟ ! قَالَ: جُعلت فدَاك إحليلها أوسع من ذَاك.

* **كيف تبنى المئذنة**

وَنظر حمصي إِلَى مَنَارَة الْمَسْجِد، فَقَالَ لآخر: مَا كَانَ أطول أُولَئِكَ الَّذين بنوا هَذِه المنارة فَقَالَ لَهُ: اسْكُتْ مَا أجهلك ترى أَن فِي الأَرْض أحدا يطول هَذِه المنارة؟ وَإِنَّمَا بنوها على الأَرْض ثمَّ أقاموها، أَو حفروا بِئْرا وقلبوها.

* **طالبوا بالزيادة**

حضر جمَاعَة من أهل زنجان بَاب السُّلْطَان فشكوا ثقل أصولهم، وتضاعف الْمُؤَن عَلَيْهِم، فأجيبوا إِلَى حطيئة، فَقَالُوا: نحب أَن نقتصر مِنْهَا على الْأَخْمَاس بدل الأعشار، فَصَارَ ذَلِك رسماً عَلَيْهِم.

* **العكس صحيح**

قَالَ بَعضهم: رَأَيْت شَيخا طَوِيل اللِّحْيَة يعدو، فَقلت مَالك؟ قَالَ: مر بك رجل أَخْضَر عَلَيْهِ كسَاء أصلع؟ .

* **عالمان !!**

تفاخر أحمقان: مصري ويمني، فَقَالَ الْمصْرِيّ: هَلَكت - وَالله - الْيمن؛ إِن لم يكن النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام مِنْهَا لَا تدخل الْجنَّة وَالله أبدا.

فَقَالَ اليمني: فَابْن الْمُهلب وَأَوْلَاده يُحَاربُونَ عَلَيْهَا أبدا وَزِيَادَة حَتَّى يدخلوها بِسَلام بِالسَّيْفِ،.

* **الأكراد أَشد كفرا ونفاقا**

لما دخل الأكراد مَدِينَة السَّلَام مَعَ أبي الهيجاء، واجتازوا بِبَاب الطاق قَالَ بعض الْمَشَايِخ من التُّجَّار: هَؤُلَاءِ الَّذين قَالَ الله تَعَالَى فِي كِتَابه: الأكراد أَشد كفرا ونفاقا. فَقَالَ لَهُ إِنْسَان: يَا هَذَا، إِنَّمَا قَالَ الله " الْأَعْرَاب ". قَالَ الشَّيْخ: يَا سُبْحَانَ الله يقطع علينا الأكراد، ونكذب على الْأَعْرَاب؟

* **لا يعرف القرآن**

قدّم رجل ابْنا لَهُ إِلَى القَاضِي ليحجر عَلَيْهِ. فَقَالَ: فيمَ تحجر عَلَيْهِ؟ قَالَ الْأَب: أصلحك الله، إِن كَانَ يحفظ آيَتَيْنِ من كتاب الله فَلَا تحجر عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ القَاضِي: اقْرَأ. فَقَالَ:

أضاعوني وَأي فَتى أضاعوا ... ليَوْم كريهة وسداد ثغر

فَقَالَ الْأَب: أصلحك الله، إِن قَرَأَ أُخْرَى فَلَا تحجر عَلَيْهِ. فحجر عَلَيْهِمَا جَمِيعًا.

* **المجانين في نعيم**

قَالَ بَعضهم: جالسني رجل فغبر لَا يكلمني سَاعَة، ثمَّ قَالَ: هَل جَلَست قطّ على رَأس تنور فخريت فِيهِ آمنا مطمئناً؟ قَالَ: قلت: لَا. قَالَ: فَإنَّك لم تعرف شَيْئا من النَّعيم قطّ.

* **حك الجرب !!**

وَقَالَ هِشَام بن عبد الْملك ذَات يَوْم لأَصْحَابه: أَي شَيْء ألذ؟ فَقَالَ لَهُ الأبرش بن حسان: أَصَابَك جرب قطّ فحككته؟ قَالَ: مَالك؟ أجرب الله جِلْدك، وَلَا فرج عَنْك، وَكَانَ آنساً بِهِ.

* **مهندس مساحة**

دخل كردم الدارع أَرض قوم يذرعها، فَلَمَّا انْتهى إِلَى زنقة مِنْهَا لم يحسن أَن يذرعها. فَقَالَ: هَذِه لَيست لكم. قَالُوا: هِيَ لنا مِيرَاث، وَمَا نازعنا فِيهَا أحد قطّ. قَالَ: لَا، وَالله مَا هِيَ لكم.

قَالُوا: فحصّل لنا حِسَاب مَا لَا نشك فِيهِ.

فَقَالَ: عشرُون فِي عشْرين عشرُون.

قَالُوا: من أجل هَذَا الْحساب صَارَت الزنقة لَيست لنا.

* مَاتَ رجل من جند أهل الشَّام عَظِيم الْقدر، فَحَضَرَ جنَازَته الْحجَّاج، فصلّى عَلَيْهِ وَجلسَ على شَفير قَبره وَقَالَ: لينزل قَبره بعض إخوانه، فَنزل أحدهم فَقَالَ وَهُوَ يسوّي عَلَيْهِ: يَرْحَمك الله أَبَا قنان، إِن كنت - مَا علمت - لتجيد الْغناء، وتسرع رد الكأس، لقد وَقعت فِي مَوضِع سوء لَا تخرج - وَالله - مِنْهُ إِلَى يَوْم الدكة.

فَمَا تمالك الْحجَّاج أَن ضحك فاكثر وَكَانَ لَا يكثر الضحك فِي جد وَلَا هزل.

فَقَالَ لَهُ: هَذَا مَوضِع هَذَا لَا أم لَك؟

قَالَ: أصلح الله الْأَمِير، فرسه حبيس فِي سَبِيل الله لَو سمعته يتغنّى:

يَا لُببني أوقدي النارا ... لانتشر الْأَمِير على سعنة –

وَكَانَ الْمَيِّت يلقب سعنة، وَكَانَ من أوحش الْخلق صُورَة وأدّمهم –

فَلم يبْق أحد إِلَّا استفرغ ضحكاً.

وَقَالَ الْحجَّاج: أَخْرجُوهُ، إِنَّا لله {يَا أهل الشَّام، مَا أبين حجَّة أهل الْعرَاق فِي جهلكم} .

* **يعترض على الله**

خرج رجل من المغفلين فَرَأى فِي زرعه فَسَادًا فَقَالَ: يَا رب أَنْت تنْهى عَن الْفَحْشَاء، فَهَذَا حسن هُوَ؟

* أخرج صبي رَأسه من منظرة، فَوَقَعت عَلَيْهِ بردة فأوجعته، فشتم من رمى، فاطّلع أَبوهُ من الكوة لينْظر من رمى فَلَمَّا رأى الْبردَة رفع رَأسه إِلَى السَّمَاء وَقَالَ: ارْمِ سَيِّدي مَا عرفك الصَّبِي. ([[1]](#footnote-1))
* **مكثر ومقل فى الزواج زلقة من غير مَاء**

قَالَ الأصمعى: أَخْبرنِي رجل من بني العنبر عَن رجل من أَصْحَابه وَكَانَ مقلا فَخَطب إِلَيْهِ مكثر من مَال مقل من عقل ، فَشَاور فِيهِ رجلا يُقَال لَهُ أَبُو يزِيد فَقَالَ لَا تفعل وَلَا تزوج إِلَّا عَاقِلا دينا فَإِنَّهُ إِن لم يكرمها لم يظلمها ، ثمَّ شاور رجلا آخر يُقَال لَهُ أَبُو الْعَلَاء فَقَالَ لَهُ زوجه فَإِن مَاله لَهَا وحمقه على نَفسه فَزَوجهُ ، فَرَأى مِنْهُ مَا يكره فى نَفسه وأنشده فَقَالَ :

ألهفى إِذْ عصيت أَبَا يزِيد ولهفى إِذْ أَطَعْت أَبَا الْعَلَاء

وَكَانَت هفوة من غير ريح وَكَانَت زلقة من غير مَاء

* **أَنا أسدة من بنى أَسد**

زواج معبد بن خَالِد: قَالَت أَنا أسدة من بنى أَسد فَخرجت وَلم اعد

قال معبد ابْن خَالِد الجدلى : خطبت امْرَأَة من بنى أَسد فى زمن زِيَاد ، وَكَانَ النِّسَاء يجلسن لخطابهن ، قَالَ فَجئْت لَأنظر إِلَيْهَا وَكَانَ بينى وَبَينهَا رواق ، فدعَتْ بِجَفْنَة عَظِيمَة من الثَّرِيد مكللة بِاللَّحْمِ فَأَتَت على آخرهَا وَأَلْقَتْ الْعِظَام نقية ، ثمَّ دعت بشن عَظِيم مَمْلُوءَة لَبَنًا فَشَربته حَتَّى أكفأته على وَجهه

وَقَالَت يَا جَارِيَة ارفعى السجف فَإِذا هى جالسة على جلد أَسد ، وَإِذا شَابة جميلَة ، فَقَالَت يَا عبد الله أَنا أسدة من بنى أَسد وعَلى جلد أَسد وَهَذَا طَعَامي وشرابي فعلام ترانى ؟ فَإِن أَحْبَبْت أَن تتقدم فَتقدم ، وَإِن أَحْبَبْت أَن تتأخر فَتَأَخر ، فَقلت أستخير الله فى أمرى وَأنْظر ، قَالَ فَخرجت وَلم أعد

* **من نوادر القصاص**

**تمليح الميت‏**

جاءت جماعة إلى أحد الوجهاء الذي يدعي العلم والمعرفة يسألونه في مقدار كفن لجار لهم مات.‏

فقال الوجيه : ما عندي الآن شيء ، ولكن ائتوني في وقت آخر ، لأنظر في الكتب وأخبركم بما تريدون معرفته.‏

فقالوا له : الدنيا حر ونخشى أن ينتن إلى الغد.‏

فقال لهم : ملحوه.‏

فقالوا : نملحه إلى أن يتيسر عندك شيء؟‏

* **يحف شاربه حتى يرى بياض إبطه**

وكان أبو أسيد يقول في قصصه : كان ابن عمر يحف شاربه حتى يرى بياض إبطه .

* **أعمال السر**

كان عبد الأعلى قاصاً : فقال يوماً : تزعمون أني مراءٍ ، وكنت والله أمس صائماً ، وقد صمت اليوم وما أخبرت بذلك أحداً .

* **اللهم أعط إبليس سؤله فينا**

قال قاص بالمدينة في قصصه : ود إبليس أن لكل رجل منكم خمسين ألف درهم يطغى بها . فقال رجل من القوم : اللهم أعط إبليس سؤله فينا .

- **على من حرم التختم بالذهب**

قال بعضهم : رأيت بالشام قاصاً روى في مجلسه أن أبا هريرة رأى على ابنته خاتم ذهب فقال لابنته : لا تختمي بالذهب . فإنه لهب .

فبينما هو يحدثهم ويقص عليهم إذ بدت يده وفي إصبعه خاتم ذهب ، فقالوا : يا عدو الله ؛ تنهى عن شيء وتلبسه أنت ؟ ووثبوا عليه .

فقال : يا قوم لست أنا ابنة أبى هريرة . إنما حرم ذلك على تلك المشئومة ..

- وعزل يحيى بن أكثم قاضياً كان له على حمص من أهلها فلما قدم إليه رأى شيخاً وسيماً فقال له : من جالست يا شيخ ؟

فقال : أبي . فظن أن أباه من أهل العلم .

قال : فمن جالس أبوك :

قال : مكحولاً ،

قال : فمن جالس مكحول ؟

قال : سفيان الثوري .

قال : ما كان يقول أباك في عذاب القبر ؟

قال : كان يكرهه .

* **النميمة حرام**

قدم رجل جماعة إلى قاضي حمص يشهدون له على شيء ادعاه فقال لهم القاضي : بم تشهدون ؟

فقالوا : تريد منا أن نكون نمامين ؟

**القضاء على شيء**

يقال : إن غلامين من أهل سنجار تقدما إلى قاضيها فقالا له : أيها القاضي قد جئناك في شيء وإن لم يكن شيء .

مات أبونا ، وخلف لنا داراً لا تساوي شيء ،

فاقتسمناها فما أصابنا منها شيء ،

وعرضناها فما أعطونا بها شيء ،

ونحن فقراء لا نملك شيء ،

وجياع ما في بطوننا شيء ،

وحفاة ليس في أرجلنا شيء ،

وقد جئنا إلى القاضي حتى يعطينا شيء فنضم شيء إلى شيء ونشتري به شيء .

قال القاضي : قد وليت سنجار وما معي شيء

وأنزلوني في دار ليس فيها شيء ،

فأقمت بينهم شهرين ما أطعموني شيء ،

وحلفتهم فما أقروا إلي بشيء ،

والقوم جياع ليس عندهم شيء ،

ولو كانت داركم تسوى شيء كنا قد بعناها لكم بشيء ،

أعطيناكم شيء وأخذنا شيء ،

فكان يكون عندكم شيء وعندنا شيء

ولكن هو ذا أفطنكم بشيء من ليس معه شيء لا يسوى شيء .

* **من عاش خمسين سنة**

قَالَ أَبُو عُثْمَان: وَكَانَ عندنَا قاص يُقَال لَهُ: أَبُو مُوسَى كوش فَأخذ يَوْمًا فِي ذكر قصر أَيَّام الدُّنْيَا وَطول أَيَّام الْآخِرَة، وتصغير شَأْن الدُّنْيَا وتعظيم شَأْن الْآخِرَة،

فَقَالَ: هَذَا الَّذِي عَاشَ خمسين سنة لم يَعش شَيْئا وَعَلِيهِ فضل سنتَيْن!

قَالُوا: وَكَيف ذَاك؟

قَالَ: خمس وَعِشْرُونَ سنة ليل هُوَ نَائِم فِيهَا، لَا يعقل قَلِيلا وَلَا كثيرا،

وَخمْس سِنِين قائلة،

وَعِشْرُونَ سنة إِمَّا أَن يكون صَبيا، وَإِمَّا أَن يكون مَعَه سكر الشَّبَاب وَهُوَ لَا يعقل؛

وَلَا بُد من صبحة بِالْغَدَاةِ، ونعسة بَين الْمغرب وَالْعشَاء،

ويناله فِيهَا كالغشي الَّذِي يُصِيب الْإِنْسَان مرَارًا فِي دهره؛

فَإِذا حصلنا ذَلِك فقد صَحَّ أَن الَّذِي عَاشَ خمسين سنة لم يَعش شَيْئا وَعَلِيهِ فضل سنتَيْن.

* قَالَ الجاحظ: كَانَ عبد الْأَعْلَى الْقَاص لغَلَبَة السَّلامَة عَلَيْهِ يتَوَهَّم عَلَيْهِ الْغَفْلَة، وَهُوَ الَّذِي ذكر الْفَقِير فِي قصصه مرّة فَقَالَ:

الْفَقِير مرقته سلقة، وَرِدَاؤُهُ علقَة، وسمكته شلقة.

قَالَ ثمَّ ذكر الْخصي فَقَالَ:

إِذا قطعت خصيته قويت شَهْوَته،

وسخنت معدته، ولانت جلدته، وانجردت شعرته.

واتسعت فقحته، وَكَثُرت دمعته.

* قَالَ أَبُو أَحْمد التمار فِي قصصه: وَلَقَد عظم رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ حق الْجَار، وَقَالَ فِيهِ قولا أستحي من ذكره!
* **اسم الذئب الذي أكل يوسف**

قَالَ أَبُو عَلْقَمَة: كَانَ اسْم الذِّئْب الَّذِي أكل يُوسُف كَذَا.

قَالُوا لَهُ: فَإِن يُوسُف لم يَأْكُلهُ الذِّئْب، وَإِنَّمَا كذبُوا على الذِّئْب.

قَالَ: فَهَذَا اسْم الذِّئْب الَّذِي لم يَأْكُل يُوسُف.

**- نوادر أبو سالم القاص**

**- اللهم اجْعَلْنَا صَعِيدا زلقاً**

كَانَ أَبُو سَالم الْقَاص الْبَصْرِيّ يُنَادي: اللَّهُمَّ، اجْعَلْنَا صَعِيدا زلقاً ، فَيَقُول الغوغاء: آمين آمين.

**- غرفَة بِلَا سقف**

ألقِي إِلَى أبي سَالم الْقَاص خَاتم بِلَا فص. فَقَالَ أَبُو سَالم: إِن صَاحب هَذَا الْخَاتم يعْطى يَوْم الْقِيَامَة فِي الْجنَّة غرفَة بِلَا سقف

**- كبد حمزة**

قَالَ أَبُو سَالم الْقَاص: لَو كانت هِنْد بنت عتبَة حِين لاكت كبد حَمْزَة أجازتها إِلَى جوفها مَا مستها النَّار. فَقَالَ النهرتيري: اللَّهُمَّ أطعمنَا من كبد حَمْزَة.

* **كيف يكون الدعاء على المتربصين**

دَعَا أَبُو سَالم على المتربصين فَقَالَ: اللَّهُمَّ امسخهم كلاباً وامسخنا ذئاباً حَتَّى نقطع لحومهم.

* **الأعور يهزأ من القاص**

قصّ أَبُو سَالم يَوْمًا وَفِي حلقته رجل أَعور، فَجعل الْأَعْوَر يهزأ بِهِ ويضحك مِنْهُ، فَفطن أَبُو سَالم فَقَالَ لأَصْحَابه: إِذا دَعَوْت فَقولُوا: آمين.

قَالُوا: نعم. فَقَالَ: اللَّهُمَّ من كَانَ يسخر منا فافقأ عينه الْأُخْرَى.

**- العجائب بعد الصلاة**

وقص بَعضهم فَلَمَّا ابْتَدَأَ يسْأَل أُقِيمَت الصَّلَاة، وَخَافَ أَن يتفرق النَّاس. فَقَالَ: يَا فتيَان، الْعَجَائِب بعد الصَّلَاة.

* **دعاء**

وَكَانَ بَعضهم يَقُول: اللَّهُمَّ اغْفِر لنا كل نعْمَة وحسنة، واحشرني فِي جملَة سَيِّدي أبي عبد الله بن حَنْبَل، وَلَا تغْفر للرافضة

* **كيف يموت الشيطان**

كَانَ بَعضهم يَقُول: يَا معشر النَّاس؛ إِن الشَّيْطَان إِذا سمى الْإِنْسَان على الطَّعَام وَالشرَاب لم يَأْكُل مَعَه. وَإِذا لم يسم أكل مَعَه؛ فَكُلُوا خبز الْأرز والمالح وَلَا تسموا ليَأْكُل مَعكُمْ، ثمَّ اشربوا وَسموا ليَمُوت عطشاً.

- حلق بَعضهم لحيته وَقَالَ: إِنَّهَا نَبتَت على الْمعْصِيَة.

* **يحج عن حمزة**

وَكَانَ بَعضهم يحجّ عَن حَمْزَة وَيَقُول: اسْتشْهد قبل أَن حج، ويضحى عَن أبي بكر وَعمر يَقُول أَخطَأ السّنة فِي ترك الْأُضْحِية.

* **هل معاوية مخلوق**

كَانَ بعض الْقصاص يتشدد فِي خلق الْقُرْآن، فَسئلَ عَن مُعَاوِيَة: هَل كَانَ مخلوقاً؟

فَقَالَ: كَانَ إِذا كتب الْوَحْي غير مَخْلُوق، وَإِذا لم يكْتب كَانَ مخلوقاً.

* **الهريسة في القرأن**

قَالَ بعض الْقصاص يَوْمًا: يَا قوم، هَل علمْتُم أَن الله قد ذكر الهريسة فِي الْقُرْآن لفضلها؟

فَقَالُوا: أَيْن ذكرهَا؟

فَقَالَ: اذبحوا بقرة " واضربوه بِبَعْضِهَا "، " وفار التَّنور ": " ولتركبن طبقًا على طبق ".

* وَكَانَ بِالْكُوفَةِ قاص يَقُول: إِن أَبَانَا آدم أخرجنَا من الْجنَّة، فَادعوا الله أَن يدخلنا من حَيْثُ أخرجنَا.
* **أين يقع منزل الدقاق ؟**

كَانَ بِالشَّام قاص يَقُول: اللَّهُمَّ أهلك أَبَا حسان الدقاق فَإِنَّهُ يتربص بِالْمُسْلِمين ويغلي أسعارهم، ومنزله أول بَاب فِي الدَّرْب على يسارك هُوَ.

**- أول ما يدخل الجنة**

- كَانَ بَعضهم يَقُول: أول مَا يدْخل الْجنَّة من الْبَهَائِم الطنبور؛ قيل لَهُ: وَكَيف ذَاك؟ قَالَ: لِأَنَّهُ يضْرب بَطْنه، ويعصر حلقه، وتعرك أُذُنه.

- وقف رجل على القتاد الصُّوفِي وَسَأَلَهُ عَن الْمحبَّة.

فَقَالَ القتاد: قد جَاءَنِي بِرَأْس كَأَنَّهُ دبة ، ولحية كَأَنَّهَا مذبه، وقلب عَلَيْهِ مكبة، يسألني عَن طَرِيق الْمحبَّة، وَهُوَ قِيمَته حَبَّة.

* **الثياب تعبق بالبخور**

كَانَ أَبُو تَوْبَة الْقَاص يَقُول: احمدوا ربكُم عز وَجل؛ تشترون شَاة سَوْدَاء فتحلبون مِنْهَا لَبَنًا أَبيض، وتبخرون فتعبق ثيابكم، وتفسون فِيهَا فَلَا تعبق.

* وَمر عبد الْأَعْلَى بِقوم وَهُوَ يتمايل سكرا فَقَالَ إِنْسَان: هَذَا عبد الْأَعْلَى الْقَاص. فَقَالَ: مَا أَكثر من يشبهني بذلك الرجل الصَّالح
* حُكيَ عَن شيخ مِنْهُم بِبَغْدَاد كَانَ يعرف بختن حمامة أَنه كَانَ يَقُول:

خلفاء الله فِي الأَرْض ثَلَاثَة:

آدم لقَوْله: إِنِّي جاعلك فِي الأَرْض خَليفَة

وَدَاوُد: " إِنَّا جعلناك خَليفَة فِي الأَرْض

وَأَبُو بكر، لقَوْل الْأمة: أيا خَليفَة رَسُول الله.

والأمناء ثَلَاثَة:

جِبْرِيل لِأَنَّهُ تحمل عَن الله،

وَمُحَمّد لِأَنَّهُ بلغ الْأمة،

وَمُعَاوِيَة لِأَنَّهُ كتب الْوَحْي.

* وَبلغ من عقله أَنه رأى عقرباً فِي دَاره فَقَالَ لَهَا: يَا مشئومة؛ اخْرُجِي لَا تقتلك أُمِّي.
* وَكَانَ مُولَعا بإطعام الْكلاب وَيَقُول إِذا أطعمها: هَؤُلَاءِ أولى من الرافضة.
* **قَالَ الْأَصْمَعِي:**
* اختصمت الطفاوة وَبَنُو راسب فِي صبي يَدعِيهِ كل وَاحِد من الْفَرِيقَيْنِ إِلَى ابْن عرباض،

فَقَالَ: الحكم فِي هَذَا بَين. قَالُوا: وَمَا هُوَ؟

قَالَ: يلقى الصَّبِي فِي المَاء ، فَإِن طفا فَهُوَ طفاوي، وَإِن رسب فَهُوَ راسبي.

* **كذب اليهود والنصارى وصدق القاص !!!**

انحدر بعض أَصْحَاب الحَدِيث من سر من رأى فِي سفينة، وَمَعَهُ فِيهَا نَصْرَانِيّ فتغديا جَمِيعًا ثمَّ أخرج زكرة كَانَت مَعَه فِيهَا شراب، فصب فِي مشربَة كَانَت مَعَه، وَشرب، ثمَّ صب فِيهَا وعرضها على الْمُحدث فَتَنَاولهَا من غير امْتنَاع وَلَا مكاس وَشرب.

فَقَالَ النَّصْرَانِي: جعلت فدَاك. إِنَّمَا عرضت عَلَيْك كَمَا يعرض النَّاس، وَإِنَّمَا هِيَ خمر.

قَالَ: وَمن أَيْن علمت أَنَّهَا خمر؟

قَالَ: غلامي اشْتَرَاهَا من إِنْسَان يَهُودِيّ وَذكر أَنَّهَا خمر،

فَشربهَا بالعجلة وَقَالَ: لَو لم يكن إِلَّا لضعف الْإِسْنَاد لشربتها.

ثمَّ قَالَ لِلنَّصْرَانِيِّ: أَنْت أَحمَق. نَحن أَصْحَاب الحَدِيث نضعف حَدِيث سُفْيَان بن عُيَيْنَة وَيزِيد بن هَارُون، أفنصدق نَصْرَانِيّا عَن غُلَامه عَن يَهُودِيّ. هَذَا محَال.

* **زكاة الغنم**

سُئِلَ الشيرجي عَن أَرْبَعِينَ رَأْسا من الْغنم نصفهَا ضَأْن وَنِصْفهَا مَاعِز، مَا الَّذِي يجب فِيهَا؟

فَقَالَ: يجب فِيهَا شَاة نصفهَا ضَأْن وَنِصْفهَا مَاعِز. ([[2]](#footnote-2))

* **نوادر أبي سالم :**

ووقف على أبي سَالم الْقَاص رجل رَاكب حمارا يتطلع فِي حلقته. وَيسمع قصصه، فناداه: يَا صَاحب الْحمار؛ امْضِ لسبيلك لَا يدل حِمَارك، فَإِن عندنَا نسَاء.

* **كم ولدا لإبليس**

وَقيل لَهُ: كم ولدا لإبليس؟ فَقَالَ: أَرْبَعَة؛ ثَلَاثَة ذكورة وَبنت.

قَالُوا: فَمن أمّهم؟ قَالَ: شَاة كَانَت لآدَم فأهداها لَهُ.

* وَقيل: ادْع لفُلَان أَن يردهُ على أَبِيه وَأعْطى دِرْهَمَيْنِ. فَقَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قيل: بالصين. قَالَ: يردهُ من الصين بِدِرْهَمَيْنِ؟ بلَى؛ لَو كَانَ بسيراف أَو بجنابة أَو تستر.
* سرق لبَعْضهِم منديل فَقَالَ لغلامه: أَيْن المنديل؟ قَالَ: يَا مولَايَ. لَا أَدْرِي فَقَالَ: يَا بن الزَّانِيَة وَالله مَا سَرقه - بعد الله – غَيْرك
* **نوادر أبي أسيد**
* وَمَات عِيسَى بن حَمَّاد الطلحي وَقد أوصى بِأَكْثَرَ من ثلث مَاله، فَأجَاز ذَلِك وَلَده وَامْرَأَته، فَأتوا أَبَا أسيد ليكتب بذلك كتابا، فَقَالَ لَهُم: يَا فتيَان أمكُم قد بلغت مبلغ النِّسَاء أم لَا؟
* وَمر بِقوم يصيدون السّمك، فَقَالَ: يَا فتيَان؛ مالح أَو طري.
* وَدخل يَوْمًا فِي المَاء إِلَى كَعبه فصاح: الغريق، الغريق. فَقيل لَهُ: مَا دعَاك إِلَى هَذَا؟ فَقَالَ: أخذت بالوثيقة.
* قيل لبَعْضهِم: أَيَسُرُّك أَن الله أدْخلك الْجنَّة وَأَنت شَاة؟ قَالَ: نعم بِشَرْط أَلا يذهبوا بِي إِلَى التياس.
* جَاءَ رجل إِلَى وَاحِد مِنْهُم فَقَالَ: مَا تَقول فِي شرب النَّبِيذ؟ قَالَ: لَا يجوز قَالَ: فَإِن كَانَ الرجل قد أكل المالح؟ قَالَ: قد رجعت مسألتك إِلَى الطِّبّ.
* **فصل نوادر ابن الجصاص**

|  |
| --- |
| عرف التراث الإسلامي والعربي العديد من الشخصيات الفكاهية التي أصبحت نوادرها ملح هذا التراث، وانتقلت إلى الذاكرة الشعبية، فصارت رموزاً للابتسامة، وتنوعت أنماطها بين الغفلة والدهاء وسرعة البديهة، ومن بين تلك الشخصيات اشتهر جحا، وأشعب، وأبي دلامة، وأبي العيناء، وغيرهم.  واليوم نتوقف مع شخصية نادرة جمعت بين الغفلة والدهاء في آن واحد، وهي رغم تفردها بطرائف مضحكة إلا أنها لم تأخذ نصيبها في الشهرة الشعبية، وهي شخصية (ابن الجصاص)، والتي تتميز بأنها شخصية تاريخية حقيقية كان لها وجودها، ومكانتها في الزمن الذي عاشته.     * **شخصيتان مختلفتان**   ونبدأ أولاً بالتعريف به، فنقول أنه كما عرف به أحد المؤرخين: (الصدر الرئيس ذو الأموال أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن الحسين بن الجصاص البغدادي الجوهري التاجر الصفار.  وقد عاش في مصر في زمن الدولة الطولونية ثم انتقل إلى بغداد، وكان تاجراً مهماً حتى قال ابن طولون: (لا يباع لنا شيء إلا على يد ابن الجصاص)، وبلغ من ثروته أن أحدهم حكى، فقال: دخلت دار ابن الجصاص، والقباني بين يديه يقبن سبائك الذهب (أي يحولن الذهب إلى سبائك من كثرته لديه).  ويجدر بنا تنبيه القارئ إلى شخصية أخرى تعرف بابن الجصاص أيضاً، وعاشت في زمن لاحق بقليل للشخصية الأولى، ولكنها على النقيض كانت شخصية رصينة تركت من العلم النافع الكثير، ونعني شخصية (أبي بكر أحمد بن على الرازى الجصاص) نسبة إلى العمل بالجص، وكان قد ولد سنة 305هـ في الري (قرب طهران حالياً)، ومكث بها حتى سن العشرين حيث رحل إلى بغداد، وحاز مكانة بين علماء الأمة عموماً, وعلماء الحنفية خصوصاً، وانتهت إليه رياسة المذهب الحنفي ببغداد.  وله كتب كثيرة أشهرها كتبه في (أحكام القرآن)، و(أصول الفقه)، وتوفى يوم الأحد 7 ذي الحجة سنة 370هـ.  ولذا يجب التفريق هنا بين ابن الجصاص المغفل، وابن الجصاص العالم، وحديثنا اليوم سيكون عن المغفل، وطرائفه المضحكة في تراثنا الأدبي.  وممن عرف بالتغافل واشتهر وفاق فيه أهل زمانه ومهر أبو عبد الله الحسين بن عبد الله الجصاص الجوهري كان رئيساً في المترفهين ورئيساً للمتجلفين وجد الجد فهو ذو جدة ويسار وعدم العقل فسيان اليمين واليسار   كَانَ ابْن الْجَصَّاص يتّجر فِي الْجَوَاهِر، وَكَانَت لَهُ ثروة عَظِيمَة، ومحلّ عِنْد الْخُلَفَاء. ونُكب فِي أَيَّام المقتدر، فبلغت مصادرته الَّتِي أَدَّاهَا ثَمَانِيَة آلَاف ألف دِينَار، وَكَانَ مغفّلاً.   * وَهُوَ الَّذِي كَانَت فِي فَمه درة وَأَرَادَ أَن يبصق، فبصق على الْخَلِيفَة وَرمى بِالدرةِ فِي دجلة، وَهُوَ يظنّ أَنه قد ناول الْخَلِيفَة الدرة وبصق فِي المَاء. * وَعرض على بعض الْخُلَفَاء عقدا مثمّناً فَقَالَ: هَل رَأَيْت فِي عرس أمك مثله؟ * وَكَانَ إِذا قنت يَقُول فِي دُعَائِهِ: يَا أويس الْقَرنِي، يَا كَعْب الْأَحْبَار بحقّ مُحَمَّد وجرجيس إِلَّا وسعت أمتك على الدَّقِيق. * وَكَانَ يَقُول أَيْضا فِي دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ اغْفِر لي من ذُنُوبِي مَا تعلم وَمَا لَا تعلم. * وَدخل يَوْمًا على ابْن الْفُرَات فَقَالَ: يَا سَيِّدي، عندنَا فِي الجزيرة كلاب لَا يتركونا ننام من الصياح والقتال.   قَالَ: أحسبهم جراءً.  قَالَ: لَا تظن ذَلِك أَيهَا الْوَزير، كل كلب مثلي وَمثلك.   * وَنظر يَوْمًا فِي الْمرْآة فَقَالَ: اللَّهُمَّ سوّد وُجُوهنَا يَوْم تسودّ الْوُجُوه، وبيّضها يَوْم تبيض الْوُجُوه. * **من نوادره**   من طرائف ابن الجصاص أنه حج في بعض السنين، فلما بات بالمزدلفة في ليلة عيد الأضحى نظر إلى القمر، وقال: (لا إله إلا الله.. حججت قبل هذه الحجة، وبت ها هنا، وكان القمر أيضا في هذا الموضع نفسه, وهذا اتفاق عجيب)!!   * ودعا ابن الجصاص يوماَ، فقال: (حسبي الله، وأنبياؤه، وملائكته.. اللهم أعد من بركة دعائنا على أهل القصور في قصورهم، وعلى أهل الكنائس في كنائسهم)، * وكان يسبح كل يوم، فيقول: (نعوذ بالله من نعمه، ونتوب إليه من إحسانه، ونستقيله من عافيته، ونسأله عوائق الأمور.. حسبي الله، وأنبياؤه، والثغور، والكنائس.. سبحان الله قبل الله.. سبحان الله بعد الله). * وحكي عنه أنه كان يوماً يأكل مع الوزير، فلما فرغ من الأكل قال: (الحمد لله الذي لا يحلف بأعظم منه). * **تصحيف الجائع**   ونظر يوماً في المصحف، وجعل يقول: (رخيص، والله، وهذا من فضل ربي.. آكل وأتمتع بدرهم، وإذا في المصحف (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا)، فصحّف كلمة (ذرهم)، وظن أنها (درهم)   * **الشاهد يرى ما يرى الغائب**   كما أنه نظر يوما آخر في المرآة، فقال لرجل حاضر عنده: ترى لحيتي قد طالت؟  فقال له الحاضر: المرآة في يدك!  فقال: صدقت، ولكن الشاهد يرى ما يرى الغائب!   * **أهديتك نبقا** * وأهدى إلى العباس بن الأحنف الوزير نبقاً، وكتب إليه: (تفيلت أن تبقى \* فأهديتك النبقا(   يقصد (تفاءلت)، فكتب إليه الوزير في جوابه: ما تفيلت يا أبا عبد الله، ولكن تبقرت.   * **هل أمه أنثى ؟**   وأتاه غلامه يوماً بفرخ، فقال: أنظروا إلى هذا الفرخ.. ما أشبهه بأمه.  ثم قال: أمه.. ذكر أم أنثى؟   * **البصل بالخل**   ودخل يوماً بستاناً فثارت به المرارة، فطلب بصلاً بخل ليطفئ المرارة، ولم يكن عند البستاني خل، فقال له: لم لم تزرع لنا بصلاً بخل؟   * **الموعظة بالمقابر**   وقال يوماً: ينبغي للإنسان أن يصير إلى المقابر ليغتاظ.. أراد أن يقول:(يسير ليتعظ).  -وقال يوماً: كان الفأر يؤذينا في سقوفنا، فوصف لي إنسان دواء، فما سمعت لهم حسوه، وأراد أن يقول (حساً).  -وذكر أمامه رجل، فقال: أخبرتني أمه أنه ولد أبوه، وله ثمانون سنة.  - **لا يعرف كوعه من بوعه**  ودخل يوماً على مريض، فجلس عنده، فشكا إليه الكتف، فقال: والله ما أغفل من وجع كتفي هذين، وضرب بيديه على ركبتيه.   * **بصق في وجه الوزير**   كان ابن الجصاص مع ابن الفرات الوزير الخاقاني في مركب، وبيده بطيخة كافور، فبصق في وجه الوزير، وألقى الكافورة في دجلة ثم أفاق، واعتذر،  وقال: إنما أردت أن أبصق في وجهك، وألقيها في الماء، فغلطت.  فقال: كان فعلت يا جاهل.  فغلط في الفعل، وأخطأ في الاعتذار.   * **الخوف من الموت**   وكسر يوما بين يديه لوز، فطفرت لوزة, فقال: (لا إله إلا الله.. كل شيء يهرب من الموت حتى البهائم  -وأراد مرة أن يدنو من بعض جواريه، فتمنعت عليه, فقال: أعطى عهدا لله لا أقربك إلى سنة لا أنا، ولا أحد من جهتي.  -وقال مرة: قد جرّبت يدي لو غسلتها ألف مرة.. ما تنظف أو أغسلها مرتين.  - **سرنا أن أمك هي التي ماتت**  وماتت أم أبى إسحاق الزجاج, فاجتمع الناس عنده للعزاء، وفيهم الرؤساء والكتاب, فأقبل الجصاص، وهو يضحك، ويقول: يا أبا إسحاق.. والله سرني هذا.  فدهش أبو إسحاق، والناس، وقال بعضهم: يا هذا.. كيف سرك غمه، وغمنا؟  قال: بلغني أنه هو الذي مات, فلما صح عندي أنها أمه سرني ذلك.  فضحك الناس.   * **الحمام للطعام ؟!!**   وبنى ابنه دارا، وأتقنها ثم أدخل أباه ليراها، وقال له: أنظر يا أبه.. هل فيها عيب؟  فطاف أبن الجصاص بها، ودخل المستراح (أي الحمام)، واستحسنه، ولكنه قال: فيه عيب, وهو أن بابه ضيق لا تدخل منه المائدة.   * **ماتت الكبيرة**   ودخل أبو الحسين، وكان كاتبا لابن الجصاص عليه، فوجده يبكى بكاء شديداً, ويقول: وا انقصام ظهراه, وا هلاكاه.  فقلت: ما للشريف لا أبكى الله عينه؟  فقال: ماتت الكبيرة – يريد أمه – وكان باراً بها.  فقلت: ماتت؟  قال: نعم!  فشققت جيبي، وأظهرت من الجزع ما يجب لمثلى ثم إني أنكرت الحال إذ لم أجد لذلك دليلاً.. لا أحد يعزيه, ولا في الدار حركة, فبقيت حائرا حتى أتت الخادمة, فقالت: الكبيرة تقرئك السلام, وتقول لك: إيش تأكل اليوم؟  قال: قولي لها, ومتى أكلت قط بغير شهوتك؟  فقلت له: يا سيدي, والكبيرة في الحياة؟  فقال: وإيش.. تظن أنها ماتت من حق؟.. إنما رأيت البارحة في المنام كأنها راكبة على حمار مصري تسقيه من النيل, فذكرت قول الشاعر:  لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت، ولا رجع الحمار!   * **وأمك امرأة؟,**   وقال أبو الحسين كاتبه: أتيتَ إليه يوماً، وقد ماتت والدتي، فعرفته، فبكى، وقال: ماتت كبيرتي ومربيتي – وكان أكبر منها بأربعين سنة.  ثم قال لغلامه: قم، فجئني بعشرين ديناراً، فأتاه بها.  فقال: خذها، فاشتر بعشرة دنانير كفناً, وتصدق بخمسة دنانير على قبرها, وأقبل يصرف الخمسة الباقية فيما يحتاج إليه من تجهيزها.  فاستحيت منه, وقلت: يا سيدي.. ابعث خلف فلانة جارة لنا تغسلها.  قال: يا أبا الحسين.. ما تدع عقلك في فرح، ولا حزن.. كأن حرمك ما هي حرمي!.. كيف يدخل عليها من لا نعرفه.. لا والله.. ما يغسلها إلا فلان!  فقلت: وكيف يغسل رجل امرأة؟  قال: وأمك امرأة؟, والله لقد نسيت!!   * **المخيض وليس المحيض**   وَقَالَ بَعضهم: اطَّلَعت عَلَيْهِ وَهُوَ يقْرَأ فِي الْمُصحف ويبكي وينتحب ويشهق، فَقلت لَهُ: مَالك؟ قَالَ: أكلت الْيَوْم مَعَ الْجَوَارِي المخيض بالبصل فآذاني، فَلَمَّا رَأَيْته فِي الْمُصحف **ويسألونك عَن الْمَحِيض قل هُوَ أَذَى فاعتزلوا النِّسَاء فِي الْمَحِيض** قلت: مَا أعظم قدرَة الله قد بيّن كل شَيْء حَتَّى أكل اللَّبن مَعَ الْجَوَارِي   * **لم نتعوّد الْمَوْت**   وعزّاه إِنْسَان عَن ميّت لَهُ وَقَالَ: لَا تجزع واصبر. فَقَالَ: نَحن قوم لم نتعوّد الْمَوْت.   * **البغلة دلدل**   وَقَالَ يَوْمًا: أَنا أشتهي بغلة مثل بغلة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَتَّى أسميها دُلْدُل.   * **من اين لك هذا**   دخل عَلَيْهِ بَعضهم، وَمَعَهُ ابْن لَهُ، فَقَالَ لَهُ: هَذَا ابْنك؟ قَالَ: نعم. قَالَ: وَلَيْسَ لأمه غَيْرك؟ قَالَ: وَيصْلح فِي دينكُمْ لامْرَأَة زَوْجَيْنِ؟ ! قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي اردت صِحَة أمرهَا مِنْك، وَكَيف جَاءَ هَذَا الْوَلَد الَّذِي لَا يشبهك.   * وَسمع رجلا ينشد شعرًا فِي هِنْد. فَقَالَ: لَا تَذكرُوا حماة النَّبِي إِلَّا بِخَير. * وَقَرَأَ يَوْمًا فِي الْمُصحف:**أَن تَقول نفس يَا حسرتي على مَا فرّطت فِي جنب الله**  فَقَالَ: فديت جَنْبك يَا سَيِّدي، أيش أصَاب جَنْبك يَا مولَايَ؟ عز عليّ، لَيْت بِي مَا بك يَا سَيِّدي .. * **لا يريد أن يكون ضرة لعائشة ( رضي الله عنها )**   وَمن دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ أرخص السُّوق على الدَّقِيق، اللَّهُمَّ إِنَّك تَجِد من تغْفر لَهُ غَيْرِي، وَلَا أجد من يُعَذِّبنِي سواك، حسبي الله اللَّهُمَّ امسخني حورية وزوجني من عمر بن الْخطاب.  فَقَالَت زَوجته لَهُ: سل أَن يزوجك من النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام،  إِن كَانَ وَلَا بُد فَقَالَ: لَا أحب أَن أصير ضرَّة عَائِشَة.   * وصلّى خلف الإِمَام، فَلَمَّا قَالَ: " وَلَا الضَّالّين " قَالَ ابْن الْجَصَّاص: أَي لعمري أَرَادَ آمين. وَقَرَأَ يَوْمًا فِي الْمُصحف **رَبنَا إِنَّك من تدخل النَّار فقد أخزيته** ثمَّ قَالَ: يحِق لَهُ أَن يخري - وَالله - من أَدخل النَّار، يخرى ثمَّ يخرى. * **ما هو الصور**   وَقَالَ لِابْنِ الْفُرَات يَوْمًا: أعز الله الْوَزير، امْنَعْ هَؤُلَاءِ الزَّنَادِقَة من الِاجْتِمَاع؛ فَإِنَّهُ بَلغنِي أَنهم يَتَكَلَّمُونَ بالكبائر.  قَالَ: وَمَا الَّذِي يَقُولُونَ؟  قَالَ: بَلغنِي أَنهم يَقُولُونَ: إِن الصُّور لَيْسَ هُوَ من قرن. ( الصور : الذي ينفخ فيه ليوم القيامة )   * وَقَالَ يَوْمًا أتبّرك بكتب أَحْمد بن حَنْبَل، وَمَا أعمل كل يَوْم شَيْئا حَتَّى أمرّها على وَجْهي. قيل لَهُ: فَأَيْنَ أَنْت من الْقُرْآن؟ قَالَ: أما هَذَا فقد جربته. * **فِي دارك خمسون مصحفا** * وَسمع آيَة من الْقُرْآن فِي بعض الْمجَالِس، فَقَالَ: حسن وَالله، هاتوا دَوَاة وقرطاساً اكْتُبْ هَذَا. قَالُوا لَهُ: هَذَا من الْقُرْآن، وَفِي دَارك خَمْسُونَ مُصحفا. * **سبب ثرائه**   ورغم ذلك كان ابن الجصاص ذكياً في أمور المال والتجارة، ويروي هو عنه نفسه: كنت يوما في الدهليز، فخرجت قهرمانة معها مائة حبة جوهر تساوي الحبة ألف دينار، فقالت: نريد أن تخرط هذا الحب حتى يصغر، فأخذته منها مسرعاً، وجمعت سائر نهاري من الحب بمائة ألف درهم الواحدة بألف، وأتيت به القهرمانة، وقلت: قد خرطنا هذا.  فربح فيه - في يوم - بضعة وتسعين ألف دينار.  وبدأت علاقة ابن الجصاص بخمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر بحادثة أن خمارويه كان يشرب أربعين رطلاً من نبيذ مصر المعروف بالشيروي.  ومن يشرب منه رطلاً يقدر أن يشرب من غيره أرطالاً، وكان لا يصبر معه أحد من ندماءه، ويسكرون قبله، فيصعب عليه، ويبقى وحده، فكان يتطلب المجيدين للشرب.  فوصف له ابن الجصاص، وهو إذ ذاك يتجر في الجوهر، فاستدعاه، فأدخل إليه، فحين مثل بين يديه قبل الأرض، فاستظرف خمارويه حسن أدبه.  وقال: أبو من؟  قال: عبد الأمير الحسين.  فقال: هذه اثنتان.  فواكله، وشاربه، قدحاً، وقدحاً حتى سكر خمارويه ثم شرب بعده رطلاً.  فبلغ ذلك خمارويه من غد، فأدخله، وأجازه جائزة عظيمة.  وقال: ما صناعتك؟  فقال: الجوهر.  فقال: لا يبتاع لنا شيء إلا على يده، وكان مشغوفاً به، فكسب فيه الأموال.  وحصل يأكل معه، ويشاربه إذا أراد الشرب، فينام ندماؤه كلهم غيره، فولد ذلك له أنساً تاماً به، فكان يخرج إليه على النبيذ بأسراره، ويحادثه، ويأنس به، ورد إليه أمر داره، والإشراف على جميع نفقاته. ([[3]](#footnote-3))  ولما تزوج الخليفة العباسي المعتضد بالله بقطر الندى بنت خمارويه أرسلها أبوها مع ابن الجصاص في جهاز عظيم لم ير مثله، ولا يسمع به‏، وتحف، وجواهر تتجاوز الوصف، ولما دخل إلى خمارويه ابن الجصاص يودعه قال له خمارويه‏:‏ هل بقي بيني وبينك حساب.  قال‏:‏ لا.  فقال خمارويه‏:‏ انظر حسناً.  فقال‏:‏ كسر بقي من الجهاز.  فقال خمارويه‏:‏ أحضروه، فأخرج ربع طومار فيه ثبت ذكر نفقة الجهاز، فإذا فيه أربعمائة ألف دينار، فوهبها له خمارويه‏.  وفي الطريق نصح ابن الجصاص العروس قطر الندى، وقال لها: هذا شيء كثير، والأوقات تتغير، فلو أودعت عندي بعض هذه الجواهر تكن ذخيرة لك.  فقالت: نعم يا عم.  وأودعته نفائس ثمينة، فاتفق أنها أدخلت على المعتضد، وكرمت عليه، وحملت منه ثم ماتت في النفاس بغتة، وبقيت وديعتها عند ابن الجصاص دون أن يعلم أحد، ويبدو أنه استولى عليها.   * **مصادرة أمواله**   وزادت أموال ابن الجصاص، ونظر إليه الحاسدون، فلما كان في سنة 302هـ (914م) قبض عليه الخليفة العباسي المقتدر بالله، وكبست داره، وأخذوا منه من الذهب والجوهر ما قوّم بأربعة ملايين دينار.  وقال ابن الجوزي في كتابه (المنتظم): أخذوا منه ما مقداره ستة عشر ألف ألف دينار عيناً، وورقاً (أي فضة)، وآنية، وخيلاً، وقماشاً، فقيل: كان جل ماله من بنت خمارويه.  وذكر بعض الرواة أنهم حضروا مصادرة ابن الجصاص، فكان المصادر منه ستة آلاف ألف دينار سوى ما أخذ من داره، وبعدما بقي له.  وبعد مصادرته خشي ابن الجصاص الفقر رغم كثرة ما بقي له، فحدث جعفر بن ورقاء الأمير قال: اجتزت بابن الجصاص - وكان مصاهري -، فرأيته على حوش داره حافياً حاسراً يعدو كالمجنون، فلما رآني استحيى، فقلت: ما لك؟  قال: يحق لي.. لقد أخذوا مني مالاً عظيماً.  فقلت: ما بقي يكفيك، وإنما يقلق هذا القلق من يخاف الحاجة، فاصبر حتى أبين لك غناك.  قال: هات.  قلت: أليس دارك هذه بآلتها، وفرشها لك؟، وعقارك بالكرخ، وضياعك؟  قال : بلى.  فما زلت أحاسبه حتى بلغ قيمة ما عنده سبعمائة ألف دينار.  ثم قلت: وأصدقني عما سلم لك، فحسبناه، فإذا هو بثلاثمائة ألف دينار.  فمن له ألف ألف دينار ببغداد؟!.. هذا وجاهك قائم، فلم تغتم؟  فسجد لله، وحمده، وبكى، وقال: أنقذني الله بك.. ما عزاني أحد بأنفع من تعزيتك.. ما أكلت شيئا منذ ثلاث ليال، فأقم عندي لنأكل، ونتحدث، فأقمت عنده يومين. ([[4]](#footnote-4))  هذا، وقد أسن ابن الجصاص حتى توفي في شوال سنة 315هـ (ديسمبر 927م).  **الدفاع عن ذكائه:**  وبعد وفاته أراد المؤرخ التنوخي التقصي عن حقيقة حمق ابن الجصاص، فيقول: اجتمعت ببغداد سنة 356هـ مع ولده أبي علي بن أبي عبد الله بن الجصاص، فرأيته شيخاً حسناً طيب المحاضرة، فسألته عن الحكايات التي تنسب إلى أبيه من أن الإمام قرأ (ولا الضالين)، فقال : إي لعمري بدلا من آمين، وأنه أراد أن يقبل رأس الوزير، فقال: إن فيه دهناً، فقال: أقبله، ولو كان فيه (خرا).  وأنه وصف مصحفا عتيقا، فقال: هو كسروي (أي من زمن كسرى قبل الإسلام!!.  فقال الابن: غالبه كذب.. كان من أدهى الناس، ولكن كان يفعل ذلك بحضرة الوزير، وكان يحب أن يصور نفسه بالبلاهة ليأمنه الوزراء لكثرة خلوته بالخلفاء، فأنا أحدثك بحديث:  حدثني أبي: (أن ابن الفرات لما وزر قصدني قصدا قبيحا كان في نفسه عليّ، وبالغ، وكان عندي ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار عينا وجوهرا، ففكرت، فوقع لي الرأي في السحر، فمضيت إلى داره، فدققت، فقال البوابون: ما ذا وقت وصول إليه؟  فقلت: عرفوا الحجاب أني جئت لمهم، فعرفوهم.  فنبه الوزير، ودخلت، وحول سريره خمسون نفسا حفظة، وهو مرتاع، فرفعني، وقال: ما الأمر؟  قلت : خير.. هو أمر يخصني.  فسكن، وصرف من حوله، فقلت : إنك قصدتني وشرعت يا هذا تؤذيني، وتتفرغ لي، وتعمل في هلاكي، ولعمري لقد أسأت في خدمتك، وقد جهدت في استصلاحك، فلم يغن، وليس شيء أضعف من الهر، وإذا عاث في دكان الفامي، فظفر به، ولزه وثب، وخمش، فإن صلحت لي، وإلا - والله - لأقصدن الخليفة، وأحمل إليه ألفي ألف دينار، وأقول: سلّم ابن الفرات إلى فلان، وأعطه الوزارة، فيفعل، ويعذبك، ويأخذ منك في قدرها، ويعظم قدري بعزلي وزيراً، وإقامتي وزيراً.  فقال: يا عدو الله، وتستحل هذا؟  قلت: أنت أحوجتني، وإلا فاحلف لي الساعة على إنصافي.  وأخذ دواة، وعملنا نسخة اليمين، وحلفته أولاً ثم قال: يا أبا عبد الله.. لقد عظمت في نفسي.. ما كان المقتدر عنده فرق بين كفاءتي، وبين أصغر كتابي مع الذهب، فاكتم ما جرى.  ثم قال: تعال غدا، فسترى ما أعاملك به.  وبعد هذه الحكاية قال ابنه للتنوخي: أفهذا فعل من يحكى عنه تلك الحكايات؟  وقال التنوخي أيضاً: حدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن مكرم قال: حدثني بعض شيوخنا قال: كنا بحضرة أبي عمرو القاضي، فجرى ذكر ابن الجصاص، وغفلته، فقال أبو عمرو: معاذ الله ما هو كما يقال عنه، ولقد كنت عنده منذ أيام، وفي صحن داره سرادق مضروب، فجلسنا بالقرب منه نتحدث، فإذا بصرير نعل من خلف السرادق، فقال: يا غلام جئني بصاحب هذا النعل، فأخرجت إليه جارية سوداء، فقال: ما كنت تصنعين ها هنا؟  قالت: جئت إلى الخادم أعرفه أني قد فرغت من الطبيخ، وأستأذن في تقديمه.  فقال: انصرفي لشأنك.  فعلمت أنه أراد يعرفني بذلك الوطء إنه وطء جارية سوداء مبتذلة، وأنها ليست من حرمه، فهل يكون هذا من التغفيل.  وذكر التنوخي أيضاً قال: حدثني أبو القاسم الجهني قال: كنت بحضرة أبي الحسن بن الفرات، وابن الجصاص حاضر، فذكروا ما يعتقده الناس لأولادهم، فقال ابن الفرات: ما أجل ما يعتقده الناس لأعقابهم؟  فقال من حضر: الضياع، وقال بعضهم: العقار، وقال بعضهم: العقار الصامت. وقال بعضهم: الجوهر الخفيف الثمين، فإن بني أمية سئلوا أي الأموال كانت أنفع لكم في نكبتكم؟، فقالوا: الجوهر الخفيف المثمن كنا نبيعه، فلا نطالب بمعرفته، والواحدة منه أخف من ثمنها.  وابن الجصاص ساكت، فقال به ابن الفرات: ما تقول أنت يا عبد الله؟  فقال: أجل ما يعتقده الناس لأولادهم الضياع، والإخوان، فإنهم إن اعتقدوا لهم ضياعاً أو عقاراً أو صامتاً من غير إخوان ضاع ذلك، وأحدث الوزير بحديث جرى منذ مديدة يعلم منه صدق قولي.  فقال له ابن الفرات: ما هو؟  فقال: الناس يعرفون أن أبا الحسن كان رجلاً مشتهراً بالجوهر يعتقده لنفسه، وأولاده، وجواريه، فكنت جالساً يوماً في داري، فجاءني بوابي، فقال: بالباب امرأة تستأذن، فأذنت لها، فدخلت، فقالت لي: تخلي لي مجلسك، فأخليته، فقالت لي: أنا فلانة جارية أبي الحسن، فعرفتها، وبكيت لما شاهدتها عليه، ودعوت غلماني ليحضروا لي شيئاً أغيّر به حالها.  فقالت: لا تدع أحداً، فإني لم أضنك دعوتهم لتغير حالي، وأنا في غنية وكفاية، ولم أقصدك لذلك، ولكن لحاجة هي أهم من هذا.  فقلت: ما هي؟  فقالت: تعلم أن أبا الحسن لم يكن يعتقد لنا إلا الجوهر، فلما جرى، وتشتتنا، وزال عنا ما كنا فيه كان عندي جوهر قد سلمه إلي، ووهبه لي، ولابنته مني فلانة، وهي معي ها هنا، فخشيت أن أظهره بمصر، فيؤخذ مني، فتجهزت للخروج، وخرجت متخفية، وابنتي معي، فسلم الله تعالى، ووصلنا هذا البلد، وجميع مالنا سالم.  فأخرجت من الجوهر شيئاً قيمته خمسة آلاف دينار، وسرت به إلى السوق، فبلغ ألفي دينار، فقلت: هاتوا.  فلما أحضروا المال قالوا: أين صاحب المتاع؟  قلت: أنا هي.  قالوا: ليس محلك أن يكون هذا لك، وأنت لصة، فعلقوا بي ليحملوني إلى صاحب الشرطة، فخشيت أن أقع، فأعرف، فيؤخذ الجوهر، وأطالب أنا بمال، فرشوت القوم دنانير كانت معي، وتركت الجوهر عليهم، وأقبلت، فما نمت ليلتي غماً مما جرى علي من خشية الفقر، فلم أدر ما أفعل، فذكرت ما بيننا وبينك، فجئتك، والذي أريد منك جاهك، وبذله لي حتى تخلص لي حقي، وما أخذ مني، وتبيع الباقي، وتخلص لي ثمنه، وتشتري لي ولابنتي به عقاراً نقتات من غلته.  فقلت: من أخذ منك الجوهر؟  قالت: فلان.  فأنفذت إليه، فاستخليت به، وقلت: هذه امرأة من داري، وإنما أنفذت المتاع لأعرف قيمته، ولئلا يراني الناس أبيع شيئاً بدون قيمته، فلم تعرضتم لها؟  فقالوا: ما علمنا ذلك، ورسمنا كما تعلم لا نبيع شيئاً إلا بمعرفة، ولما طالبناها بذلك اضطربت، فخشينا أن تكون لصة.  فقلت له: أريد الجوهر الساعة.  فجاء به، فلما رأيته عرفته، وكنت أنا اشتريته لأبي الحسن بخمسة آلاف دينار، فأخذته منه، وصرفته، وأقامت المرأة في داري، وتلطفت لها في بيع الجوهر بأوفى ثمن، فخصها منه أكثر من خمسة آلاف دينار، فابتعت لها بذلك ضياعاً، ومسكناً، فهي تعيش في ذلك وولدها إلى الآن.  فنظرت فإذا الجوهر لما كان معها بلا صديق حجر بل كان سبباً لمكروه، ولما وجدت صديقاً يعينها حصل لها منه هذا المال الحلال، فالصديق أفضل من العقد.  فقال ابن الفرات: أجدت يا أبا عبد الله. ([[5]](#footnote-5))   * **يتمنى الخسارة فيربح**  كان المعتضد إذا رأى ابن الجصاص قال : هذا أحمق مرزوق   وكان ابن الجصاص أوسع الناس دنيا وله من المال ما لا ينتهي إلى عده ولا يوقف على حده وبلغ من جده انه قال : تمنيت أن اخسر مرة ، فقيل لي : اشتر التمر من الكوفة وبعه في البصرة وكانت بها نخيل كثيرة وتمرها متوفر بكثرة  وكانت الكوفة قليلة التمر ففعلت ذلك ، فاتفق أن نخل البصرة لم يحمل في هذا العام فربح ربحا واسعا |

**نوادر هبنقة**

**هبنّقة:** يزيد بن ثروان القيسي، من قيس بن ثعلبة، أبو ثروان، يلقب بذي الودعات، يضرب به المثل في الغفلة، يقال: (أحمق من هبنقة) ، وهو جاهلي، يذكر من خبره أنه كان يجعل في عنقه قلادة من ودع وخزف وعظم، وسئل عنها فقال: لأعرف بها نفسي، فسرقها أخ له وتقلدها، فلما رآه قال: إن كنت أنت أنا، فمن أنا؟ لا تعرف سنة وفاته.

* **أُصلح مَا أصلح الله**

لما خلع قُتَيْبَة بن مُسلم سُلَيْمَان بن عبد الْملك بخراسان وَقَامَ خَطِيبًا قَالَ: يَا أهل خُرَاسَان، أَتَدْرُونَ من وَلِيكُم؟ يزِيد بن ثروان، كِنَايَة عَن هبنقة الْقَيْسِي قَالَ: وَذَلِكَ أَن هبنقة كَانَ يُحسن من إبِله إِلَى السمّان ويدع المهازيل وَيَقُول: إِنَّمَا أُكرم مَا أكْرم الله، وأُهين من أهان الله، وَكَذَلِكَ كَانَ سُلَيْمَان، كَانَ يُعْطي الْأَغْنِيَاء، وَلَا يُعْطي الْفُقَرَاء وَيَقُول: أُصلح مَا أصلح الله، وأفسد مَا أفسد الله.

* **لا تقرب ذات الولد**

وَقَالَ رجل أردْت النِّكَاح فَقلت لأستشيرن أول من يطلع على ثمَّ أعمل بِرَأْيهِ ، فَكَانَ أول من طلع هبنقة القيسى وَتَحْته قَصَبَة ، فَقلت لَهُ أُرِيد النِّكَاح فَمَا تُشِير بِهِ على؟ قَالَ : الْبكر لَك ، وَالثَّيِّب عَلَيْك ، وَذَات الْوَلَد لَا تَقربهَا ، وَاحْذَرْ جوادى لَا ينفحك ، ([[6]](#footnote-6))

**فصل من نوادر جحا :**

حكى الجاحظُ. أنَّ اسمهُ نوحٌ، وكنيته أَبُو الغُصن، وَأَنه أربى عَليّ المائِةِ، وَفِيه يقولُ عمرُ بنُ أبي ربيعَة:

ولَّهتْ عَقْلي وتلقّبتْ بِي ... حَتَّى كَأَنِّي مِنْ جنُوني جُحا

قال أهل السير والتراجم أن اسمه هو دجين بن ثابت وجحا هو لقبه وأبو الغصن كنيته. توفي حوالي سنة 130 هجرية الموافق لـ747 ميلادية. عاش نصف حياته في القرن الأول الهجري ونصفها الآخر في القرن الثاني، فعاصر الدولة الأموية وبقي حياً حتى خلافة المهدي، وقضى أكثر سنوات حياته التي تزيد على التسعين عاماً في الكوفة

يضرب به المثل في الحمق والغفلة. كانت أمه خادمة لأم أنس بن مالك رضي الله عنه.

اختلف فيه الرواة والمؤرخون، فتصوّره البعض مجنوناً ، وقال البعض الآخر إنه رجل بكامل عقله ووعيه ، وإنه يتحامق ويدّعي الغفلة ليستطيع عرض آرائه النقدية والسخرية من الحكام بحرية تامة.

وما إن شاعت حكاياته وقصصه الطريفة حتى تهافتت عليه الشعوب، فكل شعب وكل أمة على صلة بالدولة الإسلامية صمّمت لها (جحا) خاصاً بها بتحوير الأصل العربي بما يتـلاءم مع طبيعة تلك الأمة وظروف الحياة الاجتماعية فيها. ومع أن الأسماء تختلف وشكل الحكايات ربما يختلف أيضاً، ولكن شخصية (جحا) المغفّل الأحمق وحماره هي هي لم تتغيّر ،

بل إنك تجد الطرائف الواردة في كتاب (نوادر جحا) المذكور في فهرست ابن النديم (377هـ) هي نفسها لم يختلف فيها غير أسماء المدن والملوك وتاريخ وقوع الحكاية، فجحا العربي عاش في القرن الأول الهجري واشتهرت حكاياته في القرنين الثاني والثالث، وفي القرون التي تلت ذلك أصبح (جحا) وحكاياته الظريفة على كل لسان، وقد ألّفت مئات الحكايات المضحكة ونُسبت إليه بعد ذلك، ويبدو أن الأمم الأخرى استهوتها فكرة وجود شخصية ظريفة مضحكة في أدبها الشعبي لنقد الحكام والسخرية من الطغاة والظالمين، فنقلت فكرة (جحا العربي) إلى آدابها مباشرة،

وهكذا تجد شخصية (نصر الدين خوجه) في تركيا،

و(ملة نصر الدين) في إيران،

و(غابروفو) جحا بلغاريا المحبوب،

و(ارتين) جحا أرمينيا صاحب اللسان السليط،

و(آرو) جحا يوغسلافيا المغفل.

وبعودة بسيطة إلى التاريخ تكتشف أن كل هذه الشخصيات في تلك الأمم قد ولدت واشتهرت في القرون المتأخرة، وهناك شك في وجودها أصلاً، فأغلب المؤرخين يعتقدون أنها شخصيات أسطورية لا وجود لها في الواقع، وقد اشتهرت حكاياتها في القرون الستة الأخيرة، وربما أشهرها وأقدمها هو (الخوجة نصر الدين) التركي الذي عاصر تيمورلنك في القرن الرابع عشر، كما يتضح ذلك من حكاياته الطريفة مع هذا الطاغية المغولي.

**من نوادر جحا:   
-لو كنت حيا لأريتكم:**سأل جحا امرأته يوما ما الفرق بين الميت و الحي !   
قالت:إذا مات المرء بردت يداه ورجلاه   
فخرج يوما إلى الجبل يحتطب في فصل الشتاء فشعر ببرد في يديه ورجليه وخطر على باله ما قالت له امرأته فقال: لقد مت.   
ثم استلقى على ظهره تحت شجرة سارحا في الفلاة ، فأتت الذئاب وفتكت بغنمه وهو يرى ويسمع ولم يكن منه إلا أن رفع رأسه قليلا وقال للذئاب: ويحكم أيها الجبناء أتفتكون بغنم مات صاحبه ولا من يدافع عنه ! لو كنت حيا لأريتكم.   
  
**- القمر القديم**كان جحا مارا ذات يوم بالقرب من أحد الأودية فاعترضه راع وسأله: هل أنت فقيه يا سيدي؟   
فقال: نعم   
فقال الراعي : انظر إلى هذا الوادي وإلى هؤلاء المروحين فيه فإنني قتلتهم جميعا لتظاهرهم بالعلم ولعجزهم عن جواب واحد سألتهم.   
فقال: وما سؤالك؟   
قال: إن القمر حينما يكون هلالا نراه صغيرا ثم يكبر ويصير بحجم الدولاب ويعود فيصغر إلى أن يغيب ويطلع غيره فماذا يصنعون بالقديم؟   
فتنحنح جحا وقال: أسفا على هؤلاء الجهلاء أما فيهم من كان يعرف أن الأقمار القديمة تخبأ للشتاء ثم يعمل منها البرق..   
فانطرح الراعي على يدي جحا يقبلها ويقول والله هذا الذي كان يخطر لي.

**-** سئل جحا يوماً فقيل له : ما برجك ؟

فقال برجي التيس

فقالوا له : ولكن لا يوجد بين الأبراج برج يسمى بهذا الاسم .

فقال لهم : نعم صدقتم ، ولكني عندما كنت صغيراً قالوا لي : إن برجك الجدي ولكن لما كبر هذا الجدي أصبح تيساً .

- استعار جحا يوما من جاره قدرا وتأخر في رده ، فطلبه جاره منه فأعطاه القدر وآخر صغير ، فقال له جاره : ماهذا ؟ قال : لقد ولد عندي البارحة فسر جاره وأخذ القدر.

وبعد فترة استعار جحا من جاره قدرا اكبر واغلى ثمنا ، وبقي القدر عنده فترة من الزمن وبعدها سأله جاره عن خبر القدر ، فقال جحا رحمه الله مات قبل أيام ، فغضب جاره وقال : كيف ياجحا او يموت القدر ؟ فقال جحا: تصدق بالولادة وتكذب بالموت؟

- اصطحب أحمقان وبينما هما يمشيان في الطريق يوما قال أحدهما للآخر : تعال نتمنى . فقال الأول : أتمنى ان يكون لي قطيع من الغنم عدده 1000 ، وقال الآخر : اتمنى أن يكون لي قطيع من الذئاب عدده 1000 ليأكل أغنامك ،

فغضب الأول وشتمه ثم تضاربا ، مر جحا وسألهما، فحكيا له قصتهما ، وكان جحا يحمل قدرين مملوءين بالعسل ، فأنزل القدرين وكبهما على الأرض وقال لهما : اراق الله دمي مثل هذا العسل إن لم تكونا أحمقين

* **جحا يبيع الزيتون**

جاءت امرأة لتشتري زيتونا من جحا ، وطلبت منه أن يبيعها بالأجل ، فأعطاها جحا بعض الزيتون لتتذوقة ، فاعتذرت المرأة وقالت إني صائمة قضاء رمضان الماضي ، فخطف جحا منها

الزيتونة وقال : قومي يا ظالمة انتي تماطلين ربك عاما كاملا وتطلبين مني الشراء بالأجل

**- جحا في بلاد المجانين**

- قيل لجحا: عد لنا المجانين في هذه القرية. قال: هذا يطول بي ..ولكني استطيع بسهولة ان اعد لكم العقلاء.

- رأى جحا رجل يغرق في البحر فهب لنجدته فاخذه جحا ورماه الى البحر فقال الرجل لماذا رميتني فقال جحا : أفعل الخير وارميه البحر

**- لم العجلة**

حُكم على جحا بالإعدام، فقالوا له: ما هي رغبتك الأخيرة هل تشتهي أن تأكل شيئا قبل أن تموت؟ قال: نعم، اشتهي البطيخ.

فقالوا له: ولكن هذا ليس موسم البطيخ.

فقال جحا: انتظر موسمه، فلست مستعجلاً.

**- جحا وبائع اللبن الغشاش**

جحا: أريد كيلو لبن..بائع اللبن:لكني أرى معك وعائين يا جحا ؟ جحا : لكي تضع اللبن في وعاء والماء في إناء اخر.

**- الثبات على المبدأ**

سئل جحا يوما: كم عمرك؟ فقال عمري أربعون عاما وبعـد مضي عشرة أعـوام سئـل أيضا عن عمره فقال عمري أربعون عاما فقالوا له: إننا سألناك منذ عشر سنيـن فقلـت إنه أربعـون والآن تقول أيضا إنه أربعون فقال: أنا رجل لا أغير كلامي ولا أرجـع عنه وهذا شأن الرجال الأحرار... ولو سألتموني بعـد عشرين سنة فيكون جوابي أيضـا هكذا لا يتغير .

**- جحا والبخيل**

اختصم رجلان إلى جحا حيث ادعى أحدهما- وكان رجلا بخيلا- على صاحبه أنه أكل خبزه على رائحة شوائه..وطالب الرجل بثمن الشواء الذي لم يأكله.

سأل جحا البخيل: وكم ثمن الشواء الذي تريده من الرجل؟ ربع دينار.

طلب جحا من الرجل دينارا.. ورنه على الأرض ثم أعاده إلى صاحبه قائلا للبخيل:

ان رنين المال..ثمن كاف لرائحة الشواء

* **التأديب قبل التأنيب**

أعطى خادما له جرة ليملأها من النهر، ثم صفعه على وجهه صفعة شديدة وقال له: إياك أن تكسر الجرة، فقيل له: لماذا تضربه قبل أن يكسرها؟

فقال: أردت أن أريه جزاء كسرها حتى يحرص عليها

**- الحذاء أعز من قدمه**

دخلت في رجله شوكة فآلمته، فلما ذهب إلى بيته أخرجها وقال: الحمد لله، فقالت زوجته: على أي شيء تحمد الله؟

قال: أحمده على أني لم أكن لابسا حذائي الجديد وإلا خرقته الشوكة

**- الحزن على الحمار**

ماتت امرأة جحا فلم يأسف عليها كثيرا ، وبعد مدة مات حماره فظهرت عليه علائم الغم و الحزن ، فقال له بعض أصدقائه : عجـباَ منك ، ماتت امرأتك من قبل ولم تحزن عليها هذا الحزن الذي حزنته على موت الحمـار

فأجابهم : عندما توفيت امرأتي حضر الجيران وقالوا لا تحـزن فسـوف نجد لك أحسن منها ، وعاهدوني على ذلك ، ولكن عندما مات الحمار لم يأت أحد يسليني بمثل هذه السلوى ... أفلا يجدر بي أن يشـتد حزني !!؟

**- المعاملة بالمثل**

كان جحا يجلس على شرفة فجاء متسول وقال له: انزل إلى تحت لأكلمك، فنزل جحا.‏

فقال الرجل : أنا فقير أريد حسنة.‏

فاغتاظ جحا وقال له : اتبعني‏

وصعد جحا وتبعه المتسول، فلما وصلا إلى الطابق العلوي قال جحا : اذهب وابحث عن عمل خير لك من التسول .‏

فأجابه المتسول : ولماذا لم تقل لي ذلك ونحن تحت ؟‏

فقال جحا : وأنت لماذا أنزلتني ولم تقل لي أريد حسنة وأنا فوق؟‏

* **المستشار مؤتمن‏**

لم يكن جحا مهرجا كما يتبادر إلى ذهن كثيرين ، بل كان معلما وكان الأمراء يأخذون رأيه في الأدب، ومما يروى أن أمير البلد أنشد يوما قصيدة أمام جحا وقال له: أليست بليغة؟‏

فقال جحا: ليست بها رائحة البلاغة.‏

فغضب الأمير وأمر بحبسه في الإسطبل ، وفي يوم آخر نظم الأمير قصيدة وأنشدها لجحا، فقام جحا مسرعا، فسأله الأمير: إلى أين يا جحا؟‏

فقال: إلى الإسطبل يا سيدي.‏

فقيل له : لماذا لا تقرظ شعر الأمير؟‏

فقال : المستشار مؤتمن.‏

1. **بيع الخل :**

وهذا مثل يضربه القاضي / العمراني لمن يقاطعه في الفتوى أو الكلام وقصة هذا المثل أن نصر الدين جحا كان يحمل الخل على حمار ويبيعه ، فكان كلما دخل الشوارع والحارات ، فيقول : الخل الطيب من يريد الخل الطيب ؟ فكان كلما نادى ببيع الخل نهق حماره ، وكلما سكت سكت الحمار ، وفي النهاية انزعج جحا ، وقال : من الذي يبيع الخل أنا أم أنت ؟ اذهب بع الخل أنت .. وترك جحا الحمار وذهب !

* **أشعر الشعراء**

كان أمير يزعم أنه شاعر، فأنشد قصيدة أمام جحا وقال له: أليست بليغة؟‏

فقال جحا: ليس بها شيء من البلاغة.‏

فغضب الأمير وأمر بحبسه في الإسطبل مدة شهر.‏

ونظم الأمير قصيدة أخرى وأنشدها لجحا، فقام جحا مسرعا.‏

فسأله الأمير: إلى أين يا جحا؟‏

فقال: إلى الإسطبل يا سيدي.‏

* **زحام على الطعام‏**

أحضرت زوجة جحا طعاما وقعد مع زوجته يأكل بشراهة‏

فقالت الزوجة هل أعجبك الطعام ؟‏

فقال: ما أطيب هذا الطعام لولا الزحام.‏

فقالت زوجته: أي زحام إنما هو أنا وأنت؟‏

قال: أتمنى أن أكون أنا والطعام وحدنا لا غير.‏

* **خارج النعش‏**

مرت جنازة، ولاحظ احدهم أن أناسا يمشون أمام الجنازة وبعضهم خلفها.‏

فسأل الرجل :أيهما أفضل يا جحا.. المشي خلف الجنازة أم أمامها ؟‏

فقال جحا: لا تكن محمولا على النعش وامش حيث شئت.‏

- وجه جحا ابنه ليشتري رأساً مشوياً ، فاشتراه وجلس في الطريق ، فأكل عينه وأذنيه ولسانه ودماغه وحمل باقيه إلى أبيه ، فقال : ويحك ما هذا ؟ فقال : هو الرأس الذي طلبته فقال : هو الرأس الذي طلبته .

قال : فأين عيناه ؟ قال : كان أعمى .

قال : فأين أذناه ؟ قال : كان أصم

قال : فأين لسانة ؟ قال : كان أخرس

قال : فأين دماغه ؟ قال : فكان أقرع :

قال : ويحك رده وخذ بدله ، قال : باعه صاحبه بالبراءة من كل عيب  ([[7]](#footnote-7))

* **لا تصب محاجمي**

وَأَرَادَ المهديُّ أَن يعبث بِهِ فَدَعا النطع والسَّيف، فَلَمَّا أقُعد فِي النطع، وَقَامَ السيافُ على رَأسه وهز سَيْفه، وَرفع إِلَيْهِ رأسهُ. فَقَالَ: انظُر لَا تُصيبُ محاجمي بالسيفِ، فَإِنِّي قد احتجمتُ فَضَحِك المهديُّ وأجَازَه.

* **جارية كفنها معي**

وَمَاتَتْ لِأَبِيهِ جاريةُ حبشية: فبعثَ بِهِ إِلَى السُّوق ليَشْتَرِي لَهَا كفناً، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ حَتَّى أنفذ غَيره، وَحمل الْكَفَن، وحُمِلتْ جِنازتُها، فجَاء جُحا - وَقد حُملتْ - فَجعل يعدو فِي الْمَقَابِر، وَيَقُول: رَأَيْتُمْ جَنَازَة جَارِيَة حبشية، كفنُها معي؟

* **جنازة النصراني**

وَمَرَّتْ بِهِ جَنَازَة، فقالَ: بَارك اللهُ لنا فِي الْمَوْت وَفِيمَا بعدَ الموتِ.

فَقيل: إِنَّهَا جنازةُ نَصْراني. فَقَالَ: إذنْ لَا بَارك اللهُ لنا فِي الموتِ، وَلَا فِيمَا بعد الْمَوْت.

* **ضرب الخادمة**

وكانتْ لَهُم جاريةٌ يُقَال لَهَا عميرةُ، فضربتْها أمُّه ذَات يَوْم، وصاحتِ الجاريةُ وَاجْتمعَ الجيرانُ على الْبَاب. فخرجَ إِلَيْهِم، وَقَالَ: مالكُم؟ عافاكم الله. إِنَّمَا هِيَ أُمِّي تجْلد عميرةَ.

* **الكلب يقطع الصلاة**

وَصلى بِقوم - وَفِي كُمِّهِ جَرْو كلب - فَلَمَّا ركَع سقط الجروُ، وَصَاح، وتنحنْح. فالتفتَ إِلَيْهِم، وَقَالَ: إنَّه سلُوقُّي عافاكم الله.

* **القطن في الجرة**

وَحمل جرةً خضراء إِلَى السُّوق يبيعُها. فَقَالُوا: هِيَ مثقوبةٌ. فَقَالَ: لَيْسَ تسيل، فإنَّه كَانَ فِيهَا قُطنٌ لوالدتي. فَمَا سالَ مِنْهُ شيءُ.

* **خطأ في المكيال**

وَأَعْطَاهُ أَبوهُ درهما يزنُه، فطرحَهُ فِي الكِفة، وطرَحَ فِي الكِفة الْأُخْرَى سنجة دِرْهَمَيْنِ، وَهُوَ يحسبهما سَنْجةَ دِرْهَم، فَلم يستويا، فَطرح سنجةَ الدِّرهم على رَأس الدِّرهم، فكانَ أقلَّ، فَطرح حبتين أَيْضا، ثمَّ قَالَ لِأَبِيهِ: لَيْسَ فِي شَيْء، وينقُص حبتين.

* وَنظر يَوْمًا إِلَى السَّماء، فَقَالَ: مَا أخْلَقها بالمطر لَو كَانَ متغيمةً.
* **المساجد لله**

واجتَازَ يَوْم بِبَاب الْجَامِع فَقَالَ: لِمنْ هَذَا الْقصر؟ قَالُوا لَهُ: هَذَا مَسْجِد الْجَامِع. قَالَ: رحِمَ اللهُ جَامعا. مَا أحسنَ مَا بَنَي مسجدَه؟ ؟

* **حتى لا يسرق الباب**

وذهبتْ أمُّه فِي عرس، وتركتْهُ فِي البيْتِ، وقالتْ لَهُ: احفَظ الْبَاب. فجلَس إِلَى الظّهْر. فَلَمَّا أبطأَتْ عَلَيْهِ قامَ، فقلَع البابَ، وحملَه على عاتِقِه.

* وَنظر إِلَى رجل مقيَّد - وَهُوَ مغْتَم - فَقَالَ لَهُ: مَا غمُّك؟ إِذا نُزع عنكَ فثمنُه قائمٌ، ولبسه ربحٌ.
* وماتتْ خالتُه، فَقَالُوا: اذْهبْ، واشتر لَهَا حَنوطاً. فَقَالَ: أخْشى أَلا ألحق الجنازةَ.
* وتبخَّر يَوْمًا فأُحْرِقتْ ثيابُه. فَقَالَ: واللهِ لَا تبخرتُ أبدا إِلَّا عُرْياناً
* **أيكما أبو مسلم ؟**

لما قَدَم أَبُو مُسلم الْعرَاق قَالَ ليَقْطين بن مُوسَى: أحبُ أنْ أرى جحا. قَالَ: فوجَّه يقطينُ إِلَيْهِ فدعاهُ وَقَالَ: تهيأْ حَتَّى تدخُل على أبي مُسلم فَإِذا دخلْت عليْه فَسلِّم، وإيَّاك أَن تَتَعلَّقَ بِشَيْء دونَ أنْ تشْتدَّ فَإِنِّي أخشاهُ عليْكَ قَالَ: نعمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ الْغَد، وجلسَ أَبُو مسْلم وجَّه يقْطينُ إِلَيْهِ فَدَعاه، فأدخلَ على أبي مُسلم - وَهُوَ فِي صَدْر الْمجْلس - ويقطينُ إِلَى جنبه، فسلَّم. ثمَّ قَالَ: يَا يقَطينُ. أيُّكُما أَبُو مُسلم؟ فَضَحِك أَبُو مُسلم حَتَّى وضَع يَده على فَمه. وَلم يكُن رُئي قبلَ ذَلِك ضَاحِكا.

* **الحساب يختلف**

وَلما حذق الكتابةَ والحسابَ بعث بِهِ الْمعلم مَعَ الصّبيان إِلَى أَبِيه. فَقَالَ لَهُ أبوهُ كمْ عشْرين فِي عشْرين؟ فَقَالَ: أَرْبَعِينَ ودانقين. فَقَالَ وَكَيف صارَ فِيهِ دانقين؟ قَالَ: كَانَ فِيهَا دِرْهم ثقيلٌ.

* **رؤس أهل الجنة**

أكلَ جحا يَوْمًا مَعَ قوم رؤساً، فَلَمَّا فرغ من الْأكل دَعَا للْقَوْم، وَقَالَ: أطْعمكُم اللهُ مِنْ رُؤْس أهل الْجنَّة.

* **أنا أبي**

دخلَ البيتَ وَإِذا جاريةُ أَبِيه نائمةٌ، فاتكأ عليْها، فانتبَهتْ، وقالتْ: من ذَا؟ قَالَ: اسكُني أَنا أبي.

* **القمر أجمل في الليل فقط**

وَسمع قَائِلا يَقُول: مَا أحْسنَ القمرَ؟ فَقَالَ: أَي وَالله خَاصَّة بِاللَّيْلِ.

* **شتم أمه**

وَجَاز بِقوم فِي كُمِّه خُوخٌ، فَقَالَ لَهُم: مَنْ أخُبرَني بمَا فِي كُمي فلَه أكبر خُوخة فِيهِ؟

قَالُوا: خُوخٌ. فَقَالَ: مَا قَالَ لكم إِلَّا مَنْ أمُّه زانيةُ.

* قيل لَهُ: مَا لوجهك مستطيلاً؟ قَالَ: ولدتُ فِي الصيفِ، وَلَوْلَا أَن الشتَاء أدركهُ لَسَالَ وَجْهي.
* ورئى يَوْمًا مَغْمُوماً، فَقيل لَهُ: مالَك؟ قَالَ: وقعتْ أُمِّي من السَّطْح على مذاكيرها.
* **قراءة الطالع**

وَأخذ بَوْلَه فِي قَارْورة، فَأتى بِهِ الطبيبَ. فَقَالَ: إِنِّي أُرِيد أنْ أنقطع إِلَى بعْض الملُوكِ. فانظْرْ: هَل أصيبُ مِنْهُ خيرا؟

* **سماد مجاني**

وَكَانَ فِي دَارهم شجرةُ تين، وكانتْ الدَّار لأمه. فَدَعَا أَبوهُ قوما فسكِروا، وَجعلُوا يَبُولُونَ فِي الْبُسْتَان. فَقَالَ لأُمه: يَا أمه: هُوَ ذِي يبولُون فِي أصْل تينك.

* وَمَاتَتْ ابْنة لَهُ فَذهب ليَشْتَرِي لَهَا كفناً، فَلَمَّا بلغ البزازين رَجَعَ مسرعاً فَقَالَ: لَا تحملُوها حَتَّى أجيءَ أَنا.
* **الشجرة لا تعقل**

وَدخل الْبُسْتَان فتعلَّق ثوبُه بشجرة، فَالْتَفت، وَقَالَ: لَوْلَا أَنَّك بَهِيمَة لكسرتُ أنْفك.

* **قمقم بالون**

وَخرج يَوْمًا بقُمقم يَسْتَقِي فِيهِ مِن مَاء النَّهر، فَسقط مِنْ يَده وغرِق فَقعد على شطِ النَّهر، فمَّر بِهِ صاحبٌ لَهُ، فَقَالَ: مَا يُقعِدك هَا هُنا؟

قَالَ: قمقمٌ لي قدْ غرق وَأَنا أنْتظُر أنْ ينتَفخَ ويطفُو فوقَ المَاء.

* **لا طعم له**

وَاشْترى يَوْمًا نقانق فانقض عَلَيْهِ عقابٌ، وانتسفَ بعض النفانِق فَطَار بِهِ فنظَر إِلَيْهِ، وَقَالَ: يَا شقيُّ. وَمن أَيْن لَك خَردَلٌ تأكلُه بِهِ؟ ؟

* **السكوت طي**

وأسلمتْه أمُّه فِي البزازين، فقالتْ لَهُ بعْد حَولين: توجهتَ فِي شَيْء؟ قَالَ: نعمْ. تعلمت نصْفَ الْعَمَل. قيل: وَمَا تعلَّمتَ؟ قَالَ: تعلمتُ النشرَ، بَقِي الطيُّ.

* **الدواء من عند العطار**

وَقيل لَهُ - وَكَانَ بَرِيء من جِرَاحَة أَصَابَته: بِمَ تداوَيْت؟ قَالَ: بدَم الْوَالِدين. يُريد دمَ الْأَخَوَيْنِ.

* وَركب يَوْمًا حمارا، وعقر ذنَبه. فَقَالُوا: لِم فعلت ذَلِك؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُ يقدِّمُ سَرجْه.
* **حنون**

وتعلَّق بلص فِي بعض اللَّيْل، فصاح اللصُّ: قُرحتي. فخلاهُ حَتَّى مر، وَقَالَ: خشيتُ أنْ أوجعهُ.

* **فصل نَوَادِر أَصْحَاب الْمذَاهب والجُهال من المتعصبين**
* **طلحة مؤنث**

كَانَ بعض ولد روح بن حَاتِم يتشيّع، وَكَانَ لَا يشْتم من الصَّحَابَة إِلَّا طَلْحَة، فَقيل لَهُ يَوْمًا: كَيفَ وَقعت على طَلْحَة؟ أتعرفه وتعرف قدمه فِي الْإِسْلَام؟ فَقَالَ: وَكَيف لَا أعرفهُ؟ طَلْحَة امْرَأَة الزبير.

* **الجواب يوم الحساب**

قَالَ رجل من أهل الْكُوفَة لهشام بن الحكم: أَتَرَى الله - جلّ ثَنَاؤُهُ - فِي فَضله وعدله وَكَرمه كلّفنا مَا لَا نطيق ثمَّ يعذّبنا عَلَيْهِ؟ قَالَ: فعل وَلَكِن لَا نستطيع أَن نتكلم.

* **لا يكلف الله نفسا الا وسعها**

قَالَ الْأَخْفَش: سَمِعت أَبَا حَيَّة النميري يَقُول: أَتَدْرِي مَا يَقُول القدريون؟ قلت: مَا يَقُولُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: إِن الله لم يكلّف الْعباد مَا لَا يُطِيقُونَ، وَصدق - وَالله - القدريون، وَلَكنَّا لَا نقُول كَمَا يَقُولُونَ.

* **من هو الزنديق**

قَالَ بَعضهم: مَرَرْت بِجَمَاعَة قد أخذُوا رجلا وضربوه ضرب التّلف، وهم يجرّونه إِلَى السُّلْطَان. فَقلت لبَعْضهِم: مَا تُرِيدُونَ مِنْهُ؟ قَالَ وَاحِد: هُوَ زنديق، لَا يُؤمن بالقيسيّ.

* **العلم نور**

دخل بعض الْعَامَّة على جَعْفَر بن سُلَيْمَان، يشْهد على رجل، فَقَالَ: أصلح الله الْأَمِير هُوَ رافضيّ قدري جهمي مرجيّ، يشْتم الْحجَّاج بن الزبير الَّذِي هدم الْكَعْبَة على عليّ بن أبي سُفْيَان.

قَالَ لَهُ جَعْفَر: مَا أَدْرِي علام أحسدك على علمك بالأنساب، أَو معرفتك بالمقالات؟

قَالَ: وَالله مَا خرجت من الكتّاب حَتَّى تعلمت هَذَا كُله.

* **الصلاة على المؤمنين كتابا مفروضا**

قَالَ الجاحظ: كَانَ عِنْد الرستمي قوم من التُّجَّار، فَحَضَرت الصَّلَاة فَنَهَضَ الرستمي ليصلّي، فنهضوا مَعَه. فَقَالَ: مالكم وَلِهَذَا؟ إِنَّمَا فرض الله عز وجلّ هَذَا ليذلّ بِهِ المتكبرين مثلي وَمثل فِرْعَوْن وهامان ونمروذ وكسرى.

* **اتمام المناسك**

لَمَّا حضر الْمَوْسِم أَخذ خراساني من أهل السنّة دَلِيلا يدلّه على الْمَنَاسِك، فَلَمَّا فرغ أعطَاهُ شيئا يَسِيرا

لَا يرضيه، فَأَخذه مِنْهُ، ثمَّ جَاءَ إِلَى بعض الْأَركان فنطح الرُّكْن بِرَأْسِهِ. فَقَالَ الْخُرَاسَانِي: مَا هَذَا؟ قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَة يَأْتِي هَذَا الرُّكْن فينطحه بِرَأْسِهِ، وَكلما كَانَت النطحة أشدّ كَانَ الْأجر أعظم. فَشد الْخُرَاسَانِي على الرُّكْن ونطحه نطحة سَالَتْ الدِّمَاء مِنْهَا على وَجهه وَسقط مغشياً عَلَيْهِ فَتَركه الرجل وَمر.

* **حوض النبي عليه السلام**

تشاجر نفسان من الْعَوام: أَحدهمَا يتشيّع وَالْآخر ناصبي، فَقَالَ المتشيع: إِن مولَايَ عليا عَلَيْهِ السَّلَام يَوْم الْقِيَامَة على الْحَوْض يسقيني وَلَا يسقيك.

قَالَ الآخر: إِن لم يسقني سقاني أَبُو بكر شربةً، وَعمر شربةً، وَعُثْمَان، وَطَلْحَة، وَالزُّبَيْر، حَتَّى عدّ التِّسْعَة، فَقَالَ لَهُ صَاحبه: يَا ماص بظر أمه، أكلت كربج حَتَّى تشرب هَذَا المَاء كُله؟ .

* **عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله**

حدّث أَن ثَلَاثَة من الْمَشَايِخ حَضَرُوا الْجَامِع. فَقَالَ وَاحِد لآخر: جُعلت فدَاك، أَيهمَا أفضل: مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان أم عِيسَى بن مَرْيَم؟ فَقَالَ: لَا وَالله مَا أَدْرِي.

فَقَالَ الثَّالِث: يَا كشخان، تقيس كَاتب الْوَحْي إِلَى نبيّ النَّصَارَى؟ .

* **العيون في القلب**

قَالَ بَعضهم: رَأَيْت بالقادسية أَيَّام الْحجَّاج إنْسَانا يَصِيح وَيَقُول: مَا يبغض الْعُيُون إِلَّا عين،

فَقلت لَهُ: مَا معنى قَوْلك: الْعُيُون؟

قَالَ: أَبُو بكر، اسْمه عبد الله، وَعمر، وَعُثْمَان، وَعلي، لَا يبغضهم إِلَّا عين مَعْنَاهُ: إِلَّا عاضّ بظر أمه.

* **الله على العلم !!!**

وعظ وَاحِد مِنْهُم آخر فَقَالَ لَهُ: الزم السُنّة، فَإنَّك إِن لَزِمت السُنّة دخلت الْجنَّة.

فَقَالَ لَهُ الآخر: وَمَا السنّة؟ قَالَ: حب أبي بكر بن أبي طَالب وَعمر بن أبي قُحَافَة، وَعُثْمَان بن سُفْيَان؟ وأستاذهم كلهم مُعَاوِيَة بن أبي سُفْيَان. قَالَ: وَمن مُعَاوِيَة هَذَا؟ قَالَ: وَيلك أَلا تعرفه؟ هَذَا كَانَ من حَملَة الْعَرْش، فزوّجه النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بنته عَائِشَة.

* **فصل نَوَادِر الْأَطِبَّاء**
* قَالُوا: مر ماسروجيه الطَّبِيب ببعضهم، فَقَالَ: وَيلك يَا ماسروجيه! إِنِّي أجد فِي حلقي بححاً. قَالَ: هَذَا من عمل بلغم. فَلَمَّا جاوزه قَالَ: أَنا أحسن أَن أَقُول: بلغم، وَلَكِن كلّمنا بِالْعَرَبِيَّةِ، فكلمته بِالْعَرَبِيَّةِ.
* **ان الابتلاء من الامتلاء**

قَالَ الصولي: عدت بعض الرؤساء من علّة وسمعته يَقُول للطبيب: أكلت فراريج. فَقَالَ لَهُ: كَانَ يَكْفِيك فروج وَاحِد. فَقَالَ: إِن الفراريج لَا تضر.

فَقَالَ الطَّبِيب: يَا سَيِّدي: إِذا لبس الْإِنْسَان عشر غلائل قصب فقد لبس لُبّادةً.

- قَالَ المتَوَكل لبختيشوع: مَا أخفّ النُّقل على الشَّرَاب؟ قَالَ: نقل أبي نواس. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ:

مَالِي فِي النَّاس كلّهم مثل ... مائي خمر، ونقلي القُبل

* قيل لطبيب: مَا يذهب بِشَهْوَة البطن؟ قَالَ: زاجر من عقل.
* قَالَ بَعضهم: اعْلَم أَنَّك تَأْكُل مَا تستمرئه، ومالا تستمرئه، فَهُوَ يَأْكُلك.
* قَالَ جالينوس: صَاحب الْجِمَاع مقتبس من نَار الْحَيَاة، فَإِن شَاءَ فليقلل، وَإِن شَاءَ فليكثر.
* وَكَانَ مُلُوك الرّوم إِذا اعتلّ طَبِيب أسقطوه من ديوانهم، وَقَالُوا لَهُ: أَنْت مثلنَا.
* وَكَانَ بعض مُلُوك الْعَرَب إِذا جَاءَهُ طَبِيب قدّم إِلَيْهِ مائدةً، وَأمره أَن يُركّب مِنْهَا غذَاء لتقوية أبدان الْمُجَاهدين، وعلاجاً للمرضى، وتدبيراً للناقهين، وتفكّهاً للمترفين، وسبباً ممرضاً، وسمّاً قَاتلا للأعداء، فَإِذا فعل ذَلِك أثْبته، وَإِلَّا صرفه.
* حُكيَ عَن بعض الْأَطِبَّاء أَنه قَالَ لإِنْسَان شكا إِلَيْهِ علّة، فَقَالَ: خُذ من البنفسج المربّى قدر رَوْثَة، وصبّ عَلَيْهِ مَاء حاراً قدر محجمة ثمَّ دوفه حَتَّى يصير كَأَنَّهُ مخاط، ثمَّ اشربه. فَقَالَ الْمَرِيض: أمّا دون أَن أُضرب بالسياط فَلَا.
* **سمك لبن تمر هندي**

ذكر زرقان الْمُتَكَلّم قَالَ: أَقمت عِنْد ابْن ماسويه يَوْمًا، فقدّمت الْمَائِدَة وَجِيء عَلَيْهَا بسمك وَلبن، فامتنعت من أَحدهمَا. فَقَالَ لي: لم امْتنعت؟ فَقلت: خوفًا من أَن أجمع بَينهمَا. فَقَالَ لي: أَنْت رجل من أهل النّظر وَتقول هَذَا القَوْل! لَيْسَ يَخْلُو أَن يكون كل وَاحِد مِنْهُمَا ضدّاً لصَاحبه، أَو مُوَافقا لَهُ؛ فَإِن كَانَ ضداً لَهُ فقد أدخلنا على الشَّيْء ضِدّه، وَإِن كَانَ مُوَافقا فاعمل على أنّا وَدِدْنَا سمكًا أكلناه.

* **الطبائع الأربع**

قَالَ ابْن ماسويه: قَالَ لي أَخ لِعبيد الله بن يحيى: أَخْبرنِي عَن الطبائع الْأَرْبَع، هِيَ من عقاقير الْجَبَل؟

فَضَحكت. فَقَالَ: مِم تضحك؟ قلت: أَخُو وَزِير لَا يعرف الطبائع؟ فَقَالَ لي: مَا أَنا طَبِيب.

* قيل لِابْنِ ماسويه: الباقلّي بقشره أصحّ فِي الْجوف؟ قَالَ: هَذَا من طب الجياع.

**الكباب والشباب**

قَالَ ابْن ماسويه لرجل شكا إِلَيْهِ قصوره عَن الْبَاءَة: عَلَيْك بالكباب وَالشرَاب، وَشعر أبي الْخطاب، يَعْنِي عمر بن أبي ربيعَة؛ لغزله.

* **وصفة غالية**

قَالَ رجل لطبيب: يَا سَيِّدي، إِن أُمِّي تَجِد فِي حلقها ضيقا ويبساً وحرارة. قَالَ الطَّبِيب: لَيْت الَّذِي فِي حلق أمك فِي حر امْرَأَتك، وَأَن على حلق أمك السكين.

* **وصفة طبية**

دخل رجل حَماما فسرقت ثِيَابه، فَخرج وَهُوَ عُرْيَان، وعَلى بَاب الحمّام طَبِيب. فَقَالَ لَهُ: مَا قصتك؟ قَالَ: سرقوا ثِيَابِي.

قَالَ: بَادر ونفسّ الدَّم، حَتَّى يخف عَنْك الْغم.

* **نصائح طبية**

قيل لبَعض الْأَطِبَّاء: أَي وَقت للطعام أصلح؟ فَقَالَ: أمّا لمن قدر فَإِذا جَاع، وَلمن لم يقدر فَإِذا وجد.

* **الصعتر نبات طبي يعالج به المغص**

مر طَبِيب بِابْن عبد الْوَاسِع الْمَازِني، فَشَكا إِلَيْهِ ريحًا فِي بَطْنه. فَقَالَ: خُذ كف صعتر. قَالَ: يَا غُلَام، الدواة والقرطاس، ثمَّ قَالَ: أصلحك الله، مَا كنت قلت؟ قَالَ: قلت: خُذ كف صعتر، ومكوك شعير. قَالَ: لم لم تذكر الشّعير أَولا؟ قَالَ: وَلَا علمت أَنَّك حمَار إِلَّا السَّاعَة.

* **الثلج للمص فقط**

مرض أَحمَق، فَدخل إِلَيْهِ الطَّبِيب، فسأله عَن حَاله. فَقَالَ: أَنا الْيَوْم صَالح، وَقد قرمت إِلَى الثَّلج. فَقَالَ الطَّبِيب: الثَّلج رَدِيء يزِيد فِي رطوبتك، وَينْقص من قوتك. فَقَالَ: أَنا إِنَّمَا أمصه وأرمي بثفله.

* **العتب على النظر**

جَاءَ رجل إِلَى بعض الْأَطِبَّاء، فَشَكا إِلَيْهِ وجع بَطْنه. فَقَالَ لَهُ: مَا أكلت؟ قَالَ: خبْزًا محترقاً. فَدَعَا الطَّبِيب بذرور ليكحله. فَقَالَ الرجل: إِنَّمَا أَشْكُو بَطْني. قَالَ: قد علمت، وَلَكِنِّي أكحلك لتبصر الْخبز المحترق فَلَا تَأْكُله بعد هَذَا.

* **الثقلاء ثقلاء**

قَالَ بَعضهم: قَالَ لي طَبِيب: إياك ومجالسة الثُّقَلَاء؛ فَإنَّا نجد فِيمَا تقدم من كتب الطِّبّ أَن فِي مجالستهم تُخم الْأَرْوَاح.

* **قلة البكاء دلالة الذكاء**

دخل بعض الهاشميين على أبي جَعْفَر، فسلّم عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَر: كَيفَ الْمَوْلُود؟ قَالَ: فِي عَافِيَة. قَالَ: كم لَهُ؟ قَالَ: سَبْعَة أَيَّام. قَالَ: فَقَالَ متطبب أبي جَعْفَر: كَيفَ عقله؟ قَالَ: أما سمعتني قلت لأمير الْمُؤمنِينَ: إِنَّمَا لَهُ سَبْعَة أَيَّام؟ قَالَ الطَّبِيب إِن الْمَوْلُود إِذا كَانَ حادّ النّظر قَلِيل الْبكاء كَانَ عَاقِلا.

* **الخطأ والقبر**

ترك لافس التَّصْوِير وتطبب، فَقيل لَهُ فِي ذَلِك. فَقَالَ: الْخَطَأ فِي التَّصْوِير تُدْرِكهُ الْعُيُون، وَخطأ الطِّبّ تواريه الْقُبُور.

* **زيت خروع**

سُئِلَ طَبِيب عَن دَوَاء الْمَشْي. فَقَالَ: سهم ترمي بِهِ فِي جوفك أَخطَأ أم أصَاب.

وَسُئِلَ آخر فَقَالَ: هُوَ كالصابون فِي الثَّوْب يُنقّيه، وَلَكِن يخلقه ويبليه.

* شكا رجل إِلَى طَبِيب سوء انهضام طَعَامه، فَقَالَ: كلّه مهضوماً.
* **الداء والدواء**

قَالَ طَبِيب لمريض: لَا تَأْكُل السّمك وَاللَّحم. فَقَالَ: لَو كَانَ عِنْدِي مَا اعتللت.

* **داوها بالتي كانت هي الداء**

أصَاب بَعضهم صداع، فضمّد رَأسه بدار صيني، وفلفل. فَقَالَ لَهُ الطَّبِيب: عزمت على أَن تضعه فِي التَّنور؟

* **كان الله في عونه :**

مرض بعض المغفلين فأتي بطبيب فقال الطبيب إذا كان غدا فاحفظوا البول حتى أجيء وأنظره ، فلما خرج الطبيب من عنده بقي لا يبول إلى الغد

فلما جاء الطبيب قال له المريض : يا عبد الله قد كادت مثانتي تنشق من إحباسي البول فلماذا تأخرت ؟

فقال : إنما أمرتك أن تحفظ البول في إناء ،

فلما كان الغد جاء الطبيب فإذا هو قد أخذ برنية خضراء ، فقال الطبيب : ما هذا أخطأت ألم يكن في الدنيا شيء من الزجاج كنت تأخذ في قارورة أو في قدح

فلما كان من الغد أخذ البول في قدح من الخشب فعرضه عليه فقال له : أنت في حرج إلا نظرت إلى هذا الماء فاصدقني في أمري : هل يخاف علي من هذه العلة ؟

قال : أما إذ حلفتني فلا بد أن أقول أنا خائف أن تموت من هذا العقل ، لا من هذه العلة

* **طبيب عاقل !!**

كان طبيب أحمق قد أعطى رجلا من جيرانه شربة فأقامته قياما حتى مات منه فجاء الطبيب يتعرف خبره فوجده قد مات ، فقال : لا إله الا الله من شربة ما كان أقواها ، لو عاش ما كان يحتاج إلى أن يشرب الدواء سنة أخرى

* **وآخر**

سرقت ثياب رجل من الحمام ، فخرج عريانا ، وعلى باب الحمام طبيب أحمق ، فقال له : ما قصتك ؟ فقال : سرقت ثيابي . قال : بادر وافتصد تخف عنك حرارة الغم

**- الافتصاد يذهب الغم**

اسرقت ثياب رجل من الحمام فخرج عريانا وعلى باب الحمام طبيب احمق فقال له ما قصتك فقال

سرقت ثيابي قال بادر وافتصد تخف عنك حرارة الغم

* **اتفاقات عَجِيبَة فِي الْجد والهزل**
* **ارخاء اللحية أفضل**

قَالَ حمّاد بن الزبْرِقَان: حفظت مَا لم يحفظ أحد، ونسيت مَا لم ينس أحد. كنت لَا أحفظ الْقُرْآن، فأنفت أَن أجيء بِمن يعلّمني، فحفظته من الْمُصحف فِي شهر وَاحِد. ثمَّ قبضت يَوْمًا على لحيتي لأقص مَا فضل عَن قبضتي فنسيت أَنِّي أحتاج أَن أقصّ مَا دون القبضة فقصصت أَعْلَاهَا، فَاحْتَجت أَن أَجْلِس فِي الْبَيْت سنة إِلَى أَن اسْتَوَت.

* **ابن –ابو – ابن !!!**

حدّث أَبُو عَاصِم النَّبِيل بِحَدِيث فَقَالَ: حَدثنِي أَبُو بكر ابْني عني. وَكَانَ الابْن كتبه عَنهُ ونسيه الْأَب فذكّره.

* **الابن استاذ أبيه**

وَفِي ضد ذَلِك، مَا حَكَاهُ الصاحب رَحمَه الله عَن بَعضهم، قَالَ: كَانَ يَقُول: حَدثنِي ابْني عني كَأَنَّهُ أعلم بِهِ مني، على معنى قَوْلهم: " كمعلمة أمّها البضاع ".

* **واحدة بواحدة والبادي أظلم**

قَالَ بَعضهم: من طرائف المحبان أَنِّي بت لَيْلَة عِنْد قوم، وحركتني الطبيعة فِي بعض اللَّيْل، وَلم أعرف مَوضِع الْخَلَاء، فَوَقَعت على بَيت فِيهِ مهد، وَفِيه صبي نَائِم وَلَيْسَ عِنْده أحد، فعمدت إِلَى الصَّبِي فَأَخْرَجته من المهد، وَجَعَلته فِي حجري، وجمعت عَلَيْهِ ذيلي، وحوّلت استي على المهد وخريت فِيهِ، وَقمت أرد الصَّبِي، فَإِذا بِهِ قد وضع فِي حجري أَضْعَاف مَا خريت فِي مهده، فَبَقيت متحيّراً فِي محنة، مَا أعلم أَن أحدا دُفع إِلَى مثلهَا.

* **غداؤكم رجيعكم**

وحكي أَنه فعل مثل ذَلِك إِنْسَان آخر ببستوقة فِيهَا صحناة، فِي دَار رجل كَانَ قد أَضَافَهُ، وَأَنه قدّم إِلَيْهِ ذَلِك فِي طَعَامه من غَد.

* **فاعتبرو ياؤلي الابصار**
* قَالَ عبد الْملك بن عمر اللَّيْثِيّ: دخلت على عبد الْملك بن مَرْوَان وَهُوَ جَالس فِي بهو على سَرِير، وَقد وضع بَين يَدَيْهِ رَأس مُصعب بن الزبير. فَلَمَّا رَأَيْته قلت مُتَعَجِّبا: لَا إِلَه إِلَّا الله لقد رَأَيْت الْيَوْم عجبا تذكرت بِهِ عجائب. قَالَ: وَمَا ذَاك؟ قلت: رَأَيْت عبيد الله بن زِيَاد فِي هَذَا البهو جَالِسا على هَذَا السرير، وَبَين يَدَيْهِ رَأس الْحُسَيْن بن عَليّ، ثمَّ دخلت بعد ذَلِك على الْمُخْتَار فِي هَذَا البهو جَالِسا على هَذَا السرير، وَبَين يَدَيْهِ رَأس عبيد الله بن زِيَاد. ثمَّ دخلت على مُصعب فِي هَذَا البهو على هَذَا السرير، وَبَين يَدَيْهِ رَأس الْمُخْتَار. وَقد دخلت عَلَيْك يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ فِي هَذَا البهو على هَذَا السرير، وَبَين يَديك رَأس مُصعب. فبادر عبد الْملك وَنزل عَن السرير، وَخرج من البهو، وَأمر بهدمه.
* **هكذا الدنيا ، فلا تغرنكم**

قُرئ فِي أَخْبَار البرامكة: أَنه وجد فِي بعض الأوارجات السُّلْطَانِيَّة فِي أَولهَا: وَمَا حُمل إِلَى الْأَمِير أبي الْفضل جَعْفَر بن يحيى أعزه الله لهدية النيروز من الْعين الطرز مائَة ألف دِينَار. وَفِي آخر الْحساب: وَمَا أُخرج لثمن النفط والبواري والحطب لإحراق جثة جَعْفَر بن يحيى بضعَة عشر درهما.

* **سبق الكتاب**

ركب يزِيد بن نهشل النَّهْشَلِي بَعِيرًا لَهُ، فَلَمَّا اسْتَوَى فِي غرزه قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّك قلت: " سُبْحَانَ الَّذِي سخر لنا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقرنين ". اللَّهُمَّ إِنِّي أشهدك أَنِّي لَهُ مقرن. فنفر الْبَعِير، وتعلّقت رجله فِي الغرز، وَالْبَعِير يجمز بِهِ حَتَّى مَاتَ.

* **القاتل يقتل ولو بعد حين**

قَالَ ثَعْلَب: قَالَ السدّيّ: أتيت كربلاء أبيع البز بها، فَعمل لنا شيخ من طيّ طَعَاما فتعشينا عِنْده، فَذَكرنَا قتل الْحُسَيْن، رَضِي الله عَنهُ، فَقلت: مَا شرك فِي قَتله أحد إِلَّا مَاتَ بِأَسْوَأ ميتَة. فَقَالَ: مَا أكذبكم يَا أهل الْعرَاق! فَأَنا فِيمَن شرك فِي ذَلِك. فَلم نَبْرَح حَتَّى دنا من الْمِصْبَاح وَهُوَ يتّقد بنفط، فَذهب يُخرج الفتيلة بإصبعه، فَأخذت النَّار فِيهَا، فَجعل يطفئها بريقه، فَأخذت النَّار فِي لحيته، فَعدا فَألْقى نَفسه فِي المَاء، فرأيته كَأَنَّهُ حممة.

* **وأورثكم أرضهم وديارهم**

قَالُوا: كَانَ بِمَدِينَة السَّلَام رجل ذُو يسَار، فَبينا هُوَ ذَات يَوْم فِي منزله - وَقد جلس ليَأْكُل مَعَ امْرَأَته، وَبَين يَدَيْهِ سكباجة قد فاحت رائحتها - إِذْ دنا سَائل من الْبَاب، وَكَانَ مِمَّن امتحن بنكبة بعد نعْمَة، فَقَالَ: أَطْعمُونِي من فضل مَا رزقكم الله. فَقَامَتْ الْمَرْأَة وغرفت لَهُ من الْقدر، وَأخذت رغيفين لتنَاوله. فَلَمَّا رأى الزَّوْج ذَلِك حلف عَلَيْهَا ألاّ تدفع إِلَيْهِ شَيْئا، وَمضى السَّائِل خائباً حَزينًا، وَاسْتوْفى الرجل طَعَامه، وَصعد السَّطْح لبَعض حَوَائِجه فعثر بِشَيْء وانتكس، فَسقط فِي الأَرْض، ووقص وَمَات. وحازت الْمَرْأَة مِيرَاثه وتصرفت فِيهِ، وفرقّت شَيْئا من أَسبَابه الرثّة فِي الْمَسَاكِين، فَكَانَ فِي جُمْلَتهَا مضرّبة خلقَة وَقعت إِلَى هَذَا الرجل السَّائِل ففتّها ليغسلها ويجعلها قَمِيصًا يلْبسهُ، فَوجدَ فِيهَا ألف دِينَار، فَأَخذهَا وغيّر بهَا حَاله. وَضرب الدَّهْر، وَأَتَتْ على ذَلِك الْأَيَّام، فَطلب امْرَأَة يَتَزَوَّجهَا. فَقَالَت لَهُ بعض الدلاّلات: هَاهُنَا امْرَأَة صَالِحَة قد ورثت، فَمَا تَقول فِي مواصلنها؟ فأنعم لَهَا. فسعت الدّلَالَة بَينهمَا حَتَّى اتفقَا واجتمعا، فَلَمَّا دخل بهَا تحدثا ذَات يَوْم فَقَالَت الْمَرْأَة: فَاعْلَم أَن هَذِه الدَّار الَّتِي وقفت عَلَيْهَا، وَأَنا تِلْكَ الْمَرْأَة، وَأَن زَوجي صعد فِي ذَلِك الْيَوْم السَّطْح فَسقط وَمَات. وَقد أورثك الله مَاله ومسكنه وَزَوجته، فَسجدَ الرجل شكرا، وحدّث إخوانه تعجّباً.

* **مال اليتيم**

قَالَ بعض تجار الْبَحْر: حملنَا مرّة مَتَاعا إِلَى الصين من الأبلة - وَكَانَ قد اجْتمع ركب فِيهِ عشر سفن، قَالَ: وَمن رسمنا إِذا توجهنا فِي مثل هَذَا الْوَجْه أَن نَأْخُذ قوما ضعفاء، ونأخذ بضائع قوم - فَبينا أَنا قد أصلحت مَا أُرِيد إِذْ وقف عليّ شيخ، فسلّم، فَرددت، فَقَالَ: لي حَاجَة قد سَأَلتهَا غَيْرك من التُّجَّار فَلم يقضها. قلت: فَمَا هِيَ؟ قَالَ: اضمن لي قضاءها حَتَّى أَقُول. فضمنت، فأحضرني رصاصةً فِيهَا نَحْو من مائَة منّا، وَقَالَ لي: تَأمر بِحمْل هَذِه الرصاصة مَعَك، فَإِذا صرتم فِي لجّة كَذَا فاطرحها فِي الْبَحْر. فَقلت: يَا هَذَا، لَيْسَ هَذَا مِمَّا أَفعلهُ. قَالَ: فقد ضمنت لي. وَمَا زَالَ بِي حَتَّى قبلته، وكتبته فِي رزنامجي.

فَلَمَّا صرنا فِي ذَلِك الْموضع عصفت علينا ريح فنسينا أَنْفُسنَا وَمَا مَعنا، ونسيت الرصاصة، ثمَّ خرجنَا من اللجة وسرنا حَتَّى بلغنَا موضعا، فَبِعْت مَا صحبني. وَحضر بِي رجل فَقَالَ لي: أَمَعَك رصاص؟ فَقلت لَيْسَ معي رصاص، فَقَالَ لي غُلَام: مَعنا رصاص. قلت: لم أحمل رصاصاً معي. قَالَ: بلَى، الشَّيْخ سلّم إِلَيْك، فَذكرت فَقلت: خالفناه وبلغنا هَاهُنَا وَمَا عليّ أَن أبيعه، فَإِن ذَلِك فِيهِ مَا أَرَادَ. فَقلت للغلام: أحضرها، وساومني الرجل بهَا، فبعتها بِمِائَة وَثَلَاثِينَ دِينَارا. وابتعت بهَا للشَّيْخ من طرائف الصين. وَخَرجْنَا فوافينا الْمَدِينَة، وبعت تِلْكَ الطرائف فبلغت سَبْعمِائة دِينَار، وصرت إِلَى الْبَصْرَة إِلَى الْموضع الَّذِي وَصفه الشَّيْخ، ودققت بَاب دَاره، وَسَأَلت عَنهُ، فَقيل: قد توفّي قلت: فَهَل خلّف أحدا يَرِثهُ؟ قَالُوا: لَا نعلم إِلَّا ابْن أَخ لَهُ فِي بعض نواحي الْبَحْر. قَالَ: فتحيّرت، وَقيل لي: إِن دَاره مَوْقُوفَة فِي يَد أَمِين القَاضِي، فَرَجَعت إِلَى الأُبُلّة وَالْمَال معي. فَبينا أَنا ذَات يَوْم جَالس إِذْ وقف على رَأْسِي رجل فَقَالَ: أَنْت فلَان؟ قلت: نعم. قَالَ: أَكنت خرجت إِلَى الصين؟ قلت: نعم. قَالَ: وبعت رجلا هُنَاكَ رصاصا؟ قلت: نعم. قَالَ: أفتعرف الرجل وتأملته؟ قلت: أَنْت هُوَ. قَالَ: نعم. إِنِّي قطعت من تِلْكَ الرصاصة شَيْئا لَاسْتَعْمَلَهُ، فَوَجَدتهَا مجوفة، وَوجدت فِيهَا اثْنَي عشر ألف دِينَار، وَقد جِئْت بِالْمَالِ، فَخذ، عافاك الله. فَقلت لَهُ: وَيحك وَالله مَا المَال لي، وَلكنه كَانَ من خَبره كَذَا وَكَذَا، وحدثته. قَالَ: فَتَبَسَّمَ الرجل، ثمَّ قَالَ: أتعرف الشَّيْخ؟ قلت: لَا. قَالَ: هُوَ عمي، وَأَنا ابْن أَخِيه، وَلَيْسَ لَهُ وَارِث غَيْرِي، وَأَرَادَ أَن يزوي هَذَا المَال عني، وَهُوَ هرّبني من الْبَصْرَة سبع عشرَة سنة، فَأبى الله إِلَّا مَا ترى على رغمه. قَالَ: فأعطيته الدَّنَانِير كلّها وَمضى إِلَى الْبَصْرَة وَأقَام بهَا.

* **لله في خلقه شؤون**

قَالَ بَعضهم: جلس رجل إِلَى قوم، فصاح بِهِ إِنْسَان من خَلفه، فَالْتَفت إِلَيْهِ فَمَاتَ. فَقيل لِابْنِهِ: كَيفَ مَاتَ أَبوك؟ فَحكى لَهُم كَيفَ مَاتَ أَبوهُ والتفت وَمَات هُوَ أَيْضا.

* **يوما يجعل الولدان شيبا**

قَالَ يحيى بن الْيَمَان: رَأَيْت رجلا بَات أسود الرَّأْس واللحية شابّاً ملْء الْعين، نَام لَيْلَة فَرَأى فِي مَنَامه كَأَن النَّاس قد حُشروا، وَإِذا بنهر من لَهب النَّار، وَإِذا بجسر يجوز النَّاس عَلَيْهِ، يُدعون بِأَسْمَائِهِمْ. فَإِذا نُودي الرجل أجَاب، فنجا أَو هلك. قَالَ: فدُعي باسمي، فَدخلت الجسر، فَإِذا هُوَ كحدّ السَّيْف يمور بِي يَمِينا وَشمَالًا. قَالَ: فَأَصْبَحت أَبيض الرَّأْس واللحية.

* **لن تموت نفس قبل أجلها**

قَالَ عبيد الله بن عبد الله بن طَاهِر: حدثني أَبُو مُحَمَّد الرباطي - رِبَاط خاوة من عمل جرجان - قَالَ: كنت قباراً، فَبينا أَنا فِي منزلي إِذْ طرقني لَيْلًا ركب مستعجلين فركبت، فَإِذا أَنا بشموع وخدم، فأمروني بِالْحفرِ، فحفرت قبراً، وأودعوه تابوتاً، وعفيت عَلَيْهِ بِالتُّرَابِ، وأجالوا خيلهم عَلَيْهِ، تغويراً للموضع فانصرفوا. فَظَنَنْت أَنه كنز، فأسرعت فانتشته، وكشفت عَن التابوت فَإِذا فِيهِ رجل فَوضعت يَدي على أَنفه، فَإِذا هُوَ قريب من التّلف، فاستخرجته وأعدت التُّرَاب إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ، واحتملته إِلَى منزلي. وَعَاد الْقَوْم حذرا أَن يكون قد تُنُبّه على مَا فِي التابوت، ونفضوا الصَّحرَاء الَّتِي كَانَ فِيهَا، فَلم يَجدوا أثرا وَلَا حسّاً لأحد، وَأَنا مشرف من منزلي أرى مَا يصنعون. فَلَمَّا أمنُوا مِمَّا توهمّوا انصرفوا. وترادّت نفس الرجل، فَسَأَلته عَن حَاله. فَقَالَ: أَنا مُحَمَّد ابْن جَعْفَر بن مُحَمَّد بن عليّ بن الْحُسَيْن بن عليّ، رَضِي الله عَنْهُم، فَأَقَامَ عِنْدِي إِلَى أَن قويت نَفسه وتراجعت، ثمَّ شخص إِلَى الْعرَاق، ثمَّ إِلَى الْحجاز، وَظهر بِالْيمن، وبويع لَهُ بأمير الْمُؤمنِينَ، وَدخل مَكَّة، ثمَّ خرج على عَهدهم وَبَايع الْمُؤْمِنُونَ لِابْنِ أَخِيه عليّ بن مُوسَى بالعهد، فَخرج مُحَمَّد إِلَى الْمَأْمُون بخراسان. وأدركته منيته بجرجان، فاحتفرت لَهُ ودفنته، فَكَانَ بَين الدفنين عشر سِنِين.

* **قَالُوا:**

كَانَت فِي عبد الصَّمد بن عليّ عجائب:

مِنْهَا أَنه مَاتَ بِأَسْنَانِهِ الَّتِي ولد بهَا وَلم يثّغر وَكَانَت أَسْنَانه قِطْعَة وَاحِدَة.

وَمِنْهَا أَنه كَانَ فِي قعدد يزِيد بن مُعَاوِيَة، هما فِي النّسَب إِلَى عبد منَاف سَوَاء.

وَقَامَ على مِنْبَر قَامَ عَلَيْهِ يزِيد وَبَينهمَا مائَة سنة.

وَحج بِالنَّاسِ فِي سنة مائَة وَسبعين وحجّ يزِيد بِالنَّاسِ فِي سنة خمسين وَبَينهمَا مائَة وَعِشْرُونَ سنة.

وَمِنْهَا أَنه دخل سربا فِيهِ ريش فطارت ريشتان فلصقتا بِعَيْنيهِ فَذهب بَصَره.

وَمِنْهَا أَنه كَانَ يَوْمًا عِنْد الرشيد، فَقَالَ: يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، هَذَا مجْلِس فِيهِ أَمِير الْمُؤمنِينَ، وعمّه، وَعم عمّه وَعم عَم عَمه يَعْنِي سُلَيْمَان بن أبي جَعْفَر عَم الرشيد، وَالْعَبَّاس بن مُحَمَّد عَم أَبِيه، وَعبد الصَّمد عَم جده.

وَيُقَال: إِن أم عبد الصَّمد هِيَ كَثِيرَة الَّتِي يَقُول فِيهَا ابْن قيس الرقيات: عَاد لَهُ من كَثِيرَة الطَّرب ...

* **وَمن الاتفاقات العجيبة،** مَا كَانَ من المعتصم وَإِبْرَاهِيم بن الْمهْدي. قَالَ الصولي: لَا نَعْرِف خَليفَة قبل يَد خَليفَة ثمَّ قبل ذَلِك الْخَلِيفَة بِعَيْنِه يَده، إِلَّا مَا كَانَ من فعل المعتصم بإبراهيم ثمَّ فعل إِبْرَاهِيم بالمعتصم. وحدّث قَالَ: كَانَ المعتصم فِي فتْنَة الْأمين يمْضِي مَعَ عَليّ بن الْجُنَيْد إِلَى إسكاف فيقيم عِنْده، وَلَا يقصر عَليّ فِي خدمته وإكرامه وَالنَّفقَة عَلَيْهِ. وَكَانَ عَليّ أَكثر النَّاس مزاحا، واحسنهم كلَاما. فآذاه المعتصم فِي شَيْء فَقَالَ عَليّ: وَالله لَا تفلح أبدا - على المزح - فحفظها المعتصم، فَلَمَّا دخل بَغْدَاد خَليفَة، أَمر وصيفاً بإحضار عليّ، فأحضروه، وَكَانَ عدوّاً للفضل بن مَرْوَان فَقَالَ لَهُ: يَا عليّ، زعمت أَنِّي لَا أَفْلح أبدا، هَل بعد هَذَا الْفَلاح شَيْء من أَمر الدُّنْيَا؟ فَقَالَ لَهُ: الَّذِي أَفْلح عِنْدِي الْفضل بن مَرْوَان، فَضَحِك المعتصم - وَكَانَ يَقُول: من ذَلِك الْيَوْم اعتقدت أَن أنكب الْفضل - ثمَّ قَالَ: يَا عليّ، أَتَذكر حَيْثُ وقفت لإِبْرَاهِيم بن الْمهْدي بمرّبعة الخرسيّ فَنزلت فقبّلت يَده، ثمَّ أدنيت ابْني هَارُون فقبّل يَده، وَقلت: عَبدك هَارُون ابْني، فَأمر لَهُ بِعشْرَة آلَاف دِرْهَم؟ قَالَ عليّ: أذكر لَك. قَالَ: فَإِنَّهُ ترجّل لي الْيَوْم وقبّل يَدي فِي ذَلِك الْموضع بِعَيْنِه، ثمَّ قَالَ لي: عَبدك هبة الله ابْني، وَأَدْنَاهُ وقبّل يَدي، فَأمرت لَهُ بِعشْرَة آلَاف دِرْهَم، وَلم تطب لَهُ نَفسِي بغَيْرهَا. فَقَالَ: بئس وَالله مَا فعل أَمِير الْمُؤمنِينَ. قَالَ: وَكَيف؟ وَيلك! قَالَ: إِبْرَاهِيم أَمر لهارون بِعشْرَة آلَاف دِرْهَم وَلَيْسَ فِي يَده إِلَّا بَغْدَاد وَحدهَا. وَفِي يَد أَمِير الْمُؤمنِينَ الشرق والغرب. قَالَ: صدقت، أَعْطوهُ عشرَة آلَاف دِينَار. وفرّق المعتصم فِي أَهله ثَلَاثِينَ ألف دِرْهَم.
* **قتله وهو ميت**

دخل إيتاخ إِلَى الواثق وَهُوَ بآخر رَمق لينْظر هَل مَاتَ أم لَا، فَلَمَّا دنا مِنْهُ نظر إِلَيْهِ الواثق بمؤخر عينه فَفَزعَ إيتاخ وَرجع الْقَهْقَرِي إِلَى أَن وَقع سَيْفه فِي ملبن الْبَاب فاندق، وَسقط إيتاخ على قَفاهُ هَيْبَة لنظرة الواثق. قيل: فَلم تمض سَاعَة حَتَّى مَاتَ الواثق فعُزل فِي بَيت ليُغسل، وَاشْتَغلُوا عَنهُ، فَجَاءَت هرّة فَأكلت عينه الَّتِي نظر بهَا إِلَى إيتاخ فتراجع وَسقط واندق سَيْفه هَيْبَة مِنْهَا، فَعجب النَّاس من ذَلِك. وَكَانَ إيتاخ زعيماً لسَبْعين ألف غُلَام تركيّ.

* **لِسَان مَرْوَان فِي فَم كلب**

وَمثله لِسَان مَرْوَان بن مُحَمَّد، فَإِنَّهُ لمّا قُتل، وَأخذ رَأسه وَأَرَادُوا إِنْفَاذه إِلَى أبي الْعَبَّاس أمروا بتنظيفه، فجَاء كلب فَأخذ لِسَانه وَجعل يمضغه. فَقَالَ عبد الله بن عليّ: " لَو لم يرنا الدَّهْر من عجائبه إِلَّا لِسَان مَرْوَان

فِي فَم كلب لَكَفَانَا ذَلِك ".

* **قـل للطبيـب تخــطفته يــد الردى \*\*\* من يا طبيب بطبــه أرداكـا**

قيل: إِنَّه كَانَ سَبَب موت الْمُنْتَصر، أَنه وجد حرارةً، فقصد بمبضع مَسْمُوم فَمَاتَ. وَأَن الطَّبِيب الَّذِي فعل بِهِ ذَلِك احْتَاجَ إِلَى الفصد بعد ايام، فَأخْرج لتلميذه دست مباضع ليفصده، وفيهَا ذَلِك المبضع، وَقد أُنسيه، فقصده بِهِ تِلْمِيذه فَمَاتَ الطَّبِيب.

* **من القبر الى القصر**

وحُكي عَن المستعين أَنه قَالَ: كَانَ الْمُنْتَصر قد جعلني فِي نَاحيَة أَخِيه مُوسَى الأحدب - وَكَانَ لِأَبِيهِ وَأمه - وَأحسن إليّ، فَلَمَّا ثقل اغتممت، وَرَأَيْت مُوسَى مَسْرُورا طامعاً فِي الْخلَافَة، فَانْصَرَفت إِلَى بَيْتِي مغموماً فطرقني رَسُول أتامش فَفَزِعت لذَلِك، وودّعت أُمِّي وَخرجت مَعَ جمَاعَة من الموَالِي حَتَّى أُدخلت حجرَة، وَجَاءَنِي كَاتب فسكّن مني، وَجعل يؤنسني ويحدثني ويخدمني، فَأَصْبَحت يومي صَائِما. وأخرجوني فِي عشيّة ذَلِك الْيَوْم، فبايعوني.

* **تلك الأيام نداولها بين الناس**

قَالَ أَحْمد بن أبي الْأَصْبَغ: لما ولى المستعين الْخلَافَة، دَعَاني أَحْمد بن الخصيب - وَقد استوزره - فَقَالَ لي: أكتب السَّاعَة فِي إشخاص أبي صَالح عبد الله بن مُحَمَّد بن يزْدَاد، من فَارس بأسرع من عنْدك وأفرههم. فورد أَبُو صَالح بعد شهر، فَمَكثَ جُمُعَة ودب فِي أَمر أَحْمد بن الخصيب حَتَّى ولّي مَكَانَهُ وَنفي أَحْمد بن الخصيب إِلَى أقريطش. قَالَ: فدعاني أَبُو صَالح حِين ولّي فَقَالَ: اكْتُبْ السَّاعَة إِلَى همذان فِي إشخاص شُجَاع بن الْقَاسِم إِلَى الحضرة، ووجّه إِلَيْهِ بِالَّذِي جَاءَ بِي من فَارس، قَالَ: فَفعلت ذَلِك، فَوَافى شُجَاع، فتقلد كتبة أوتامش، فَلَمَّا تمكن نكب أَبَا صَالح وَقَامَ مَكَانَهُ.

* **يجود علينا الخيرون بمالهم ونحن بمال الخيرين نجود**

كَانَ الْوَاقِدِيّ شَيخا سَمحا، وأظله شهر رَمَضَان، وَلم تكن عِنْده نَفَقَة، فَاسْتَشَارَ امْرَأَته بِمن ينزل خلّته من إخوانه؟ فَقَالَت: بفلان الْهَاشِمِي. فَأَتَاهُ فَذكر لَهُ خلته فَأخْرج لَهُ صرة فِيهَا ثَلَاثمِائَة دِينَار فَقَالَ: وَالله مَا أملك غَيرهَا. فَأَخذهَا الْوَاقِدِيّ. فساعة دخل منزله جَاءَهُ بعض أخولته وشكا إِلَيْهِ، خلته فَدفع إِلَيْهِ الصرة بختمها، وَعَاد صَاحب الصرة إِلَى منزله. فَجَاءَهُ الْهَاشِمِي فَشَكا خلته فَنَاوَلَهُ الصرة فعرفها الْهَاشِمِي، فَقَالَ لَهُ: من أَيْن لَك هَذِه؟ فحدثه بِقِصَّتِهِ، فَقَالَ: قُم بِنَا إِلَى الْوَاقِدِيّ، فَأتوهُ. فَقَالَ لَهُ الْهَاشِمِي: حَدثنِي عَنْك وَعَن إِخْرَاج الصرة فحدثه الحَدِيث على وَجهه فَقَالَ الْهَاشِمِي: فأحق مَا يعْمل فِي هَذِه الصرة أَن نقتسمها ونجعل فِيهَا نَصِيبا للْمَرْأَة الَّتِي وَقع اخْتِيَارهَا عَلَيْهِ، فَفَعَلُوا.

* **امْرِئ الْقَيْس قائد الشعراء الى النار**

جَاءَ وَفد من الْيمن فَقَالُوا: يَا رَسُول الله، لقد أَحْيَانًا الله تَعَالَى ببيتين من شعر امْرِئ الْقَيْس. قَالَ: وَمَا ذَاك؟ قَالُوا: أَقبلنَا نريدك حَتَّى إِذا كُنَّا بِموضع كَذَا وَكَذَا أَخْطَأنَا المَاء، فَمَكثْنَا ثَلَاثًا لَا نقدر عَلَيْهِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَوضِع طلح وَسمر، فَانْطَلق كل رجل منا إِلَى أصل شَجَرَة ليَمُوت فِي ظلها. فَبينا نَحن فِي آخر رَمق، إِذا رَاكب قد أقبل معتم، فَلَمَّا رَآهُ بَعْضنَا تمثل:

لما رَأَتْ أَن الشَّرِيعَة همها ... وَأَن الْبيَاض من فرائصها دامي

تيممت الْعين الَّتِي عِنْدهَا ضارج ... يفِيء عَلَيْهَا الظل عرمضها طامي

فَقَالَ الرَّاكِب: من يَقُول هَذَا الشّعْر، فَقَالَ بَعْضنَا: امْرُؤ الْقَيْس. قَالَ: هَذِه وَالله ضارج عَنْكُم - وَقد رأى مَا بِنَا من الْجهد - فزحفنا إِلَيْهَا فَإِذا بَيْننَا وَبَينه نَحوا من خمسين ذِرَاعا؛ وَإِذا هِيَ كَمَا وصف امْرُؤ الْقَيْس يفِيء عَلَيْهَا الظل. فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: " ذَاك رجل مَشْهُور فِي الدُّنْيَا خامل فِي الْآخِرَة، مَذْكُور فِي الدُّنْيَا منسي فِي الْآخِرَة، يَجِيء يَوْم الْقِيَامَة مَعَه لِوَاء الشُّعَرَاء يقودهم إِلَى النَّار ".

* **صعُود غنيمات الغامدي إِلَى سَرِير كسْرَى**

قَالُوا: بَينا حُذَيْفَة بن الْيَمَان وسلمان الْفَارِسِي يتذاكران عجائب الزَّمَان وَتغَير الْأَيَّام - وهما فِي عَرصَة إيوَان كسْرَى، وَكَانَ أَعْرَابِي من غامد يرْعَى شويهات لَهُ نَهَارا، فَإِذا كَانَ اللَّيْل صيرهن إِلَى دَاخل الْعَرَصَة، وَفِي الْعَرَصَة سَرِير رُخَام كَانَ رُبمَا عَلَيْهِ جلس كسْرَى، فَصَعدت شويهات الغامدي إِلَى ذَلِك السرير - فَقَالَ سلمَان: " وَمن أعجب مَا تَذَاكرنَا صعُود غنيمات الغامدي إِلَى سَرِير كسْرَى ".

* **تصدقوا عَليّ رحمكم الله**

قَالَ بَعضهم: دخلت على صابح مولى مَنَارَة فِي يَوْم شات وَهُوَ فِي قبَّة طارمة مغشاة بالسمور، مفروشة بالسمور، وَبَين يَدَيْهِ كانون من فضَّة، وَهُوَ يُوقد عَلَيْهِ بِعُود. ثمَّ مرت سنيات فَرَأَيْت صابحاً على حمَار بإكاف يقف على النَّاس على الجسر فَيَقُول: أَنا صابح مولى مَنَارَة، تصدقوا عَليّ رحمكم الله، فَلَا يطيعه كثير من النَّاس، وَإِن أعطَاهُ إِنْسَان، أعطَاهُ درهما وَاحِدًا فَمَا دونه.

* **فخي فخي**

قَالَ الجاحظ: نصب ابْن لمُحَمد بن إِبْرَاهِيم - كَاتب ابْن أبي دَاوُد - فخاً على ظهر الطَّرِيق إِلَى جَانب

حَائِط. فجَاء بعض الأتراك فَبَال فِي مَوْضِعه، فَلَمَّا أَرَادَ أَن يتمسح، نظر إِلَى نبكة مُرْتَفعَة فتمسح بهَا، فَوَقع الفخ فِي ذكره وخصييه وَظن التركي أَنه أَفْعَى، فَمر يعدو، وَابْن مُحَمَّد يعدو خَلفه ويصيح: فخي، فخي. والتركي يَقُول: فخ إيش؟ وَيلك! فَاجْتمع النَّاس فخلصوا خصيي تركي من الفخ. وَكتب بذلك صَاحب الْبَرِيد إِلَى المعتصم، فَلَمَّا دخل ابْن أبي دَاوُد، قَالَ لَهُ: من كاتبك هَذَا الَّذِي يصيد ابْنه خصى الأتراك بالفخاخ؟ فَقَالَ: وَالله مَا أعرفهُ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ، فَلَمَّا انْصَرف سَأَلَ عَن الْخَبَر، وَأخرج الْغُلَام من دَاره.

* **ضيف استضافنا فأنزلناه**

قالَ بعض الْأَعْرَاب: أضللت بَعِيرًا لي فَخرجت فِي طلبه، فَبينا أَنا أَسِير إِذْ رَأَيْت خباء فَإِذا فِيهِ جَارِيَة جميلَة. فاستضفتها فأضافتني، وقدمت إِلَيّ طَعَاما، فَلَمَّا مددت يَدي إِلَيْهِ، طلع بَعْلهَا فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَت: ضيف استقرانا فقريناه.فَقَالَ: وَإِنَّمَا تزوجت لتقرين الضَّيْف؟ اخْرُج عافاك الله، فَخرجت من الخباء وَركبت بَعِيري وَتركته يذهب حَيْثُ شَاءَ، قَالَ: فأضاء لي الْفجْر عَن فَتى كَأَن وَجهه فلقَة قمر، قلت: هَل من مُضَافَة، قَالَ: انْزِلْ فَقدم إِلَيّ طَعَاما، فَلَمَّا شرعت فِي الْأكل إِذا زَوجته قد طلعت فَقَالَت: مَا هَذَا؟ قَالَ: ضيف استضافنا فأنزلناه. فَقَالَت: إِنَّمَا تَزَوَّجتك على أَن تقري الأضياف؟ قُم عافاك الله واخرج. قَالَ: فَضَحكت. فَقَالَ لي: مِم ضحِكت؛ قلت: نزلت فِي أول اللَّيْل على جَارِيَة كَانَ من قصَّتهَا كَيْت وَكَيْت، ثمَّ نزلت عَلَيْك فَكَانَ من قصتك مَا رَأَيْت. قَالَ: أَفلا أخْبرك بِأَعْجَب من ذَلِك؟ قَالَ: بلَى. قَالَ: تِلْكَ وَالله أُخْتِي لأبي وَأمي، وَهَذِه أُخْت الرجل لِأَبِيهِ وَأمه..

**فصل :نوادر المداحين**

**أبو العتاهية وابن العلاء**

مدح أبو العتاهية الأمير عمرو بن العلاء فأعطاه سبعين ألف دينار وذكر الأبهيشي أنه خلع عليه خلعا سنية - غمره بالهدايا - حتى لم يستطع أن يقوم، فغار الشعراء منه فقال الأمير : ما أشد حسد بعضكم لبعض، إن أحدكم يأتينا ليمدحنا فيتغزل بحبيبته بخمسين بيتا، فما يبلغنا شيء.‏

وقد جاء في قصيدة أبي العتاهية :‏

إني أمنت من الزمان وصرفه لما علقت من الأمير حبالا‏

لو يستطيع الناس من إجلاله جعلوا له حر الوجوه نعالا‏

* **أبو نواس اللقاف‏**

وفد أبو نواس على الخصيب أمير مصر فوجد الشعراء يتبارون في مدحه وبعد ان انتهوا قال أبو نواس عندي من الشعر لعصا موسى تلقف ما صنعوا، وأنشد :‏

إذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا فأي فتى بعد الخصيب تزور‏

فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم أن الدائرات تدور‏

فما فاته جود ولا ضل دونه ولكن يسير الجود حيث يسير‏

فأعطاه الخصيب ألف دينار ووصيفاً ووصيفة.‏

* **مغفلان‏**

ذكر أبو الفرج الجوزي أن مغفلا من البصرة وضع ابنه على كتفه وسار في السوق ، وقال له: إياك أن تنبس ببنت شفة .‏

ثم ظن انه ضاع ، فأخذ يصيح في السوق: من رأى صبيا يلبس قميصا أحمر . وكان الابن يضحك ويضحك الناس معه .‏

وعرف غفلته شيخ وقور ، فقال له: لعله الصبي الذي على كتفك ؟‏

فنظر المغفل بغضب وقال له: لماذا لم تخبرني أنك فوق كتفي ياابن الحمقاء ؟ ، فقال الصبي: ألم تنهني عن الكلام .‏

* **تركة حسنة‏**

أخذ أبو جعفر المنصور من وجوه العراق أموالا بخواتيم أصحابها وأفقرهم ، وجعلها في خزائنه بعد أن كتب على الظروف أسماء أهلها ، ثم وصى ابنه المهدي بردها إلى أصحابها بعد موته ، وعندما سأله المهدي عن فعله ، قال المنصور: يا بني إنما أريد بهذا أن أحببك إلى الناس .‏

ففعل المهدي ذلك ؛ فانتشر له الصيت وكثر الدعاء له، وقال الناس: هذا هو المهدي الذي ورد في الأثر.‏

* **نوادر الأجوبة**

**ليس عاشقاً**

ذكر أمام خليفة قول الشاعر الأعشى :‏

أرقت و ما هذا السهاد المؤرق‏ وما بي سقم، و لا بي تعشق‏

فقال الخليفة : ما يقول هذا الشاعر ؟‏

قالوا : يتغنى‏

فقال : بماذا ؟‏

قالوا : زعم أنه سهر من غير مرض و لا عشق.‏

فقال : إذا هو لص وليس بعاشق.‏

* **نوادر العمل**
* **طنين الدرهم**

ذكروا أن بخيلا استأجر حطابا فاستكثر الأجر، فطمع في مشاركته في العمل لينقص من الأجر، فجلس يقول ( هيا سلمت يداك ) بكل ضربة ضربها المحتطب‏

فلما انتهى أعطاه نصف الأجر،‏

فتخاصما إلى حاكم وكان من الظرفاء فقال هات الأجرة أقسم لكما، فشرع يلقي درهما درهماً على صندوق ويقول: الدرهم للأجير وطنينه للمستأجر.‏

* **لا تصدق‏**

استأجر رجل حمالا ليحمل قفصاً فيه قوارير من زجاج واتفق معه على أن تكون أجرة الحمال أن يعلمه ثلاث نصائح ينتفع بها فلما وصل قال الحمال : هات ما عندك .‏

فقال الرجل : من قال لك إن الجوع خير من الشبع فلا تصدقه ومن قال لك إن المشي خير من الركوب فلا تصدقه، ومن قال لك إنك ستأخذ أجراً على حملك القوارير فلا تصدقه .‏

فرمى الحمال القفص على الأرض و قال للرجل : من قال لك إن في هذا القفص قارورة واحدة سليمة فلا تصدقه .‏

**- أكل حماره واستطابه**

وممن قرب عهده من الأكلة أبو الحسن بن العلاف ، وهو ابن أبي بكر العلاف الشاعر . ودخل إلى الوزير المهلبي يوماً ببغداد ، فأنفذ الوزير من أخذ حماره الذي كان يركبه من غلامه ، وأدخل المطبخ وذبح وطبخ لحمه بماء وملح ، وقدم إليه وهو يظن أنه لحم بقر فأكله كله ، فلما خرج وطلب الحمار قيل له : قد أكلته ، وعوضه الوزير عنه ووصله .

- ورويت حكايات عجيبة من أكل هذا الرجل ونهمه ، فإنه ذكر أنه اقترح عليه وهو ببغداد ألواناً من الجواذابات ، قال : فتقدمت باتخاذها والاستكثار منها ، وأنفذت إليه بالغداة من يمنعه من الأكل إلا أن يحضر عندي ، فحضر فأكل معي على المائدة مع القوم ، حتى استوفى .

ثم تفرد بأكل الجوذاب الذي اتخذ له ، فأكل ثمانية ألوان منها ، حتى مسح الأطباق التي كانت عليها ، فتعجبنا من ذلك فقال الرسول الذي كنت أنفذته إليه : إنه شكا في الطريق الجوع ، وامتنع عن المجيء إلى أن صعد إلى دكان هراس ، فاشترى هريسة كثيرة فأكلها .

**- لو علمت ما شبعت إلى الليل**

وحملت امرأة فحلفت : إن ولدت غلاماً لأشبعن أبا العالية خبيصاً . فولدت غلاماً فأطعمته ، فأكل سبع جفان ، فقيل له : إنها حلفت أن تشبعك خبيصاً ، فقال : والله لو علمت ما شبعت إلى الليل .

**- فاقعد من يمنة البيت**

قال بنان الطفيلي : إذا دعاك صديق لك فاقعد من يمنة البيت ، فإنك ترى كل ما تحب ، وتسودهم في كل شيء ، وتسبقهم إلى كل خير ، وأنت أول من يغسل يده ، والمنديل جاف والماء واسع ، والخوان بين يديك يوضع ، والنبيذ أول القنينة ، ورأسها تشربه ، والبقل منتخب يوضع بين يديك ، وتكون أول من يتبخر ، وإذا أردت أن تقوم لحاجة لم تحتج أن تتخطاهم ، وأنت في كل سرور إلى أن تنصرف .

* **نصيحة مجرب**

وقال بنان : إذا قعدت على مائدة وكان موضعك ضيقاً ، فقل للذي بجنبك : لعلّي ضيقت عليك ، فإنه يتأخر إلى خلف ، ويقول : سبحان الله ، لا والله يا أخي موضعي واسع ، فيتسع عليك موضع رجل .

- وقال له رجل من الطفيليين : أوصني . فقال : لا تصادفن من الطعام شيئاً فترفع يدك عنه وتقول : لعلي أصادف ما هو أطيب منه ، فإن هذا عجز ووهن .

قال : زدني . قال : إذا وجدت خبزاً فيه قلة فكل الحروف ، فإن كان كبيراً فكل الأوساط .

قال : زدني . قال : لا تكثرن شرب الماء وأنت تأكل فإنه يصدك عن الأكل ويمنعك أن تستوفى .

قال : زدني . قال : إذا وجدت الطعام فكل منه أكل من لم يره قط ، وتزود منه زاد من لا يراه أبداً .

قال : زدني . قال : إذا وجدت الطعام ، فاجعله زادك إلى الله .

**فصل : الأجوبة المفحمة :**

* **بين شيخ من قضاعة وعجوز ترشده الطريق**

قال الأصمعي أخبرنا شيخٍ من قضَاعة، قال: ضَلَلْنا مرةً الطريقَ فاسترشدنا عجوز فقالت: استبطِن الواديَ وكن سيلا حتى تبلُغَ.

* **بين عربي ورجل من الموالي**

قال رجل من العرب: أرِيتُ البارحةَ في منامي كأني دخلت الجنةَ فرأيت جميع ما فيها من القصور، فقلت: لمن هذه؟ فقيل: للعرب. فقال رجل عنده من الموالي: أصعِدتَ الغرف؟ قال: لا. قال: فتلك لنا.

* **بين بحر بن الأحنف وجارية أبيه**

قال بَحْر بن الأحنف لجارية أبيه زَبْرَاء: يا فاعلة.

فقالت: لو كنتُ كما تقول أتيتُ أباك بمثلك.

* **مثله بين رجل وابنه**

وقال رجل لابنه: يابن الفاعلة.

فقال: واللهّ لئن كنتَ صدقتَ ما فعلَتْ حتى وجدَتْك فحلَ سوء.

* **بين ابنة الخس ورجل أراد امتحان عقلها**

أتت ابنةُ الخُسّ عُكَاظ، فأتاها رجل يَمتِحن عقلَها ويمتحِن جوابَها، فقال لها: إني أريد أن أسألكِ.

قالت: هاتِ. قال: كاد،

فقالت: المنتَعِل يكون راكباً.

قال: كاد؛ قالت: الفقر يكون كُفْراً.

قال: كاد؛ قالت: العَرُوس تكون مَلِكاً.

قال: كاد؛ قالت: النَعَامة تكون طائراً.

قال: كاد؛ قالت: السرار يكون سَحَراً.

ثم قالت للرجل: أسألك.

قال: هاتي. قالت: عجبت؛

قال: للسباخ لا ينبت كلؤُها ولا يجف ثراها.

قالت: عجبت؛ قال: للحجارة لا يكبَرُ صغيرُها ولا يَهْرَم كبيرُها.

قالت: عجبت؛ قال: لشُفْرِك لا يُحْرَك قعرُه ولا يُملأ حفرُه.

* **بين ابن هبيرة وعرام :**

قال المدائي: كان عُرَام بن شُتَيْر عند عمر بن هُبَيْرة، فألقى إليه ابن هبيرة خَاتَمه وفصه أخضر، فعقد عرام في الخاتم سَيْراً.

أراد عمر قول الشاعر:

لقد زَرِقَتْ عيناك يابن مُكَعْبَرٍ ... كَما كُل ضَبي من القوم أزرقُ

وأراد عُرَام:

لا تأمنن فَزَارِياً خلوتَ به ... على قَلُوصك واكْتُبها بأسيارِ ([[8]](#footnote-8))

* **بين جرير والأخطل :**

قال جرير للأخطل: أزقتُ نومَك، واستهضمت قومَك؛ قال الأخطل: قد أزقت نومي، ولو نِمتُ كان خيراً لك.

**فصل من طرائف العلماء :**

* **أظن السلطان سيحتاج إليك**

قال محمد بن مسعر : كنت أنا ويحيى بن أكثم عند سفيان ، فبكى سفيان . فقال له يحيى : ما يبكيك يا أبا محمد ؟ فقال له : بعد مجالستي أصحاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بليت بمجالستكم .

فقال يحيى - وكان حدثاً - : فمصيبة أصحاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجالستك إياهم بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من مصيبتك .

فقال : يا غلام ، أظن السلطان سيحتاج إليك ([[9]](#footnote-9))

**إنها لأكرم أطرافي**

قال العتبي دخل الوليد بن زيد على هشام بن عبد الملك وعلى الوليد عمامة وشيء فقال له الوليد بكم أخذت عمامتك قال بألف درهم فقال هشام عمامة بألف يستكثر ذلك فقال الوليد إنها لأكرم أطرافي يا أمير المؤمنين وقد اشتريت جارية بعشرة آلاف درهم لأخس أطرافك

* **بعتك ديني ما خلا التوحيد لعلمي بزهدك فيه**

كان معن بن زائدة يذكر عنه قلة دين فبعث إلى ابن عياش بألف دينار وكتب إليه بعثت إليك بألف دينار اشتريت بها دينك فاقبض الثمن واكتب بالتسليم فكتب إليه قد قبضت وبعتك ديني ما خلا التوحيد لعلمي بزهدك فيه

* **فافحم المأمون واسكت خجلا**

قال المأمون ليحيى بن أكثم من الذي يقول وهو يعرض به قاض يرى الحد في الزنى ولا يرى على من يلوط من باس

قال أو ما يعرف أمير المؤمنين من قاله قال لا

قال يقوله الفاجر أحمد بن أبى نعيم الذي يقول

حاكمنا يرتشى وقاضينا يلوط والراس شر ما راس

لا احسب الجور ينقضى وعلى الأمة وال من ال عباس

قال فافحم المأمون واسكت خجلا ([[10]](#footnote-10))

وحكى أبو الفرج الأصبهاني في كتاب " الأغاني " (5) ليحيى المذكور وقائع في هذا الباب، وأن المأمون لما تواتر النقل عن يحيى بهذا أراد امتحانه، فأخلى له مجلساً واستدعاه، وأوصى مملوكاً خزرياً يقف عندهما وحده، فإذا خرج المأمون يقف المملوك ولا ينصرف، وكان المملوك في غاية الحسن، فلما اجتمعنا بالمجلس وتحادثا قام المأمون كأنه يقضي حاجة فوقف المملوك، فتجسس المأمون عليهما، وكان قرر معه أن يعبث بيحيى علماً منه أن يحيى لا يتجاسر عليه خوفاً من المأمون، فلما عبث به المملوك سمعه المأمون وهو يقول: لولا أنتم لكنا مؤمنين، فدخل المأمون وهو ينشد:

وكنا نرجي أن نرى العدل ظاهراً ... فأعقبنا بعد الرجاء قنوط

متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها ... وقاضي قضاة المسلمين يلوط

كان يحيى بن أكثم يحسد حسداً شديداً، وكان مفنناً، فإذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث، فإذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو، فإذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام، ليقطعه ويخجله، فدخل إليه رجل من أهل خراسان ذكي حافظ، فناظره فرآه مفنناً، فقال له: نظرت في الحديث؟ قال: نعم، قال: فما تحفظ من الأصول؟ قال: أحفظ: شريك عن أبي إسحاق عن الحارث أن علياً رجم لوطياً. فأمسك فلم يكلمه بشيء. ([[11]](#footnote-11))

قال إسماعيل بن إسحاق: كان يحيى بن أكثم يقول: أبرأ إلى الله عز وجل من أن يكون في شيء مما رميت به من أمر الغلمان. قال: ولقد كنت أقف على سرائره فأجده شديد الخوف لله، ولكنه كانت فيه دعابة وحسن خلق، فرمى بما رمي به.

**- بين ابن عمر والحجاج**

عن ابن عمر أنه قام إلى الحجاج وهو يخطب فقال يا عدو الله استحل حرم الله وخرب بيت الله ، فقال يا شيخا قد خرف . فلما صدر الناس أمر الحجاج بعض مسودته فأخذ حربة مسمومة وضرب بها رجل ابن عمر فمرض ومات منها

ودخل عليه الحجاج عائدا فسلم فلم يرد عليه وكلمه فلم يجبه ([[12]](#footnote-12))

* **القاضي اياس** **توفي 122 هـ**

أبو وائلة إياس بن معاوية بن مزينة المزني؛ وهو السن البليغ والألمعي المصيب، والمعدود مثلاً في الذكاء والفطنة، ورأسا لأهل الفصاحة والرجاحة.

كان صادق الظن لطيفاً في الأمور، مشهوراً بفرط الذكاء، وبه يضرب المثل في الذكاء، وكان عمر بن عبد العزيز قد ولاه قضاء [البصرة](http://www.al-hakawati.net/arabic/cities/city38.asp).

وكان لإياس جد أبيه صحبة مع [رسول الله](http://www.al-hakawati.net/arabic/ReligiousGroups/relpers5.asp) صلى الله عليه وسلم، وقيل لمعاوية بن قرة والد إياس: كيف ابنك لك ؟ فقال: نعم الابن، كفاني أمر دنياي وفرغني لآخرتي.

وكان إياس أحد العقلاء الفضلاء الدهاة.

* ويحكى من فطنته أنه كان في موضع فحدث فيه ما أوجب الخوف، وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهن، فقال: هذه ينبغي أن تكون حاملاً، وهذه مرضعاً، وهذه عذراء، فكشف عن ذلك فكان كما تفرس، فقيل له: من أين لك هذا؟

فقال: عند الخوف لا يضع الإنسان يده إلا على أعز ما له ويخاف عليه، ورأيت الحامل قد وضعت يدها على جوفها، فاستدللت بذلك على حملها، ورأيت المرضع قد وضعت يدها على ثديها، فعلمت أنها مرضع، والعذراء وضعت يدها على فرجها، فعلمت أنها بكر.

* وسمع إياس بن معاوية يهودياً يقول: ما أحمق المسلمين، يزعمون أن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون، فقال له إياس: أفكل ما تأكله تحدثه؟

قال: لا، لأن الله تعالى يجعله غذاء،

قال فلم تنكر أن الله تعالى يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غذاء؟

* ونظر يوماً إلى آجرة بالرحبة وهو بمدينة واسط، فقال: تحت هذه الآجرة دابة، فنزعوا الآجرة فإذا تحتها حية منطوية، فسألوه عن ذلك فقال: رأيت ما بين الآجرتين ندياً من بين جميع تلك الرحبة، فعلمت أن تحتها شيئاً يتنفس.
* ومر يوماً بمكان فقال: أسمع صوت كلب غريب، فقيل له: كيف عرفت ذلك؟

قال: بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب، فكشفوا عن ذلك فإذا كلب غريب مربوط والكلاب تنبحه.

* روي عن إياس أنه قال: ما غلبني أحد قط سوى رجل واحد، وذلك أني كنت في مجلس القضاء بالبصرة، فدخل علي رجل شهد عندي أن البستان الفلاني - وذكر حدوده - هو ملك فلان، فقلت له: كم عدد شجره؟ فسكت ثم قال: منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس؟

فقلت: منذ كذا، فقال: كم عدد خشب سقفه؟

فقلت له: الحق معك، وأجزت شهادته.

* وكان يوماً في برية فأعوزهم الماء، فسمع نباح كلب فقال: هذا على رأس بئر، فاستقروا النباح فوجدوه كما قال، فقيل له في ذلك فقال: لأني سمعت الصوت كالذي يخرج من بئر. وكان له في ذلك غرائب.

- وروى داود بن أبي هند عنه أنه قال: أنا أكلم الناس بنصف عقلي، فإذا اختصم إليَّ اثنان جمعت عقلي كله.

- وسمعه حبيب بن الشهيد يقول: ما كلمت أحدًا من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية، فإني قلت لهم: ما الظلم عندكم قالوا: أن يأخذ الإنسان ما ليس له، فقلت لهم: فإن لله عز وجل كل شئ.  
- قال المدائني: تنازع إلى إياس رجلان؛ادَّعى أحدهما أنه أودع صاحبه مالاً، وجحده الآخر؛ فقال إياس: أين أودعتَه هذا المال؟

قال: في موضع كذا وكذا.

قال: وما كان في ذلك الموضع؟

قال: شجرة.   
قال: فانطلِقْ فالتمس مالك عند الشجرة، فلعلك إذا أتيتَها تَذْكُر أين وضعتَ مالَك  
فانطلق الرجل، وقال إياس للمطلوب: اجلس إلى أن يجيء صاحبُك  
فجلس، فلبث إياس مليّاً يحكم بين الناس، ثم قال للجالس عنده: أترى صاحبَك بلغ الموضع الذي أودعك فيه؟  
قال: لا.  
قال: يا عدو الله إنك لخائن

فأقر عنده، فحبسه، حتى جاء صاحبُه، ثم أمره بدفع الوديعة   
- وقال المدائني أيضا: أودع رجلٌ رجلاً كيساً فيه دنانير(ذهبية)، فغاب خمس عشرة سنة، ثم رجع وقد فتق المودَع الكيسَ من أسفله،   
فأخذ ما فيه وجعل مكانهم دراهم(فضية)، والخاتم على حاله، فنازعه، فقال إياس: منذ كم أودعته؟ قال: من خمس عشرة سنة.  
فقال المودَع: صدق  
فأخرج (إياسٌ) الدراهم، فوجد فيها ما ضرب منذ عشر سنين وخمس سنين،

فقال للمودَع: أقررت أنه أودعك منذ خمس عشرة سنة،

وهذا ضَرْبٌ أحدثُ مما ذكرت. فأقر له بوديعته، ودفعها إليه.

- استمر إياس في حياته وقضائه حتى بلغ السادسة والسبعين من عمره ثم رأى يوما من الأيام نفسه في المنام.  
رأى نفسه وأباه يركبان فرسان ويتسابقان فلم يسبق أحدهما الآخر.

ولقد مات أبوه وعمره ستا وسبعين سنة وعندما أوى إياس إلى فراشه قال لأهله أتدرون أية ليلة هذه..؟  
قالوا لا ، قال في مثل هذه الليلة استكمل أبي عمره ولما أصبح وجدوه ميتا وفهم الناس رؤيته بعد أن مات أنه سيموت بمثل عمر والده حتى بعد وفاته ظهرت فطنته

من كتاب "المحاسن والمساوئ" للبيهقي.

**فيما يروى عن العلماء والحكماء**

- عن شيخ من قريش ، قال : عرض شريحٌ ناقةً لبيعها ، فقال له المشتري : يا أبا أميّة كيف لبنها ؟ قال : احلب في أيّ إناءٍ شئت ؛

قال : كيف الوطاء ؟

قال : افرش ونم ؛

قال : فكيف نجاؤها ؟

قال : إذا رأيتها في الإبل عرفت مكانها ؟

قال : كيف قوتها ؟

قال : احمل على الحائط ما شئت . فاشتراها ، فلم ير شيئاً مما وصفها به ، فرجع إليه ،

فقال : لم أر شيئاً مما وصفتها به قال : ما كذبتك ؛ قال : أقلني

قال : نعمٌ .

* عن أبي القاسم السلمي ، عن غير واحدٍ من أشياخه ، أن شريحاً خرج من عند زيادٍ وهو مريضٌ ، فأرسل إليه مسروقٌ بن الأجدع رسولاً ، فقال : كيف تركت الأمير ؟ قال : تركته يأمر وينهى .

قال : يأمر بالوصية وينهي عن النياحة .

**- أبو لهبٍ وأم جميل :**  
 قال معاوية رضي الله عنه يوماً لأهل الشام ، وعنده عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه : هل سمعتم قول الله عزّ وجل : **تبت يدا أبي لهبٍ وتب** فقال الحضور : نعم سمعنا ، فقال معاوية إن أبا لهبٍ عمَ هذا الرجل وأشار إلى عقيل .  
فقال عقيل : هل سمعتم قول الله عزّ وجل : **وامرأته حمالة الحطب** فقال الحضور : سمعنا . فقال عقيل حمالة الحطب عمة هذا الرجل وأشار إلى معاوية .  
**- وجهك إلى ثيابك :**  
جاء رجل إلى الإمام أبي حنيفة النعمان وقال له : إذا نزعتُ ثيابي ودخلتُ النهر أغتسل فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها ؟   
فقال له الإمام : الأفضل أن يكون وجهك إلى جهة ثيابك لئلا تُسرق

* **فصل من نوادر الشعبي :**

الشعبي هو عامر بن شراحيل الكوفي ، من كبار التابعين ، روى له أصحاب الصحاح الستة رضي الله عنهم ، وولاه عمر بن عبد العزيز القضاء .

* **امرأة للسباق‏**

جاء رجل إلى الشعبي وقال : إني تزوجت امرأة وجدتها عرجاء ، فهل لي أن أردها؟‏

فقال له الشعبي:إن كنت تريد أن تسابق بها فردها أما إذا كنت تريد زوجة فهي تصلح.‏

أ‌. سأل رجل الشعبيَّ عن المسحِ على اللحية ، فقال له الشعبيُّ : خللها  
قال الرجل : أخاف أن لا تبتل . فقال له الشعبي : إذا انقعها من أول الليل !  
ب - . جاء رجلٌ إلى الشعبي وقال : أني تزوجت امرأة فوجدتها عرجاء ، فهل لي أن أردها ؟  
فقال الشعبي : إن كنتَ تريد أن تسابق بها فردها !  
ج.- خاصمت امرأة زوجها إلى الشعبي حين ولي القضاء فبكت ، فقال رجلٌ من الحضور هي مظلومة أيها القاضي ، ألا ترى شدة بكائها .   
فقال الشعبي : إنّ إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاءً يبكون !  
د.- سأل رجلٌ الشعبيَّ : هل يجوز للمحرمِ أن يحُكَّ بدنه ؟ فقال نعم يجوز .  
فقال الرجل مقدار كم ؟ فقال الشعبي مقدار أن يبدو العظم !  
**\_.**  روى عامرٌ الشعبي يوماً : أن النبي [ صلى الله عليه وسلم ] ، قال : ' تسحروا ، ولو أن يضع أحدكم إصبعه على التراب ثمّ يضعه في فيه ' .

فقال رجلٌ : أيّ الأصابع ؟

فتناول الشعبيّ إبهام رجله ، وقال : هذه .

**- الشعبي من أفقه العلماء :**

عن أبي حصين قال ما رأيت أحد قط كان أفقه من الشعبي قلت ولا شريح فغضب وقال إن شريحا لم أنظر أمره

عن زائدة عن مجالد قال : كنت مع إبراهيم في أصحاب الملا فأقبل الشعبي فقام إليه إبراهيم فقال له يا أعور لو أن أصحابي أبصروك ثم جاء فجلس في موضع إبراهيم

عن أبي مجلز قال ما رأيت أحدا أفقه من الشعبي لا سعيد بن المسيب ولا طاووس ولا عطاء ولا الحسن ولا ابن سيرين فقد رأيت كلهم

قال عبد الله بن رجاء حدثنا جرير بن أيوب : سأل رجل الشعبي عن ولد الزنى شر الثلاثة هو فقال لو كان كذلك لرجمت أمه وهو في بطنها ولم تؤخر حتى تلد ([[13]](#footnote-13))

* **حسدني عليك**

وجه عبد الملك بن مروان عامرا الشعبي إلى ملك الروم في بعض الأمر فاستكثر الشعبي فقال له من أهل بيت الملك أنت قال لا قال فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمله رقعة لطيفة وقال إذا رجعت إلى صاحبك فأبلغته جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا فادفع إليه هذه الرقعة فلما صار الشعبي إلى عبد الملك ذكر له ما احتاج إلى ذكره ونهض من عنده فلما خرج ذكر الرقعة فرجع فقال يا أمير المؤمنين انه حملني إليك رقعة أنسيتها حتى خرجت وكانت في آخر ما حملني فدفعها إليه ونهض فقرأها عبد الملك

فأمر برده فقال : أعلمت ما في هذه الرقعة قال لا قال فيها عجبت من العرب كيف ملكت غير هذا

أفتدري لم كتب إلى بهذا ؟

فقال : لا

فقال : حسدني بك فأراد أن يغريني بقتلك

فقال الشعبي : لو كان رآك يا أمير المؤمنين ما استكثرني

فبلغ ذلك ملك الروم فذكر عبد الملك فقال لله أبوه والله ما أردت إلا ذاك ([[14]](#footnote-14))

* **بكور كبكور الغراب**

قيل للشعبي من أين لك هذا العلم كله ؟ قال : بنفي الاعتماد ، والسير في البلاد ، وصبر كصبر الجماد، وبكور كبكور الغراب ([[15]](#footnote-15))

عن ابن سيرين قال قدمت الكوفة وللشعبي حلقة عظيمة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير ([[16]](#footnote-16))

* وتكلم شاب يوماً عند الشعبي بكلام، فقال الشعبي: ما سمعنا بهذا. فقال الشاب: أكل العلم سمعت؟

قال: لا.

قال فشطره.

قال: نعم

قال: فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه. فأفحم الشعبي. **([[17]](#footnote-17))**

**- لا ادري !**سئل الشعبي عن مسألة ,فقال : لا أدري .

فقيل له :ألا تستحي من قولك هذا لا أدري وأنت فقيه العراقين ؟   
فقال :إن الملائكة لم تستحي إذ قالت **: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا** .

**- فتوى المسح على اللحية :**

سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية فقال : خللها ، قال الرجل : أخاف أن لا تبتل ، فقال الشعبي : إن تخوفت فانقعها من أول الليل

**- العرجاء لها الحق في الزواج :**

**-** وجاء رجل إلى الشعبي وقال : إني تزوجت امرأة وجدتها عرجاء ، فهل لي أن أردها ؟ ، فقال له :إن كنت تريد أن تسابق بها فافعل

* **كيف يكون السحور :**

وروى الشعبي ذات مرة حديث النبي : تسحروا.. ولو بأن يضع أحدكم إصبعه على التراب ثم يضعها في فيه.

فقال رجل: أي الأصابع؟.

فتناول الشعبي إبهام رجله، وقال: هذه

* جاء رجل إلى الشعبي فقال : أصاب ثوبي التوت ، قال : اغسله ، قال : بم أغسله ؟ قال : بالخل والأنجذان .
* - مرّ الشّعبي بخيّاط ، فقال : يا خيّاط عندنا راقود قد انكسر ، تخيطه ؟ فقال له الخيّاط : إن كان عندك خيوطٌ من ريحٍ خطته لك .

**قال الأعمش:**

* عن زكريا بن أبي زائدة ، قال : كنت مع الشعبي في مسجد الكوفة ، إذ أقبل حمّال على كتفه كودن ، فوضعه ، ودخل إليه ، فقال : يا شعبي إبليس كانت له زوجةٌ ؟ قال : ذاك عرسٌ ما شهدته ،

قال : هذا عالم العراق يسأل عن مسألةٍ فلا يجيب

فقال : ردّوه ، نعم له زوجةٌ ، قال الله عز وجل : **أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني**

[ 18 سورة الكهف / الآية : 50 ]

ولا تكون الذّرّيّة إلا من زوجةٍ . قال : فما كان اسمها ؟ قال : ذاك إملاكٌ ما شهدته .

* عن عبد الله بن عياش ، قال : جلس الشعبي على باب داره ذات يوم ، فمرّ به رجلٌ ، فقال : أصلحك الله إني كنت أصلي ، فأدخلت إصبعي في أنفي ، فخرج عليها دمٌ ، فما ترى : أحتجم أم افتصد ؟

فرفع الشعبي يديه ، وقال : الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحجامة .

* **سعيد بن المسيب :**

**توفيت أهلي فاشتغلت بها**

عن ابن حرملة بن ابن أبي وداعة قال كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياما فلما جئته قال أين كنت قال توفيت أهلي فاشتغلت بها فقال ألا أخبرتنا فشهدناها قال ثم أردت أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت أوتفعل قال نعم ثم حمد الله تعالى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة

قال فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر ممن آخذ وممن استدين فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي واسترحت وكنت وحدي صائما فقدمت عشائي أفطر كان خبزا وزيتا فإذا بآت يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فأفكرت في كل انسان اسمه سعيد الا سعيد ابن المسيب فإنه لم ير أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد فقمت فخرجت فإذا سعيد بن المسيب فآتيك قال لأنت أحق أن تؤتى قال قلت فما تأمر قال إنك كنت رجلا عزبا فتزوجت فكرهت أن تبيت الليلة وحدك وهذه امرأتك فإذا هي قائمة من خلفه في طوله ثم أخذها بيدها فدفعها بالباب ورد الباب فسقطت المرأة من الحياء فاستوثقت من الباب ثم قدمتها 1 إلى القصعة التي فيها الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه ثم صعدت إلى السطح فرميت الجيران فجاؤوني فقالوا ما شأنك قلت ويحكم زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاء بها على غفلة

فقالوا سعيد بن المسيب زوجك ؟

قلت : نعم وها هي في الدار

قال : فنزلوا هم إليها وبلغ أمي فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام

قال فأقمت ثلاثة أيام ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل الناس وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج

قال فمكثت شهرا لا يأتيني سعيد ولا آتيه فلما كان قرب الشهر أتيت سعيدا وهو في حلقته فسلمت عليه فرد علي السلام ولم يكلمني حتى تقوض أهل المجلس فلما لم يبق غيري قال ما حال ذلك الإنسان قلت خيرا يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو

قال إن رابك شيء فالعصا فانصرفت إلى منزلي فوجه إلي بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد بن المسيب خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد بن عبد الملك حين ولاه العهد فأبى سعيد أن يزوجه فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء والبسه جبة صوف ([[18]](#footnote-18))

* وعن عمرو بن دينار عن محمد بن علي قال : طرحت لعلي بن أبي طالب وسادة فجلس عليها وقال : لا يأَبي الكرامة إِلاّ حمار .

وفي رواية أن رجلاً أتاه برجلٍ فقال : إِن هذا زعَم أَنه احتلم عَلَى أُمي فقال : أَقِمه في الشمس فاضرِب ظلَّه . ([[19]](#footnote-19))

**- وبقيت وحدك غيرَ ذي وَفرِ**

وكان عبد الله بن عمر أبعد الناس عن الرَّفَث ، فأتاه ابن أبي عَتيق يوماً ، وكان ذا فُكاهة ومزاح ، وفي يده رقعة فيها :

أذهبت مالَكَ غيرَ مُتَّرِكٍ . . . في كل مُومِسةٍ وفي الخمرِ

ذهب الإله بما تعيش به . . . وبقيت وحدك غيرَ ذي وَفرِ .

وكانت زوجة ابن أبي عتيق ، عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية ، قد هجته بهما ، فقال : يا أَبا عبد الرَّحمن ! انظر هذه الرَّقعةَ وأَشِر علي برأيك فيمن هجاني بما فيها ، فلما قرأها عبد الله استرجع وقال له : أَرى لك أَن تعفوَ وتصفحَ ، فقال له : أَنا والله با أَبا عبد الرَّحمن أرى غير ذلك قال : ما هو ؟ قال : أَفعَلُ به ( كلمة تعبر عن الجماع ) لاَ يكني ، فقال له عبد الله بن عمر : سبحان الله ما تتركُ الهزل ، وأَرعد وأَبَرق فقال : هو والله ما أَخبرتك ، فافترقا ، ثم لَقِبَه ابن أبي عتيق بعد ما ظنَّ أَن ابن عمر نسىِ ذلك فقال له : أَتدري بذلك الإِنسان ؟ قال : أَيّ إِنسانٍ ؟ قال الذِي أَعلَمتُك أَنه هجاني قال : ما فعلتَ به ؟ قال : كل مملوكٍ له فهو حرُّ إِن لم أَكن فعلت به ، لاَ يكني ، فأَعظم ذلك ابنُ عمر ، فقال ابن أبي عتيق : امرأَتي التي قالته ، فُسري عن ابن عمر وقام وهو يضحك : وقال له : أَحسنت فزدنا من هذا الأدب .

وابن أبي عتيق هو : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه . ([[20]](#footnote-20))

**- ابن عمر يمازح مولاته :**

عن نافع مولى عبد الله بن عمر قال : كان عبد الله بن عمر يمازح مولاةً له فيقول لها : خلقني خالق الكرام ، وخلقك خالق اللئام ، فتغضب وتصيح وتبكي ، ويضحك عبد الله بن عمر . ([[21]](#footnote-21))

**- واخلافاه :**

وعن عمرو بن دينار ، عن ابن أبي عتيق : أنه مرَّ به رجل ومعه كلب ، فقال للرجل : ما اسمك ؟ قال : وَثّاب قال : فما اسم كلبك ؟ قال : عمرو فقال : واخِلافاه .

**- أَنا أول من ردّ قضاء عمر :**

- وعن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حيان قال : قلت لامرأتي : أَنا وأَنتِ عَلَى قضاء عمر بن الخطاب قالت : وما قضاء عمر ؟ قلت : قضاؤه : إِذا أَصاب الرَّجلُ اُمرأَتَه عند كل طُهر ، فقد أَدّى حقّها قالت : أَنا أول من ردّ قضاء عمر ([[22]](#footnote-22))

**- أَكُلّيِ يا رسول الله**

- وعن عوف بن مالك الاشجعي قال : أَتيتُ النبيَّ في غزوة تبوك وهو في قُبَّةٍ من أَدَم فسلمت فردّ علّي وقال : اُدخُل فقلت : أَكُلّيِ يا رسول الله ؟ قال : كُلُّك ، فدخلت . قيل : إِنما قال : أدخل كُلّيِ من صِغَر القبة . ([[23]](#footnote-23))

**- الطريق قد جاء الأمير :**

وقد كان أبو هريرة مسترسلاً في مزحه ، فحكى ابن قتيبة في المعارف أَن مروان ربما كان يستخلفه على المدينة فيركب حمارا قد شدّ عليه بردعة فيسير فيلقى الرجل فيقول : الطريق قد جاء الأمير ، وربما أَتى الصبيانَ وهم يلعبون لعبة الأعراب فلا يشعرون حتى يلقي نفسه بينهم ويضرب برجليه فيفزع الصبيان فيتفرقون([[24]](#footnote-24))

* **من نوادر أبى دلامة**

هو أبو دلامة زند بن الجون. وزند بالنون. وهو كوفىّ، أسود، مولى لبنى أسد؛ كان أبوه عبدا لرجل منهم يقال له قصاقص، فأعتقه. وأدرك آخر زمن بنى أمية ولم يكن له نباهة في أيامهم، ونبغ في أيام بنى العباس، فانقطع الى أبى العباس السفّاح وأبى جعفر المنصور والمهدىّ، وكانوا يقدّمونه ويفضّلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره

قال أبو الفرج الأصفهانىّ: كان أبو دلامة ردىء المذهب، مرتكبا للمحارم، مضيّعا للفروض، متجاهرا بذلك؛ وكان يعلم هذا منه ويعرف به، فيتجافى عنه للطف محلّه. وله أخبار وأشعار ليس هذا موضع ذكرها، وإنما نثبت في هذا الموضع ما له من نادرة أو حكاية مستظرفة. منها :

* **دنان يهود جلّلت بالبرانس**

دخل على أبى جعفر المنصور، وكان المنصور قد أمر أصحابه بلبس السواد والقلانس الطوال، تدعم بعيدان من داخلها، وأن يعلّقوا السيوف في المناطق، ويكتبوا على ظهورهم: **(فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)**

فلما دخل عليه أبو دلامة في هذا الزىّ قال له المنصور:

ما حالك؟ قال: شرّ حال يا أمير المؤمنين، وجهى في نصفى، وسيفى في استى، وقد صبغت بالسواد ثيابى ونبذت كتاب الله وراء ظهرى؛ ثم أنشد:

وكنا نرجى منحة من إمامنا ... فجاءت بطول زاده في القلانس

تراها على هام الرجال كأنها ... دنان يهود جلّلت بالبرانس

فضحك منه المنصور وأعفاه وحذّره من ذلك، وقال: إياك أن يسمع هذا منك أحد.

* **أبو دلامة فارس البيداء !!!!**

وعن جعفر بن حسين اللهبىّ قال: حدثنى أبو دلامة قال: أتى بى المنصور او المهدىّ وأنا سكران، فحلف ليخرجنّى في بعث حرب؛ فأخرجنى مع روح بن حاتم المهلّبىّ لقتال الشّراة. فلما التقى الجمعان قلت لروح: أما والله لو أنّ تحتى فرسك ومعى سلاحك لأثّرت في عدوّك اليوم أثرا ترتضيه! فضحك وقال: والله العظيم لأدفعنّ اليك ذلك ولآخذنّك بالوفاء بشرطك؛ فنزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفع ذلك إلىّ، ودعا بغيره فاستبدل به. فلمّا حصل ذلك في يدى قلت: أيها الأمير، هذا مقام العائذ بك، وقد قلت أبياتا فاسمعها.

فقال: دع هذا عنك، وبرز رجل من الخوارج يدعو الى المبارزة فقال اخرج اليه يا أبا دلامة. فقال: أنشدك الله أيها الأمير في دمى. فقال: والله لتخرجنّ! فقلت: أيها الأمير، فإنه أوّل يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا، وأنا والله جائع ما تنبعث منى جارحة من الجوع، فمر لى بشىء آكله ثم أخرج؛ فأمر لى برغيفين ودجاجة؛ فأخذت ذلك وبرزت عن الصفّ. فلما رآنى الشارى أقبل نحوى وعليه فرو قد أصابه المطر فابتلّ، وأصابته الشمس فاقفعلّ وعيناه تقدان، فأسرع إلىّ؛ فقلت: على رسلك يا هذا! فوقف؛ فقلت: أتقتل من لا يقاتلك؟

قال لا. قلت: أتستحلّ أن تقتل رجلا على دينك؟ قال لا.

قلت: أفتستحلّ ذلك قبل أن تدعو من تقاتله الى دينك؟

قال: لا، فاذهب عنى الى لعنة الله،

فقلت: لا أفعل أو تسمع منى. قال: قل.

فقلت: هل كانت بيننا عداوة أو ترة أو تعرفنى بحال تحفظك علىّ أو تعلم بينى وبين أهلك وترا؟ قال: لا والله؛ قلت:

قال لا. قلت: أنستحلّ أن تقتل رجلا على دينك؟ قال لا.

قلت: أفتستحلّ ذلك قبل أن تدعو من تقاتله الى دينك؟ قال: لا، فاذهب عنى الى لعنة الله، فقلت: لا أفعل أو تسمع منى. قال: قل.

فقلت: هل كانت بيننا عداوة أو ترة أو تعرفنى بحال تحفظك علىّ أو تعلم بينى وبين أهلك وترا؟ قال: لا والله؛

قلت:إنّ هذا الجاهل، إن أقمت على طلب المبارزة ندبنى اليك فتتعب وتتعبنى، فإن رأيت ألّا تبرز اليوم فافعل. قال: قد فعلت؛ فانصرف وانصرفت. فقلت لروح:

إنى أعوذ بروح أن يقدّمنى ... الى القتال فتخزى بى بنو أسد

إن البراز الى الأقران أعلمه ... مما يفرّق بين الرّوح والجسد

قال: فضحك روح وأعفانى.

* **فهل بما قلت لكم من باس**

وشرب أبو دلامة في بعض الحانات وسكر، فمشى وهو يميل، فلقيه العسس فأخذه؛ فقيل له: من أنت؟ وما دينك؟ فقال:

دينى على دين بنى العبّاس ... ما ختم الطّين على القرطاس

إذا اصطحبت أربعا بالكاس ... فقد أدار شربها براسى

فهل بما قلت لكم من باس

فأخذوه وخرقوا ثيابه وساجه «1» ، وأتى به الى أبى جعفر، فأمر بحبسه مع الدّجاج فى بيت. فلما أفاق جعل ينادى غلامه مرّة وجاريته أخرى فلا يجيبه أحد، وهو مع ذلك يسمع صوت الدّجاج وزقاء «2» الديك. فلمّا أكثر قال له السجّان:

ما شأنك؟ قال: ويلك! من أنت؟ وأين أنا؟ قال: أنت في الحبس، وأنا فلان السجّان. قال: ومن حبسنى؟ قال: أمير المؤمنين. قال: ومن خرق طيلسانى؟

قال: الحرس. فطلب أن يأتيه بدواة وقرطاس، ففعل فأتاه؛ فكتب الى أبى جعفر المنصور يقول:

أمير المؤمنين فدتك نفسى ... علام حبستنى وخرقت ساجى

امن صهباء صافية المزاج ... كأنّ شعاعها لهب السّراج

أوقد كانت تخبّرنى ذنوبى ... بأنى من عقابك غير ناج

فاستدعاه المنصور وقال: أين حبست يا أبا دلامة؟ قال: مع الدّجاج. قال:

فما كنت تصنع؟ قال: أقوقىء معهم الى الصباح؛ فضحك وخلّى سبيله وأمر له بجائزة. فلما خرج قال الربيع: إنه شرب الخمر يا أمير المؤمنين، أما سمعت قوله:

وقد طبخت بنار الله؟ (يعنى الشمس) قال: لا والله، ما عنيت إلا نار الله الموقدة التى تطّلع على فؤاد الربيع. فضحك المنصور وقال: خذها يا ربيع ولا تعاود التعرّض له.

**- نوادر أبو دلامه :**" كان أبو دلامة بين يدي المنصور واقفا .  
فقال له : سلني حاجتك   
فقال أبو دلامة : كلب أتصيد به  
قال : أعطوه كلبا .  
قال : ودابة أتصيد عليها   
قال : أعطوه دابة   
قال : وغلام يصيد بالكلب ، ويقوده .  
قال : أعطوه غلاما .  
قال : وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه   
قال : أعطوه جارية .  
قال : هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك فلا بد من دار يسكنونها   
قال : أعطوه دارا تجمعهم .  
قال : فإن لم تكن لهم ضيعة فمن أين يعيشون ؟  
قال : أعطيتك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة .  
قال : وما الغامرة ؟   
قال : ما لا نبات فيه .  
فقال : قد أقطعتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة في فيافي بني أسد   
فضحك وقال : اجعلوها كلها عامرة .  
قال : فأذن لي أن أقبل يدك .  
قال : أما هذه فدعها.  
قال : واللـه ما منعت عيالي شيئا أقل ضررا عليهم منها

كان المنصور ألزم أبا دلامة المقام في المسجد والصلاة فيه وملازمة الجماعة ، فضج من ذلك واستعان بالمهدي على أبيه ليعفيه ،

فقال : قد أطل شهر رمضان فلا تدع القيام معنا فيه ؛

فقال : أفعل والبلية في شهر أصلح منها طول السنة .

ثم شق أيضاً ذلك عليه فتشفع بريطة في إعفائه من القيام في شهر رمضان فقالت : تصبر حتى تجيء ليلة القدر ،

فكتب إليها إني لم أسألك في إعفائي عاماً قابلاً وإذا مضت ليلة القدر فقد فني الشهر ،

وكتب تحت ذلك :

خافي إلهكِ في نفسٍ قد احتُضِرَتْ . . . قامَتْ قِيامتُها بين المصلّينا

ما ليلةُ القَدْرِ من همّي فأطلُبَها . . . إني أخافُ المنايا قبل عشرينا

يا ليلةَ القَدْرِ قد كسَّرْتِ أرجُلَنا . . . يا ليلةَ القَدْرِ حقّاً ما تُمنِّينا

لا باركَ الله في خيرٍ أُؤَمِّلُه . . . في ليلةٍ بعدما قُمْنا ثلاثينا

* وكان أبو دلامة يحب جاريةً للجنيد ويبغضه فقال فيها :

إني لأحسَبُ أن سأُمسي ميِّتاً . . . أو سوف أُصبحُ ثم لا أُمسي

من حبِّ جاريةِ الجُنيدِ وبُغضِه . . . وكلاهما قاضٍ على نفسي

فكلاهما يُشفى به سَقَمي . . . فإذا تكلّمَ عاد لي نَكسي

**- ماتت أم دلامة**

دخل أبو دلامة على المهدي فسلم ثم قعد وأرخى عينيه بالبكاء . فقال له : مالك ؟ قال : ماتت أم دلامة ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ودخلت له رقة لما رأى من جزعه فقال له : أعظم الله أجرك يا أبا دلامة ! وأمر أن يعطي ألف درهم ، وقال له : استعن بها في مصيبتك ، فأخذها ودعا له وانصرف .

فلما دخل إلى المنزل قال لأم دلامة : اذهبي فاستأذني على الخيرزان ، فإذا دخلت عليها فتباكين ، وقولي مات أبو دلامة ... فمضت واستأذنت على الخيرزان ، فأذنت لها ، فلما اطمأنت أرسلت عينها بالبكاء ، فقالت لها : مالك ؟ فقالت : مات أبو دلامة ، فقالت : إنا لله عظم الله اجرك ! وتوجعت لها ثم أمرت لها بألفي درهم ، فدعت لها وانصرفت .

فلم يلبث المهدي أن دخل على الخيرزان ، فقالت : يا سيدي أما علمت أن أبا دلامة مات ؟

قال : لا يا حبيبتي إنما هي امرأته أم دلامة ، قالت : لا والله إلا أبو دلامة . فقال : خرج من عندي الساعة آنفاً . فقالت : خرجت من عندي الساعة ، وأخبرته بخبرها وبكائها، فضحك وتعجب من حيلهما ([[25]](#footnote-25))

- قال أبو دلامة :

ليس من بيتي لتمهيد فراشي من قعيدة

غير عجفاء عجوز ساقها مثل القديدة

وجهها أقبح من حوت طري في عصيدة

ما حياتي مع أنثى مثل عرسي بسعيدة **([[26]](#footnote-26))**

* **أبو دلامة يهجو نفسه**

وروى عن المدائنىّ قال: دخل أبو دلامة على المهدىّ وعنده إسماعيل بن على وعيسى بن موسى والعبّاس بن محمد بن إبراهيم الإمام وجماعة من بنى هاشم؛ فقال له المهدىّ: أنا أعطى الله عهدا إن لم تهج واحدا ممن في البيت، لأقطعنّ لسانك أو لأضربنّ عنقك. فنظر اليه القوم، وكلما نظر إلى أحد منهم غمزه بأنّ علىّ رضاك. قال أبو دلامة: فعلمت أنى قد وقعت وأنها عزمة من عزماته لا بدّ منها، فلم أر أحدا أحقّ بالهجاء منّى ولا أدعى الى السلامة من هجاء نفسى، فقلت:

ألا أبلغ لديك أبا دلامه ... فلست من الكرام ولا كرامه

إذا لبس العمامة كان «1» قردا ... وخنزيرا إذا نزع العمامه

جمعت دمامة وجمعت لؤما ... كذاك اللؤم تتبعه الذمامه

فإن تك قد أصبت نعيم دنيا ... فلا تفرح فقد دنت القيامه

فضحك القوم ولم يبق منهم أحد إلا أجازه

* **ما أعددت لهذه الحفرة؟**

وتوفّيت حمادة بنت عيسى، وحضر المنصور جنازتها؛ فلما وقف على حفرتها قال لأبى دلامة: ما أعددت لهذه الحفرة؟ قال: ابنة عمك يا أمير المؤمنين حمادة بنة عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها. فضحك المنصور حتى غلب وستر وجهه. ([[27]](#footnote-27))

* **تهبين لي جارية من جواريك**

حجت الخيزران ، فلما خرجت صاح بها أبو دلامة.

قالت : سلوه ما أمره ، فقالوا له : ما أمرك ؟ فقال : أدنوني من محملها ، قالت : أدنوه ، فأدنى ، فقال : أيتها السيدة ، إني شيح كبير وأجرك في عظيم ، قالت : فمه ، قال : تهبين لي جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي وتريحني من عجوز عندي ، قد أكلت رفدي ، وأطالت كدي ، وقد عاف جلدي جلدها ، وتمنيت بعدها ، وتشوقت فقدها ، فضحكت الخيزران وقالت : سوف آمر لك بما سألت ، فلما رجعت تلقاها وذكرها ، وخرج معها إلى بغداد فأقام حتى غرض ، ثم دخل على أم عبيدة حاضنة موسى وهارون ، فدفع إليها رقعة قد كتبها إلى الخيزران فيها :

أبلغي سيدتي بالله يا أم عبيدة

أنها أرشدها الله وإن كانت رشيده

وعدتني قبل أن تخرج للحج وليدة

فتأنيت وأرسلت بعشرين قصيده

كلما أخلقن أخلقت لها أخرى جديده

ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيده

غير عجفاء عجوز ساقها مث القديده

وجهها أقبح من حوت طري في عصيده

ما حياة مع أنثى مثل عرسي بسعيده

فلما قرئت عليها الأبيات ضحكت واستعادتها منه لقوله حوت طري في عصيده ، وجعلت تضحك ، ودعت بجارية من جواريها فائقة فقالت لها : خذي كل ما لك في قصري ففعلت ، ثم دعت ببعض الخدم وقالت له : سلمها إلى أبي دلامة ، فانطلق الخادم بها فلم يصادفه في منزله ، فقال لامرأته : إذا رجع فادفعيها إليه ، وقولي له : تقول لك السيدة : أحسن صحبة هذه الجارية فقد آثرتك بها ، فقالت له : نعم ، فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد أمه تبكي ، فسألها عن خبرها فأخبرته وقالت : إن أن تبرني يوما من الدهر فاليوم ، فقال : قولي ما شئت فإني أفعله ، قالت : تدخل عليها فتعلمها أنك مالكها وتطؤها فتحرم عليه ، وإلا ذهبت بعقله وجفاني وجفاك ، ففعل ودخل إلى الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه ، وخرج .

ثم دخل أبو دلامة فقال لامرأته : أين الجارية ؟ قالت : في ذلك البيت ، فدخل إليها شيخ محطم ذاهب ، فمد يده إليها وذهب ليقبلها ، فقالت له : ما لك ويلك ! تنح وإلا لطمتك لطمة دققت منها أنفك ، فقال لها : أبهذا أوصتك السيدة ؟ فقالت : إنها قد بعثت بي إلي فتى من حاله وهيئته كيت وكيت ، وقد كان عندي آنفا ، ونال مني حاجته ، فعلم أنه قد دهي من أم دلامة وابنها ، فخرج إليه أبو دلامة فلطمه ولببه وحلف ألا يفارقه إلا عند المهدي ، فمضى به ملببا حتى وقف على باب المهدي ، فعرف خبره وإنه قد جاء بابنه على تلك الحالة فأمر بإدخاله .

فلما دخل قال له : مالك ويلك ؟

قال : عمل بي هذا ابن الخبيثة ما لم يعمل ولد بأبيه ، ولا ترضيني إلا أن تقتله ، فقال له : ويلك فما فعل ؟ فأخبره الخبر ، فضحك حتى استلقى ثم جلس ، فقال له أبو دلامة : أعجبك فعله فتضحك منه ؟ فقال : علي بالسيف والنطع ، فقال له دلامة : قد سمعت حجته يا أمير المؤمنين فاسمع حجتي ، قال : هات ، قال : هذا الشيخ أصفق الناس وجها ، ينيك أمي منذ أربعين سنة ما فغضبت ، ونكت جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ما ترى ، فضحك المهدي أكثر من ضحكه الأول ، ثم قال : دعها له يا أبا دلامة وأنا أعطيك خيرا منها ، قال : على أن تخبأها لي بين السماء والأرض ، وإلا ناكها والله كما ناك هذه ، فتقدم إلى دلامة ألا يعاود بمثل فعله ، وحلف أنه إن عاود قتله ، ووهب له جارية أخرى كما وعده .

* **جعلت أمّه حكما فيما بينى وبينه**

قال عبد الله بن صالح رحمه الله: جاء ابن أبى دلامة يوما الى أبيه وهو في محفل من جيرانه وعشيرته فجلس بين يديه، ثم أقبل على الجماعة فقال لهم: إنّ شيخى كما ترون قد كبر سنّه ورقّ جلده ودقّ عظمه، وبنا الى حياته حاجة شديدة، فلا أزال أشير عليه بالشىء يمسك رمقه ويبقى قوّته فيخالفنى فيه، وإنى أسألكم أنّ تسألوه قضاء حاجة لى أذكرها بحضرتكم فيها صلاح جسمه وبقاء حياته، فأسعفونى بمسألته معى.

فقالوا: نفعل حبّا وكرامة؛ ثم أقبلوا على أبى دلامة بألسنتهم فتناولوه بالعتاب حتى رضى ابنه وهو ساكت، قال: قولوا للخبيث فليقل ما يريد، فستعلمون أنه لم يأت إلا ببليّة.

فقالوا له: قل؛ فقال: إن أبى إنما قتله كثرة الجماع، فتعاونونى حتى أخصيه، فلن يقطعه عن ذلك غير الخصاء فيكون أصحّ لجسمه وأطول لعمره. فعجبوا بما أتى به وضحكوا. ثم قالوا لأبى دلامة: قد سمعت فأجب. قال: قد سمعتم أنتم فعرّفتكم أنه لم يأت بخير. قالوا: فما عندك في هذا؟ قال: قد جعلت أمّه حكما فيما بينى وبينه، فقوموا بنا اليها. فقاموا بأجمعهم ودخلوا اليها، وقصّ أبو دلامة القصة عليها وقال: قد حكّمتك.

فأقبلت على الجماعة فقالت: إن ابنى هذا أبقاه الله قد نصح أباه ولم يأل جهدا، وما أنا إلى بقاء أبيه أحوج منى الى بقائه، وهذا أمر لم يقع به تجربة منّا ولا جرى بمثله عادة لنا؛ وما أشك في معرفته بذلك، فليبدأ بنفسه فليخصها، فاذا عوفى ورأينا ذلك قد أثّر عليه أثرا محمودا استعمله أبوه. فضحك أبوه والقوم وانصرفوا يعجبون من خبثهم جميعا. ([[28]](#footnote-28))

* **من نوادر أبى صدقة**

هو أبو صدقة مسكين بن صدقة من أهل المدينة مولى لقريش،

قال أبو الفرج ( الاصبهاني ) : وكان مليح الغناء طيب الصوت كثير الرواية صالح الصنعة، من أكثر الناس نادرة وأخفّهم روحا وأشدّهم طمعا وألحّهم مسألة، وهو من المغنّين الذين أقدمهم الرشيد من الحجاز في أيامه.

قيل: إنه عوتب على كثرة إلحاحه في المسألة، فقال: وما يمنعنى من ذلك، واسمى مسكين وكنيتى أبو صدقة وابنتى فاقة وابنى صدقة، فمن أحقّ بهذا منى؟

وكان الرشيد يعبث به كثيرا؛ فقال ذات يوم لمسرور: قل لابن جامع وإبراهيم الموصلىّ وزبير بن دحمان وزلزل وبرصوما وابن أبى مريم المدينىّ: إذا رأيتمونى قد طابت نفسى، فليسأل كل واحد منكم حاجة، مقدارها مقدار صلته، وذكر لكل واحد منهم مبلغ ذلك، وأمرهم أن يكتبوا أمرهم عن أبى صدقة؛ فقال لهم مسرور ما أمر به الرشيد. ثم أذن الرشيد لأبى صدقة قبل إذنه لهم. فلما جلس قال له:

يا أبا صدقة، لقد أضجرتنى بكثرة مسألتك وأنا في هذا اليوم ضجر وأحببت أن أتفرّج وأفرح، ولست آمن أن تنغص علىّ مجلسى بمسألتك، فإما أن تعفينى أن تسألنى اليوم حاجة وإلّا فانصرف. فقال له: لست من يومى هذا الى شهر أسألك حاجة. فقال له الرشيد: أمّا إذ شرطت لى هذا على نفسك فقد اشتريت منك حوائجك بخمسمائة دينار وها هى ذه فخذها طيبة معجلة، فإن سألتنى شيئا بعدها من هذا اليوم فلا لوم علىّ إن لم أصلك سنة بشىء. فقال: نعم وسنتين. فقال له الرشيد: زدنى في الوثيقة.

فقال: قد جعلت أمر أمّ صدقة في يدك فطلّقها متى شئت، إن شئت واحدة وإن شئت ألفا إن سألتك في يومى هذا حاجة، وأشهدت الله ومن حضر على ذلك. فدفع اليه المال، ثم أذن للجلساء والمغنّين فدخلوا وشرب القوم. فلما طابت نفس الرشيد، قال له ابن جامع: يا أمير المؤمنين، قد نلت منك ما لم تبلغه أمنيّتى وكثر إحسانك إلىّ حتى كبتّ أعدائى وقتلتهم، وليس لى بمكة دار تشبه حالى، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لى بمال أبنى به دارا وأفرشها بباقيه لأفقأ عيون أعدائى وأزهق نفوسهم فعل. فقال له: وكم قدّرت لذلك؟ قال: أربعة آلاف دينار، فأمر له بها. وقام إبراهيم الموصلىّ فقال: يا أمير المؤمنين، قد ظهرت نعمتك علىّ وعلى الكبار من ولدى؛ وفي أصاغرهم من أحتاج إلى ختانه، وفيهم صغار أحتاج أن أتخذ لهم خدما؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يحسن معونتى على ذلك فعل. فأمر له بمثل ما أمر به لابن جامع. وجعل كل واحد منهم يقول في الثناء ما يحضره ويسأل حاجته على قدر جائزته، وأبو صدقة ينظر إلى الأموال تفرّق يمينا وشمالا، فوثب قائما ورمى بالدنانير من كمّه وقال للرشيد: أقلنى أقال الله عثرتك. فقال الرشيد: لا أفعل.

فجعل يستحلفه ويضطرب ويلح والرشيد يضحك ويقول: مالي إلى ذلك سبيل، الشرط أملك. فلما عيل صبره أخذ الدنانير ورمى بها بين يدي الرشيد وقال: هاكها قد رددتها عليك وزدتك أم صدقة فطلقها واحدة إن شئت وإن شئت ألفا. وإن لم تلحقني بجوائز القوم فألحقني بجائزة هذا البارد عمرو الغزال - وكانت جائزته ثلاثة آلاف دينار - فضحك حتى استلقى ثم رد عليه الخمسمائة الدينار وأمر له بألف أخرى معها، وكان ذلك أكثر ما أخذه منذ خدمه إلى أن مات، رحمة الله عليهم.

* **فتنتنى بفاحم اللون جعد**

وروى أبو الفرج عن أبي إسحاق قال: مطرنا ونحن مع الرشيد بالرقة مع الفجر فاتصل إلى غد ذلك اليوم، وعرفنا خبر الرشيد أنه مقيم عند أم ولده المسماة سحر، فتشاغلنا عنه في منازلنا. فلما كان من غد جاءنا رسول الرشيد فحضرنا جميعا، وأقبل يسأل كل واحد منا عن يومه الماضي وما صنع فيه، فيخبره إلى أن انتهى إلى جعفر بن يحيى، فسأله عن خبره فقال له: كان عندي أبو زكار الأعمى وأبو صدقة، وكان أبو زكار كلما غنى صوتا، لم يفرغ منه حتى يأخذه أبو صدقة، فإذا انتهى الدور إليه أعاده وحكى أبا زكار فيه وحركاته وشمائله، ويفطن أبو زكار لذلك فيجن ويموت غيظا ويشتم أبا صدقة كل الشتم حتى يضجر، وهو لا يجيبه ولا يدع العبث به وأنا أضحك من ذلك، إلى أن توسطنا الشرب وسمنا من عبثه به، فقلت له: دع هذا عنك وغن غناءك. فغنى رملا ذكر أنه من صنعته، فطربت له والله يا أمير المؤمنين طربا ما أذكر أني طربت مثله منذ حين وهو:

فتنتنى بفاحم اللون جعد ... وبثغر كأنه نظم در

وبوجه كأنه طلعة البد ... روعين في طرفها نفث سحر

فقلت له: أحسنت والله يا أبا صدقة! فلم أسكت من هذه الكلمة حتى قال: يا سيدي إني قد بنيت دارا أنفقت عليها جميع مالي وما أعددت لها فرشا فأفرشها لي. فتغافلت عنه. وعاود الغناء فتعمدت أن قلت: أحسنت، فسألني فتغافلت، فقال: يا سيدي، هذا التغافل متى حدث لك؟ سألتك بالله وبحق أبيك عليك إلا أجبتني عن كلامي ولو بشتم. فأقبلت عليه وقلت له: أنت والله بغيض، اسكت يا بغيض، واكفف عن هذه المسألة الملحة. فوثب من بين يدي، فقلت: إنه قد خرج لحاجة، فإذا هو قد نزع ثيابه وتجرد منها خوفا من أن تبتل ووقف تحت السماء لا يواريه شيء والمطر يأخذه ورفع رأسه وقال: يا رب أنت تعلم أني مله ولست نائحا، وعبدك الذي قد رفعته وأحوجتني إلى خدمته يقول لي: أحسنت لا يقول لي: أسأت، وأنا مذ جلست أقول له: بنيت ولا أقول له: هدمت، فيحلف بك جرأة عليك أني بغيض، فاحكم بيني وبينه فأنت خير الحاكمين. فغلبني الضحك وأمرت به فتنحى، وجهدت به أن يغني فامتنع، حتى حلفت له بحياتك أني أفرش له داره يا أمير المؤمنين، وخدعته فلم أسم له بما أفرشها. فقال له الرشيد: طيب والله! الآن تم لنا به اللهو، أدعه فإنه إذا رآك سوف يتنجزك الفرش لأنك حلفت له بحياتي فهو يقتضيك ذاك بحضرتي ليكون أوفق له، فقل له: أنا أفرشها لك بالبواري وحاكمه إلي.

ثم دعا به فحضر فلما استقر في المجلس قال لجعفر: الفرش الذي حلفت بحياة أمير المؤمنين أنك تفرش به داري، تقدم به. فقال له جعفر: اختر، إن شئت فرشتها لك بالبواري وإن شئت فبالبردي من الحصر، فصاح واضطرب. فقال له الرشيد: وكيف كانت القصة؟ فأخبره، فقال له: أخطأت يا أبا صدقة إذ لم تسم النوع ولا حددت القيمة، فإذا فرشها لك بالبردي أو بما دون ذلك فقد بر في يمينه، وإنما خدعك ولم تفطن أنت ولا توثقت وضيعت حقك. فسكت ثم قال: نوفر أيضا البردي والبواري عليه أعزه الله. وغنى المغنون حتى انتهى الدور إليه، فأخذ يغني غناء الملاحين والبنائين والسقائين وما يجري مجراه من الغناء.

فقال له الرشيد: أي شيء هذا الغناء؟ قال: من فرش داره بالبواري والبردي فهذا الغناء كثير منه، وكثير أيضا لمن هذه صلته.

فضحك الرشيد وطرب وصفق وأمر له بألف دينار من ماله، وقال له: افرش دارك بهذه. فقال: وحياتك يا أمير المؤمنين لا آخذها أو تحكم لي على جعفر بما وعدني وإلا مت والله أسفا لفوات ما حصل في طمعي ووعدت به، فحكم له على جعفر بخمسمائة دينار أخرى، فأمر له جعفر بها.

**- من نوادر الأقيشر**

هو أبو معرض المغيرة بن عبد الله ، بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر. والأقيشر لقب غلب عليه لأنه كان أحمر الوجه أقيشر.

قال أبو الفرج الأصفهاني: وعمر الأقيشر عمرا طويلا، ولعله ولد في الجاهلية ونشأ في الإسلام، وكان أبعد بني أسد نسبا. قال: وكان كوفيا خليعا ماجنا مدمنا للخمر. وهو الذي يقول لنفسه:  
فإن أبا معرض إذ حسا ... من الراح كأسا على المنبر  
خطيب لبيب أبو معرض ... فإن ليم في الخمر لم يصبر  
أحل الحرام أبو معرض ... فصار خليعا على المكبر  
يحب اللئام ويلحى الكرام ... وإن أقصروا عنه لم يقصر  
**- فسلوا الشرطي ما هذا الغضب؟**

قال: وشرب الأقيشر في بيت خمار بالحيرة، فجاءه الشرط ليأخذوه، فتحرز منهم وأغلق الباب وقال: لست أشرب فما سبيلكم علي؟ قالوا: قد رأينا العس في كفك وأنت تشرب. فقال: إنما شربت من لبن القحة لصاحب هذه الدار، فما برحوا حتى أخذوا منه درهمين. فقال:  
إنما لقحتنا باطية ... فإذا ما مزجت كانت عجب  
لبن أصفر صاف لونه ... ينزع الباسور من عجب الذنب  
إنما نشرب من أموالنا ... فسلوا الشرطي ما هذا الغضب؟

- وروى أبو الفرج الأصفهاني عن أبي عمرو الشيباني وغيره قال: كان الأقيشر لا يسأل أحدا أكثر من خمسة دراهم، يجعل درهمين للشراب ودرهما للطعام ودرهمين في كراء بغل إلى الحيرة. وكان له جار يكنى أبا المضاء، له بغل يكريه، فكان يعطيه درهمين ويأخذ بغله فيركبه إلى الحيرة حتى يأتي به بيت الخمار فينزل عنه ويربطه، ثم يجلس للشرب حتى يمسي ثم يركبه. وله في ذلك أشعار كثيرة.

* **كفاني المجوسي هم الرباب**

قال وتزوج الأقيشر ابنة عم له يقال لها الرباب، على أربعة آلاف درهم ويقال: على عشرة آلاف درهم فأتى قومه فسألهم فلم يعطوه شيئا، فأتى ابن رأس البغل وهو دهقان الصين، وكان مجوسيا، فسأله فأعطاه الصداق كاملا، فقال:  
كفاني المجوسي هم الرباب ... فدى للمجوسي خال وعم  
شهدت بأنك رطب اللسان ... وأنك بحر جواد خضم  
وأنك سيد أهل الجحيم ... إذا ما ترديت فيمن ظلم  
تجاور هامان في قعرها ... وفرعون والمكتنى بالحكم  
فقال له المجوسي: ويحك! سألت قومك فما أعطوك شيئا، وجئتني فأعطيتك فجزيتني هذا القول ولم أفلت من شرك! قال: أو ما ترضى أن جعلتك مع الملوك وفرين أبي جهل؟. قال: ثم جاء إلى عكرمة بن ربعي التميمي، فسأله فلم يعطه شيئا، فقال فيه:  
سألت ربيعة من شرها ... أبا ثم أما فقالوا لمه  
فقلت لأعلم من شركم ... وأجعل للسب فيه سمه  
فقالوا لعكرمة المخزيات ... وما ذا يرى الناس في عكرمه  
فإن يك عبدا زكا ماله ... فما غير ذا فيه من مكرمه

* **إنه ليربيني معرفتك بها**قال الأصمعي: قال عبد الملك بن مروان للأقيشر: أنشدني أبياتك في الخمر، فأنشده قوله:  
  تريك القذى من دونها وهي دونه ... لوجه أخيها في الإناء قطوب  
  كميت إذا شجت وفي الكأس وردة ... لها في عظام الشاربين دبيب  
  فقال له: أحسنت والله يا أبا معرض! لقد أجدت في وصفها، وأظنك قد شربتها. فقال: والله يا أمير المؤمنين، إنه ليربيني معرفتك بها.
* **لا يرفعون للزور راسا**

قال: وكان الأقيشر يأتي إخوانا له فيسألهم فيعطونه، فأتى رجلا منهم فأمر له بخمسمائة درهم فأخذها ومضى إلى الحانة فدفعها إلى صاحبها، وقال له: أقم لي ما أحتاج إليه، ففعل. فانضم إليه رفقاء له فلم يزل معهم حتى نفدت الدراهم، فأتاهم بعد إنفاقها فاحتملوه يوما ويوما. فلما أتاهم في اليوم الثالث نظروا إليه من بعيد، فقالوا لصاحب الحانة: اصعد بنا إلى الغرفة، وأعلم الأقيشر أنا لم نأت اليوم، ففعل. فلما جاء الأقيشر أعلمه بما قالوا، فعلم أنه لا فرج له عند صاحب الحانة إلا برهن، فطرح إليه بعض ثيابه وقال له: أقم لي ما أحتاج إليه، ففعل. فلما أخذ منه الشراب أخذ يقول:

يا خليلي اسقياني كأسا ... ثم كأسا حتى أخر نعاسا  
إن في الغرفة التي فوق رأسي ... لأناسا يخادعون أناسا  
يشربون المعتق الراح صرفا ... ثم لا يرفعون للزور راسا  
قال: فلما سمع أصحابه هذا الشعر، فدوه بآبائهم وأمهاتهم، ثم قالوا له: إما أن تصعد إلينا وإما أن ننزل إليك، فصعد إليهم.  
**- سمنت كما سمن الهلال**

قال: وكان يختلف إلى رجل من بني تميم وكان يجري عليه في كل شهر عشرة دراهم، فجاءه مرة فوجده قد أصيب بابنه، فردته امرأته عنه، ثم عاد بعد ذلك بيومين فردته عنه أيضا، فكتب إليه بيتي شعر ودفع الرقعة إليها وقال: أوصليها إليه، فقرأها، فإذا فيها:

ألا أبلغ لديك أبا هشام ... فإن الريح أبردها الشمال  
عداتك في الهلال عدات صدق ... فهل سمنت كما سمن الهلال  
فلما قرأ الرقعة أمر برده وقال: لقد سمنت وما بقي إلا الهزال إن تأخرت، فأمر له بها وزادها خمسة دراهم.

وكان الأقيشر مع شرفه وشعره يرضيه اليسير ويسخطه. وأخباره كثيرة ونوادره مشهورة، وفيما أوردناه منها كفاية. ومات الأقيشر قتيلا. وقيل: إنه مدح عبد الله بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله فلم يعطه شيئا فهجاه، فزعموا أن غلمانا لعبد الله بن إسحاق قتلوه، فاجتمع بنو أسد وادعوا عليه قتل الأقيشر، فافتدي منهم بديته.

وقل ابن الكلبي: كان الأقيشر مولعا بهجاء عبد الله بن إسحاق ومدح أخيه زكريا. فقال لغلمانه: ألا تريحونني منه! فانطلقوا فجمعوا بعرا وقصبا بظهر الكوفة وجعلوه في وسط إرة، وأقبل الأقيشر سكرانا من الحيرة على بغل أبي المضاء المكاري، فأنزلوه عن البغل وشدوه رباطا ثم وضعوه في تلك الإرة وألهبوا النار في القصب والبعر فمات، ولم يعلم من قتله. والله أعلم.

* **من نوادر ابن سيابة**

هو إبراهيم بن سيابة مولى بني هاشم. كان يقال: إن جده حجام أعتقه بعض الهاشميين. قدمه إبراهيم الموصلي وابنه إسحاق لأنه مدحهما فرفعا من قدره وغنيا بشعره ونوها بذكره. وكان خليعا ماجنا حسن النادرة.

وله نوادر نذكر منها نبذا فيما رواه أبو الفرج الأصفهاني.

* **قطع الشك باليقين**
* جاور إبراهيم بن سيابة قوماً فأزعجوه من جوارهم .

فقال : لم تخرجوني من جواركم ؟

قالوا : لأنك مريب ،

قال : ويحكم ومن أذل من مريب أو أحسن جواراً ؟

* **بين إسحاق الموصلي وقريبة ابن سيابة**

وقال إسحاق الموصليّ: رأت قريبة ابن سيلبة مولى ابن أسد عندي، فقلت لها: يا أمّ البهلول كيف ترين هذا ؟

قالت: ما له قبّحه " اللّه " عامّةً ؟؟ لو كان داءً ما بريء منه.

**قال إسحاق بن إبراهيم:**

كان ابن سيابة عندنا يوما مع جماعة نتحدث نتناشد وهو ينشد شيئا من شعره، فتحرك فخرج منه صوت فضرب بيده على استه غير مكترث وقال: إما أن تسكتي حتى أتكلم، وإما أن تتكلمي حتى أسكت.

* **وبيتك أولى بالمأتم من بيتهم**

وقال جعفر الكاتب: قال لي إبراهيم بن سيابة الشاعر: إذا كان عند جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة، فإن المصيبة عندك أكبر منها عند القوم، وبيتك أولى بالمأتم من بيتهم.

* **يظن أنه في الشتاء**

نظر ابن سيابة إلى رجل يمشي في القيظ وعلى رأسه قلنسوة سمور ، فقال له : ما هذا ؟ فقال : هذا خير لي من كشف رأسي . قال : بل المشي بلا رأس خير لك من هذا .

* **أعيان الشادن الربيب**

وقال سليمان بن يحيى بن معاذ: قدم علي إبراهيم بن سيابة بنيسابور فأنزلته علي، فجاء ليلة من الليالي فجعل يصيح: يا أبا أيوب، فخشيت أن يكون قد غشيه شيء، فقلت: ما تشاء؟ فقال:  
أعيان الشادن الربيب  
قلت بماذا؟ قال:  
أكتب أشكو فلا يجيب  
فقلت: داره ودواه، فقال:  
من أين أبغي شفاء قلبي ... وإنما دائي الطبيب  
فقلت: لا دواء إذا إلا أن يفرج الله عز وجل عنك. فقال:  
يا رب فرج إذا وعجل ... فإنك السامع المجيب  
ثم انصرف.

**- مطيع بن إياس الكناني**

شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. كان ظريفا خليعا ماجنا حلو العشرة مليح النادرة قال: وكان متهما في دينه بالزندقة. وكان مولده ومنشؤه بالكوفة، وكان منقطعا إلى الوليد بن عبد الملك، ثم اتصل بخدمة الوليد بن يزيد. وكان سبب ذلك ما حكي عن حكم الوادي المغني، قال: غنيت الوليد بن يزيد وهو غلام حديث السن بشعر مطيع بن إياس وهو:  
إكليلها ألوان ... ووجهها فتان  
وخالها فريد ... ليس له جيران  
إذا مشت تثنت ... كأنها ثعبان  
قد جدلت فجاءت ... كأنها عنان  
فطرب حتى زحف عن مجلسه إلي، واستعادني الصوت حتى صحل صوتي، ثم قال: ويحك! من يقول هذا ؟ فقلت: عبد لك يا أمير المؤمنين أرضاه لخدمتك. قال: ومن هو؟ قالت: مطيع بن إياس. قال: وأين هو؟ قلت: بالكوفة، فأمر أن يحمل إليه مع البريد، فحمل إليه، فسأله عن الشعر فقال: من يقول هذا؟ فقال: عبدك أنا يا أمير المؤمنين. فقال له: أدن مني، فدنا منه فضمه الوليد إليه وقبل فاه وبين عينيه، وقبل مطيع رجليه والأرض بين يديه، ثم أدناه حتى جلس في أقرب المجلس إليه، واصطبح معه أسبوع متوالي الأيام على هذا الصوت.

وكان في خلال الدولة الأموية ينقطع إلى أوليائها وعلمائها، ثم انقطع في الدولة العباسية إلى جعفر ابن أبي جعفر المنصور فكان معه حتى مات جعفر.

ومات مطيع في خلافة الهادي بعد ثلاثة أشهر مضت منها. وله نوادر وأخبار مستظرفة هذا موضع ذكرها، فلنقتصر هاهنا من أخباره عليها دون غيرها.

* **لم تغرم أجرة بنائه**قيل: سقط لمطيع حائط، فقال له بعض أصحابه: احمد الله على السلامة. قال: احمد الله أنت إذ لم ترعك هدته، ولم يصبك غباره، ولم تغرم أجرة بنائه.
* **كانت صلعته حمراء كأنها آست قرد**

ومن أخباره ما رواه أبو الفرج الإصفهاني بإسناده إلى عبد الملك المرواني عن مطيع بن إياس، قال: قال لي حماد عجرد يوما: هل لك أن أريك خشة صديقتي وهي المعروفة بظبية الوادي! قلت: نعم. قال: إنك إن قعدت عندها وخبثت عينك في النظر أفسدتها علي. فقلت: لا والله لا أتكلم بكلمة تسوءك ولأسرنك. فمضى بي وقال: والله لئن خالفت ما قلت لأخرجنك. قال: قلت: إن خالفت إلى ما تكره فاصنع بي ما أحببت. قال: امض بنا فمضينا، فأدخلني على أحسن خلق الله وأظرفهم وأحسنهم وجها. فلما رأيتها أخذني الزمع، وفطن لي فقال: اسكت يا بن الزانية، فسكت قليلا، فلحظتني ولحظتها لحظة أخرى فغضب ووضع قلنسوته على رأسه، وكانت صلعته حمراء كأنها آست قرد،

فلما وضعها وجدت للكلام موضعا، فقلت:  
وإن السوءة الوءا ... ء يا حماد عن خشه  
عن الأرجة الغض ... ة والتفاحة الهشه

فالتفت إلي وقال: فعلتها يا بن الزانية! فقالت له: أحسن، فوالله ما بلغ صفتك بعد، فما تريد منه! فقال لها: يا زانية! فسبته وتثاورا، فشقت قميصه وبصقت في وجهه وقالت له: ما يصادقك ويدع مثل هذا إلا زانية، وخرجنا وقد لقي كل بلاء، وقال لي: ألم أقل لك يا بن الزانية: إنك ستفسد علي مجلسي! فأمسكت عن جوابه، وجعل يهجوني ويسبني ويشكوني إلى أصحابنا، فقالوا لي :اهجه ودعنا وإياه، فقلت:

ألا يا ظبية الوادي ... وذات الجسد الرادي  
وزين المصر والدار ... وزين الحي والنادي  
وذات المبسم العذب ... وذات المبسم البادي  
أما بالله تستحي ... ين من خلة حماد  
فحماد فتى ليس ... بذي عز فتنقادي  
ولا مال ولا طرف ... ولا حظ لمرتاد  
فتوبي واتقي الله ... وبتي حبل عجراد  
فقد ميزت بالحسن ... عن الخلق بإفراد  
وهذا البين قد حم ... فجودي لي بالزاد  
قال: فأخذ أصحابنا رقاعا فكتبوا الأبيات فيها وألقوها في الطريق، وخرجت أنا فلم أدخل عليهم ذلك اليوم، فلما رآها وقرأها قال لهم: يا أولاد الزنا فعلها ابن الزانية وساعدتموه؟ قال: وأخذها حكم الوادي فغنى بها، فلم يبق بالكوفة سقاء ولا طحان ولا مكار إلا غنى فيها ثم غبت مدة وقدمت فأتاني فما سلم علي حتى قال لي:  
أما بالله تستحي ... ين من خلة حماد

قتلتني قتلك الله! والله ما كلمتني حتى الساعة. قال: قلت: اللهم أدم هجرها له وسوء رأيها فيه وأسفه عليها وأغوه بها، فشتمني ساعة.

قال مطيع: ثم قلت له: قم امض بنا حتى أريك أختي - وكان لمطيع صديقة يسميها أختي وتسميه أخي، وكانت مغنية - فلما خرجت إلينا، دعوت قيمة لها فأسررت إليها في أن تصلح لنا طعاما وشرابا، وعرفتها أن الذي معي حماد فضحكت. ثم أخذت صاحبتي في الغناء وقد علمت بموضعه وعرفت، فكان أول ما غنت:

أما بالله تستحي ... ين من خلة حماد

فقال لها: يا زانية! وأقبل علي وقال: وأنت يا زاني يا بن الزانية! أسررت هذا إلى قيمتها! فقلت: لا والله كذبت. وشاتمته صاحبتي ساعة ثم قامت فدخلت، وجعل يتغيظ علي. فقلت: أنت ترى أني أمرتها أن تغني بما غنت؟ فقال: أرى ذلك وأظنه ظنا والله ولكني أتيقنه. فحلفت له بالطلاق على بطلاه ظنه وانصرفنا.

**- فدعيه وواصلي ابن إياس**

قال يحيى بن زياد المحاربي لمطيع وكان صديقا له: انطلق بنا إلى فلانة صديقتي، فإن بيني وبينها مغاضبة لتصلح بيننا وبئس المصلح والله أنت. قال: فدخلا عليها، فأقبلا يتعاتبان ومطيع ساكت، حتى إذا أكثر قال يحيى: ما يسكتك؟ أسكت الله نأمتك! قال مطيع:

أنت معتلة عليه وما زا ... ل مهينا لنفسه في رضاك  
فأعجب يحيى وهش له. فقال مطيع:  
فدعيه وواصلي ابن إياس ... جعلت نفسه الغداة فداك  
فقام يحيى إليه بوسادة في البيت فما زال يجلد بها رأسه ويقول: ألهذا جئت بك يا بن الزانية! ومطيع يغوث حتى مل يحيى، والجارية تضحك منهما، ثم تركه.

* **وروي عن محمد بن الفضل السكوني قال:**

رفع صاحب الخبر إلى المنصور أن مطيع بن إياس زنديق وأنه يلازم ابنه جعفر وجماعة من أهل بيته، ويوشك أن يفسد أديانهم أو ينسبوا إلى مذهبه. فقال له المهدي: أنا به عارف، أما الزندقة فليس من أهلها، ولكنه خبيث الدين فاسق مستحل للمحارم، قال: فأحضره وانهه عن صحبة جعفر وسائر أهله، فأحضره المهدي وقال له: يا خبيث يا فاسق! لقد أفسدت أخي ومن تصحبه من أهلي، والله لقد بلغني أنهم يتقارعون عليك، ولا يتم لهم سرور إلا بك، وقد غررتهم وشهرتهم في الناس، ولولا أني شهدت لك عند أمير المؤمنين بالبراءة مما نسبت إليه من الزندقة، لقد كان أمر بضرب عنقك! يا ربيع اضربه مائة سوط واحبسه. قال: ولم يا سيدي؟ قال: لأنك سكير خمير قد أفسدت أهلي كلهم بصحبتك.

فقال له: إن أذنت لي وسمعت احتججت. فقال له: قل، فقال: أنا امرؤ شاعر، وسوقي إنما تنفق مع الملوك وقد كسدت عندكم، وأن في أيامكم مطرح، وقد رضيت منها مع سعتها للناس جميعا بالأكل على مائدة أخيك، لا يتبع ذلك غيره، وأصفيته على ذلك شكري وشعري، فإن كان ذلك غاليا عندك تبت منه. فأطرق المهدي ثم رفع رأسه فقال: قد رفع إلي صاحب الخبر أنك تتماجن على السؤال، وتضحك منهم.

قال: لا والله ما ذاك من فعلي ولا شأني ولا جرى مني قط إلا مرة واحدة، فإن سائلا أعمى اعترضني وقد عبرت الجسر على بغلتي، فظنني من الجند فرفع عصاه في وجهي، ثم صاح: اللهم سخر الخليفة لأن يعطي للجند أرزاقهم فيشتروا من التجار الأمتعة وتربح التجار عليهم فتدر أموالهم فتجب فيها الزكاة عليهم فيتصدقوا علي منها.

فنفرت بغلتي من صياحه ورفعة عصاه في وجهي حتى كدت أسقط في الماء. فقلت: يا هذا، ما رأيت أكثر فضولا منك، سل الله أن يرزقك ولا تجعل بينك وبينه هذه الحوالات والوسائط التي لا يحتاج إليها فإن هذه المسائل فضول. فضحك الناس منه ورفع علي في الخبر قولي له هذا.

فضحك المهدي وقال: خلوه ولا يضرب ولا يحبس. فقال له: أدخل عليك لموجدة وأخرج عن رضا وتبرأ ساحتي وأنصرف بلا جائزة! قال: لا يجوز هذا، أعطوه مائتي دينار، ولا يعلم أمير المؤمنين فتجدد عنده ذنوبه، وقال له: اخرج عن بغداد ودع صحبة جعفر حتى ينساك أمير المؤمنين، ثم عد إلي. فقال له: فأين أقصد؟ قال: أكتب إلى سليمان بن علي فيوليك عملا ويحسن إليك.

قال: قد رضيت.

فوفد إلى سليمان بكتاب المهدي فولاه الصدقة بالبصرة، وكان عليها داود بن أبي هند فعزله به.  
  
**- من نوادر أبي الشبل**

هو عاصم بن وهب بن البراجم. مولده الكوفة. نشأ وتأدب بالبصرة. وفد إلى سامراء أيام المتوكل ومدحه. وكان طيبا كثير الغزل والنوادر والمجون. فنفق عند المتوكل وخدمه واختص به وامتدحه بقوله:  
أقبلي فالخير مقبل ... واتركي قول المعلل  
وثقي بالنجح إن ... أبصرت وجه المتوكل  
ملك ينصف يا ظا ... لمتي فينا ويعدل  
فهو الغاية والمأ ... مول يرجوه المؤمل  
فأمر له بثلاثين ألف درهم.

وله أخبار مستظرفة تتضمن شعرا ونوادر تدل على ظرفه سنذكر منها طرفا. فمن ذلك ما حكي عنه:

* **أيسر مفقود وأيسر هالك**

مدح مالك بن طوق، وقدر أن يعطيه ألف درهم. فبعث إليه بصرة مختومة فيها مائة دينار، فظن أنها دراهم فردها إليه وكتب معها:  
فليت الذي جادت به كف مالك ... ومالك مدسوسان في است أم مالك  
وكان إلى يوم القيامة في استها ... فأيسر مفقود وأيسر هالك

وكان مالك يومئذ أميرا على الأهواز. فلما قرأ الرقعة أمر بإحضاره وقال: ما هذا؟ ظلمتنا واعتديت علينا. فقال: قدرت عندك ألف درهم فوصلتني بمائة درهم. فقال: افتحها، ففتحها فإذا فيها مائة دينار، فقال: أقلني أيها الأمير. فقال: قد أقلتك ولك كل ما تحب أبدا ما بقيت وقصدتني.

* **بكاه بول المريض بدمع**

قال: وكان له جار طبيب أحمق، فمات فرثاه فقال:

قد بكاه بول المريض بدمع ... واكف فوق مقلتيه ذروف  
ثم شقت جيوبهن القواري ... ر عليه ونحن نوح اللهيف  
يا كساد الخيار شنبر والأق ... راص طرا ويا كساد السفوف  
كنت تمشي مع القوي فإن جا ... ء ضعيف لم تكترث بالضعيف

لهف نفسي على صنوف رقاعا ... ت تولت منه وعقل سخيف  
**تستحل الزنا وتتحرج من العزل**

وقال محمد بن المرزبان: كنت أرى أبا الشبل كثيرا عند أبي، وكان إذا حضر أضحك الثكلى بنوادره. فقال له أبي يوما: حدثنا ببعض نوادرك وطرائفك.

قال: نعم. من طرائف أموري أن ابني زنى بجارية سندية لبعض جيراني، فحبلت وولدت، وكانت قيمة الجارية عشرين دينارا.

فقال: يا أبت، الصبي والله ابني، فساومت فيه فقيل لي: خمسون دينارا.

فقلت له ويلك! كنت تخبرني وهي حبلى فأشتريها بعشرين دينارا ونربح الفضل بين الثمنين! وأمسكت عن المساومة بالصبي حتى اشتريه من القوم بما أرادوا.

ثم أحبلها ثانيا فولدت ابنا آخر، فجاء يسألني أن أبتاعه، فقلت: عليك لعنة الله، أي شيء حملك على أن تحبل هذه، هلا عزلت عنها!

فقال: إني لا أستحل العزل.

ثم أقبل على جماعة عندي فجعل يقول: شيخ كبير يأمرني بالعزل ويستحله.

فقلت له: يا بن الفاعلة! تستحل الزنا وتتحرج من العزل! فضحكنا منه.

**- من نوادر أبي العيناء**

هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان، من بني حنيفة أهل اليمامة. وأسر ياسر في سباء في خلافة المنصور. فلما صار في يد المنصور أعتقه، فهم موالي بني هاشم. وكان أبو العيناء ضرير البصر، يقال: إن جده الأكبر لقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى، فكل من عمي منهم فهو صحيح النسب. وهو ممن اشتره بالمجون، وله نوادر وحكايات مستظرفة، ومراسلات عجيبة، منها :

* قال أبو العيناء ، قلت لغلامي : قد رأيت في السوق مشجباً فاشتر لنا هذا المشجب ، قال : يا سيدي ما تلبس إذا ألقيت ثيابك على المشجب ؟
* **أردت مذمتي فأجدت مدحي**

فمن ذلك: أن بعض الرؤساء قال له: يا أبا العيناء، لو مت لرقص الناس طربا وسرورا. فقال بديهة:  
أردت مذمتي فأجدت مدحي ... بحمد الله ذلك لا بحمدك

فلا تك واثقا أبدا بعمد ... فقد يأتي القضاء بغير عمدك

ثم قال: أجل! الناس قد ذهبوا، فلوا رآني الموتى لطربوا لدخول مثلي عليهم، وحلول عقلي لديهم، ووصول فضلي إليهم، فما زال الموتى يغبطونكم ويرحمونني بكم.

* **فالبنان لبنات الدنان**

وقال: واتصلت أشغال أبي الصقر الوزير، فتأخر توقيعه عن أبي العيناء برسومه. فكتب إليه:

رقعتي، أطال الله بقاء الوزير، رقعة من علم شغلك فاطرح عدلك، وحقق أمرك فبسط عذرك. أما والليل إذا عسعس، فالبنان لبنات الدنان، وملامسات الحسان، وأما والصبح إذا تنفس، فالبنان للعنان، ومؤامرات السلطان، فمن أبو العيناء القرنان!.

فوقع أبو الصقر تحت سطوره: لكل طعام مكان، ولكل معوز إمكان، وقد وقعنا لك بالرسوم، وجعلنا لك بالرسوم، وجعلنا لك حظا من المقسوم، وكفينا أنفسنا عذرك الذي هو تعزير، ولسانك الذي هو تحذير. والسلام.

ثم لقيه أبو العيناء في صدر موكبه فقال: طاعة شيمك لسلطان كرمك، ألزمتك الصبر على ذنوبي إليك، وتجني خلقي عليك. فقال أبو الصقر: كبير حسناتك، يستغرق يسير سيئاتك. فدعا له وانصرف شاكرا.

* **كل الناس لك يا أبا العيناء زوجة**

قال: وبسط أبو العيناء لسانه على أهله في بعض الدواوين. فقال له فتى من أبناء الكتاب كانت فيه جرأة: كل الناس لك يا أبا العيناء زوجة، وأنت زوجة أبي علي البصير. فقال له أبو العيناء:

قد ملكنا عصمتك بيقين فحواك،

ثم ننظر في شكوك دعواك،

وقد طلقت الناس كلهم سواك،

ذلك أدنى ألا نعول، وفيك ما يروى الفحول، ويتجاوز السول.

قال: ففضحه بهذا الكلام، فلم يجبه.

* **تصدقت بحمقه على عقلك.**

قال: وكان في بني الجراح فتى خليع ماجن فأراد العبث بأبي العيناء، فنهاه نصحاؤه فأبى، فقالوا: شأنك. فقال له: يا أبا العيناء، متى أسلمت؟

فقال: حين آمن أهلك وأبوك الذين لم يؤدبوك.

فقال له الفتى: إذا قد علمت أنك ما أسلمت.

فقال أبو العيناء: شهادتك لأهلك دعوى، وشهادتي عليهم بلوى، وسترى أي السلطانين أقوى، وأي الشيطانين أغوى، وسيعلم أهلك، ما جنى عليهم جهلك.

قال: فأتاه أبوه فتبرأ من ذمته، ودفعه إليه برمته.

فقال له أبو العيناء: قد وهبت جوره لعدلك، وتصدقت بحمقه على عقلك.

* **أمر لي بدابة تقف للنبرة**

ومن أخبار أبي العيناء أيضا: أن محمد بن عبيد الله بن خاقان حمله على برذون زعم أنه غير فاره، فكتب إلى أبيه:

أعلم الوزير أعزه الله تعالى أن أبا علي محمدا أراد أن يبرني فعقني، وأن يركبني فأرجلني!

أمر لي بدابة تقف للنبرة، وتعثر بالبعرة،

كالقضيب اليابس عجفا، وكالعاشق المجهود دنفا،

يساعد أعلاه لأسفله، حباقه مقرون بسعاله،

فلو أمسك لترجيت، أو أفرد لتعزيت،

ولكنه يجمعهما في الطريق المعمور، والمجلس المشهور،

كأنه خطيب مرشد، أو شاعر منشد،

تضحك من فعله النسوان، ويتناغى من فعله الصبيان،

فمن صائح يصيح: داوه بالطباشير، ومن قائل يقول: نق له من الشعير.

قد حفظ الأشعار، وروى الأخبار، ولحق العلماء في الأمصار،

فلو أعين بنطق، لروى بحق وصدق،

عن جابر الجعفي، وعامر الشعبي.

وإنما أتيت من من كاتبه الأعور، الذي إذا اختار لنفسه أطاب وأكثر، وإذا اختار لغيره أخبث وأنزر.

فإن رأى الوزير أن يبدلني ويريحني بمركوب يضحكني كما يضحك مني،

يمحو بحسنه وفراهته، ما سطره العيب بقبحه ودمامته.

ولست أرد كرامه، سرجه ولجامه،

لأن الوزير أكرم من أن يسلب ما يهديه، أو ينقص ما يمضيه

فوجه إليه عبيد الله برذونا من براذينه بسرجه ولجامه.

ثم اجتمع محمد بن عبيد الله عند أبيه. فقال عبيد الله لأبي العيناء: شكوت دابة محمد، وقد أخبرني إنه ليشتريه منك الآن بمائة دينار، وما هذا ثمنه فلا يشتكي.

فقال: أعز الله الوزير لو لم أكذب مستزيدا، لم أنصرف مستفيدا. وإني وإياه لكما قالت امرأة العزيز: " الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين " .

فضحك عبيد الله وقال: حجتك الداحضة، بملاحتك وظرفك أبلغ من حجة غيرك البالغة.

* **سرق حماري**

ودخل أبو العيناء على أبي الصقر وكان قد تأخر عنه، فقال: ما أخرك عنا؟ قال: سرق حماري. قال: وكيف سرق؟ قال: لم أكن مع اللص فأخبرك.

قال: فلم لم تأت على غيره؟ قال: أبعدني عن الشراء قلة يساري، وكرهت ذلة المكاري، ومنة العواري.

* **لكل جديد لذة**

قال: وصار يوما إلى باب صاعد بن مخلد، فقيل له: هو مشغول يصلي، فقال: لكل جديد لذة. وكان صاعد نصرانيا قبل الوزارة. وقال له صاعد يوما: ما الذي أخرك عنا؟ قال: بنتي. قال: وكيف؟ قال: قالت لي: يا أبت، قد كنت تغدو من عندنا فتأتي بالخلعة السرية، والجائزة السنية، ثم أنت الآن تغدو مسدفا، وترجع معتما، فإلى من؟ قلت: إلى أبي العلاء ذي الدرايتين. قال: أيعطيك؟ قلت: لا. قالت: أفيشفعك؟ قلت: لا. قالت: أيرفع مجلسك؟ قلت: لا. قالت: يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا!.

* **مولى القوم منهم**

وقال له رجل من بني هاشم: بلغني أنك بغاء. قال: ولم أنكرت ذلك مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مولى القوم منهم " ؟ قال: إنك دعي فينا. قال: بغائي صحح نسبي فيكم.

* **لا يكون صحيفة المتلمس**

وسأل أبو العيناء الجاحظ كتابا إلى محمد بن عبد الملك في شفاعة لصاحب له، فكتب الكتاب وناوله الرجل، فعاد به إلى أبي العيناء وقال: قد أسعف. قال: فهل قرأته؟ قال: لا، لأنه مختوم. قال: ويحك! فضه لا يكون صحيفة المتلمس. ففضه فإذا فيه: موصل كتابي سألني فيه أبو العيناء، وقد عرفت سفهه وبذاء لسانه، وما أراه لمعروفك أهلا. فإن أحسنت إليه فلا تحسبه علي يدا، وإن لم تحسن إليه لم أعده عليك ذنبا، والسلام.

فركب أبو العيناء إلى الجاحظ وقال له: قد قرأت الكتاب يا أبا عثمان. فخجل الجاحظ وقال: يا أبا العيناء، هذه علامتي فيمن أعتني به. قال: فإذا بلغك أن صاحبي قد شتمك فاعلم أنها علامته فيمن شكر معروفه.

* **لا تصدق كل ما تسمع**

وقال أبو العيناء: مررت يوما بدرب بسامراء، فقال لي غلامي: يا مولاي، في الدرب حمل سمين والدرب خال. فأمرته أن يأخذه وغطيته بطيلساني وصرت به إلى منزلي. فلا كان من الغد جاءتني رقعة من بعض رؤساء ذلك الدرب مكتوب فيها: جعلت فداك، ضاع لنا بالأمس حمل، فأخبرني صبيان دربنا أنك أنت سرقته، فأمر برده متفضلا.

قال أبو العيناء: فكتبت إليه: أي سبحان الله! ما أعجب هذا الأمر مشايخ دربنا يزعمون أنك بغاء وأكذبهم ولا أصدقهم، وتصدق أنت صبيان دربكم أني سرقت الحمل!. قال فسكت وما عاودني

* دخل أبو العيناء على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو يلعب بالشطرنج فقال له : في أي الحيزين أنت ؟ قال : في حيز الأمير أعزه الله .
* لما استوزر صاعد بعقب دخوله من النصرانية في الإسلام صار أبو العيناء إلى بابه ، فقيل له : يصلي ، فعاد فقيل له يصلي ، فقال : معذور ، لكل جديد لذة .
* **ليس لديوان الرسائل أريدك**
* قال أبو العيناء : خطبت امرأة فاستقبحتني فكتبت إليها : فإن تنفري من قبح وجهي فإنني . . . أديب أريب لا عيي ولا فدم فأجابت : ليس لديوان الرسائل أريدك
* وقال لرجل سلم عليه : من أنت ؟ قال : رجل من ولد آدم . فقال : ادن مني عانقني ، فما ظننت أنه بقي من هذا النسل أحد .
* صار أبو العيناء إلى باب أبي عبيد الله بن يحيى ، فقال له حاجبه سعد : هو مشغول يا أبا عبد الله . قال : ففي شغله أريد ألقاه . قال : ليس إلى ذلك سبيل . فقال له : رزقكم الله العود إلى بيته الحرام ، وانصرف ؛ فقال سعد : دعا علينا لعنه الله والله إن كنا بمكة إلا حين نفينا .
* خرج أَبُو العيناء - وَهُوَ ضَرِير لَهُ نيّف وَتسْعُونَ سنة - إِلَى الْبَصْرَة فِي سفينة فِيهَا ثَمَانُون نفسا، فغرقت فَلم يسلم غَيره، فَلَمَّا صَار إِلَى الْبَصْرَة توفّي بهَا وَذَلِكَ فِي سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ.
* قَالَ أَبُو العيناء: مر بِنَا وَاحِد يُنَادي على جرّيّ، فاستقذرناه. فَقَالَ هَل شيخ كَانَ إِلَى جَنْبي: علمت يَا أَبَا عبد الله أَنِّي لَا آكله إِلَّا مرّة وَاحِدَة فِي السّنة من أجل السُنّة لَا غير؟ قلت: وَأي سنّة فِي أكل الجرى؟ قَالَ: سُبْحَانَ الله! كَانَ عَليّ بن أبي طَالب يكرههُ.
* قال أبو العيناء : كنت بحمص فمات لجار لي بنت فقيل له كم لها قال ما أدري ولكنها ولدت أيام البراغيت
* **ماذا يحب سيبويه**

وعن أبي العيناء عن العطري الشاعر: أنه دخل إلى رجل عندنا بالبصرة وهو يجود بنفسه فقال له يا فلان قل لا إله إلا الله ، وإن شئت فقل لا إله إلا الله ، والأولى أحب إلى سيبويه ،

ثم اتبع أبو العيناء ذاك بأن قال سمعتم ابن الفاعلة يعرض أقوال النحويين على رجل يموت

* **قَالَ أَبُو العيناء:**

خطبت امْرَأَة فاستقبحتني فَكتبت إِلَيْهَا:

فَإِن تنفري من قبح وَجْهي فإنني ... أديب أريب لَا عيي وَلَا فدم

فأجابت: لَيْسَ لديوان الرسائل أريدك.

**- أيهما المعتوه**

قال أبو العيناء: قلت لمعتوه عندنا مليح في يوم مطر: أخرج معنا إلى المصلّى، قال: على أن تعيرني صلعتك أتترّس بها من الصبيان

* **البقلة الحمقاء**
* قَالَ أَبُو العيناء: اشْتريت جَارِيَة مليحة ماجنة فَلَمَّا قُمْت إِلَيْهَا لم يقم أيري، فَأَخَذته بِيَدِهَا وَقَالَت: يَا مولَايَ؛ هَذَا يصلح للمضيرة قلت: وَكَيف ذَاك؟ قَالَت: أَلَيْسَ هُوَ البقلة الحمقاء.
* **قال أبو العيناء :**
* مررت بسُوق النخّاسين بالبصرة ، فإذا غلام يُنادي عليه ثلاثين ديناراً والغلام يُساوي خمسمائة دينار ، فاشتريته وكنت أبني داراً فدفعت إليه عشرين ديناراً على أن يُنفقها ، فلم أزل أصك عليه حتى أنفق نحو العشرة . ثم صككت بشيء آخر . فقال لي : فأين أصل المال ؟ قلت ارفع إلي حِسَابك ، فرفع حِسَاباً بعشرة دنانير . فقلت : فأَين الباقي ؟

قال : اشتريت ثوباً مصمتاً وقطعته .

قلت : من أمرك بهذا ؟

قال : إنّ أهل المُرَوَّات والأقدار لا يعيبون على غلمانهم إذا فعلوا فعلاً يعود زينة عليهم .

قال : فقلتُ في نفسي : اشتريتُ الأصمعي وابن الأعرابي ولم أدر .

قال: وكانت في نفسي امرأة أردت تزوجّها فقالت يا غلام : فيك خير . قال : وهل الخير إلا في . فقلت له : قد عزمت على كذا . وتزوجتها ودفعتُ إلى الغلام ديناراً وقلتُ له : خُذ لنا سمكاً هازبي ، فأبطأ واشترى مارماهي فأنكرت عليه خلافي . فقال يا مولاي : فكّرتُ فإذا بُقراط يقول : الهازبي يُولد السّوداء والمارمَاهي أقلّ غائلة .

قلت : لا الذي بقُراط أنت أم جالينوس وأدخلته البيت وضربته عشرة ، فلما قام أخذني وضربني سبعة وقال يا مولاي : الأدب ثلاثة وسبعة لها قِصاص ، فغاظني ورميته فشججته ، فمضى إلى ابنة عمي وقال لها : الدين النصيحة وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من غشنا فليس منّا . وقال : مولى القوم منهم : وأعلمك أنّ مولاي تزوّج واستكتمني ، فلما أعلّمتُه أني مُعرفّك ما فعل شجنّي ، فوجّهت إلى بنت عمى بغِلمان ، فبطِحت في الدّار وضربت وسمتّه النّايح ، فما كان يتهيأ لي كلامه . فقلت : اعتقه ، فلعلّه يمضي عني ، فلزمني ولذّ بي وقال : الآن وجب حقك علي ، ثم إنّه أراد الحجّ ، فجهزّته ، فغاب عني عشرين يوماً ورجع فقلت : لم رجَعْتَ ؟

فقال : قُطع علينا وفكّرتُ ، فإذا الله جل وعزّ يقول :  **ولله على الناسِ حج البيتِ مَنِ اسْتطاعَ إليْه سبِيلاً**  وكنت غير مُستطيع وإذا حقك أوجَبُ على فرَجَعْتُ ، ثم إنه أراد الغزو فجهّزتُه ، فلما صار على عشرة فراسخ بعتُ ما كان لي بالبصرة وخرجت عنها خوفاً أن يرجع وصرت إلى بغداد .

* **كيف عقل والدتك**

قال ابن مكرّم يوما: ما في الدنيا أعقل من القحبة، لأنها تطعم أطايب الطعام وتسقى ألذّ الشراب وتأخذ دراهم وتتلذّذ. فقال له أبو العيناء: فكيف عقل والدتك. فقال: أحمق من دغة يا عاضّ كذا.

* **من نوادر السؤال**
* سأل أبو عون رجلا فمنعه، فألح عليه فأعطاه، فقال: الله آجرنا وإياهم، نسألهم إلحافا ويعطوننا كرها، فلا يبارك الله لنا فيها ولا يؤجرهم عليها.
* **لو كان فيه بركة**

وقف أعرابي سائل على باب وسأل، فأجابه رجل وقال: ليس هاهنا أحد. فقال: إنك أحد لو جعل الله فيك بركة.

* **فصل من اشتهر بالمجون**

**- نوادر مزبد**

- وقع بين مزبّد وبين رجل كلام، فقال له الرجل: تكلّمني وقد نكت أمّك. فرجع مزبّد إلى أمّه فقال: يا أمّاه، تعرفين مليك؟ قالت: أبو علية؟ قال: ناكك، شهد الله، أنا أسألك عن اسمه وتجيبينني عن كنيته.

- وسمع رجلا يقول عن ابن عباس: من نوى حجّة وعاقه عائق كتب له. فقال مزبّد: ما خرج العام كراء أرخص من هذا.

- ونام مرّة في المسجد فدخل رجل يصلّي، فلما فرغ قال: يا ربّ أنا أصلّي وهذا نائم! فقال: يا ابن أمّ سل أنت حاجتك ولا تحرّشه علينا.

- وسمع رجلا يقول لآخر: إذا استقبلك الكلب بالليل فاقرأ في وجهه **يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ** فقال مزبّد: الوجه عندي أن يكون معك عصا أو حجر، فليس كل كلب يحفظ القرآن

- ووقعت بينه وبين امرأته خصومة فحلف لا يجتمع رأسي ورأسك على مخّدة سنة. فلما طال ذلك عليه قال: نقنع باجتماع الأرجل إلى وقت حلول الأجل.

- وغضب عليه بعض الولاة وأمر بحلق لحيته، فقال له الحجّام: افتح فمك حتى أحلق. قال: يا ابن الفاعلة، أمرك أن تحلق لحيتي أو تعلمني الزّمر؟

- وسئل يوما عن عدد أولاده فقال: عهد الله في رقبته إن لم تكن امرأته تلد أكثر ممّا ينيكها.

- وقال يوما: قد عزمت في هذه السنة على الحجّ وأصلحت أكثر ما أحتاج إليه، قالوا: وما الذي أصلحت؟ قال: حفظت التّلبية.

- ودخل إلى بعض العلويّة فجعل يعبث به ويؤذيه. فتنفس مزبّد الصعداء وقال: صلوات الله على المسيح، أصحابه منه في راحة، لم يخلّف عليهم ولدا يؤذيهم.

- وجاء غريم له يطالبه بحقّ عليه، فقال له: ليس لك اليوم عندي شيء، وحشرني الله كلبا عقورا ينهش عراقيب الناس في الموقف ولو علقتني من الثريا بزغبة قثّاءة ما أعطيتك اليوم شيئا.

- وقيل له: صوم يوم عرفة يعادل صوم سنة. فصام إلى الظهر ثم أفطر وقال: يكفيني صوم نصف سنة فيه شهر رمضان.

- وكان لامرأة مزبّد صديق فضربها وشجّها. ودخل مزبّد فرآها على تلك الحال، فقال لها: ويلك! ما لك؟ قالت: سقطت عن الدّرجة، قال لها مزبّد: أنت طالق، لو أنك سقطت من بنات نعش ما أصابك هذا كلّه.

- وزفّت إليه امرأة قبيحة، فقالت له الماشطة: بأي شيء تصبحها؟ قال: بالطلاق.

- وجلس مرّة على الطريق يبول وهو سكران، وعليه طيلسان خلق، فمر به رجل فأخذ طيلسانه فالتفت إليه مزبّد وقال: يا فتى، صرف الله عنك السّوء.

- وقيل لمزبّد: وقد أدمن الحلف بالطلاق وجلس مرة على الطريق يبول وهو سكران: ويحك! لم تحلف بالطلاق؟ فقال: قوموا معي حتى أريكم امرأتي، فإن كانت تصلح إلا للحنث فاصنعوا بي ما شئتم.

* أخذ بعض الولاة مزبداً ( وكان مشهورا بالضحك ) واتهمه بالشرب فاستنكهه فلم يجد منه رائحة . فقال : قيئوه ، قال : من يضمن عشائي ، أصلحك الله ؟
* وادعى عليه رجل شيئاً وقدمه إلى القاضي فأنكره ، وسأله إقامة البينة ، فقال : ليس لي بينة ، قال : فأستحلفه لك ؟ قال : وما يمين مزبد أصلحك الله ؟ فقال مزبد : ابعث ، أصلحك الله ، إلى ابن أبي ذئب فاستحلفه له .
* قيل لمزبد : أيسرك أن هذه الجبة لك ؟ قال : نعم وأضرب عشرين سوطاً . قيل : ولم تقول هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شيء إلا بشيء .
* سمع مزبد رجلاً فقال له : من أنت ؟ قال : قرشي والحمد لله . فقال مزبد : الحمد لله في هذا الموضع ريبة .
* وقيل له : ما ورثت أختك عن زوجها ؟ فقال : أربعة أشهر وعشراً .
* واشتهت امرأته فالوذجاً فقال : ما أيسر ما طلبت ، عندنا من آلته أربعة أشياء ، بقي شيئان تحتالين فيهما أنت . قال : وما الذي عندنا قال : الطحين والإسطام والنار والماء وبقي الدهن والعسل وهما عليك .
* ووضعت امرأته المنخل على فراشه فلما جاء ورآه تعلق بالوتد ، فقالت امرأته : ما هذا ؟ قال : وجدت المنخل في موضعي فصرت في موضعه .
* وقيل له وقد عضه كلب : إن أردت أن يسكن فأطعمه الثريد قال : إذن لا يبقى في الدنيا كلب إلا جاءني وعضني .
* **حضر الدينار فذهبت الخطيئة**

قيل: كان مزبّد يسبق الحاجّ في كلّ عام، وكان يجيء في ثلاث على رجليه. قال: فتزوّج بامرأة ولها صديق صرّاف يختلف إليها في غيبة مزبّد. وتأخّر مزبّد عن وقته الذي كان يجيء فيه لعلّة أصابته. فظنّ الصراف أنه قد مات أو أصابته بليّة، فأقام في ذلك اليوم عندها ولم يبرح. وجاء مزبّد ودخل على الوالي وخبّره بقصة الحاجّ وانصرف إلى منزله، فدنا من الباب واطّلع من كوة فيه، وإذا الصرّاف مع امرأته في البيت، فلم يستفتح الباب، ومضى من وقته إلى المخنّثين- وكانوا لا يعصونه- فدعاهم فأجابوه، فوقف على بابه وأمرهم فضربوا بطبولهم وزمروا، واجتمع الناس فأقبلوا يقولون له: يا أبا إسحاق ما حدث؟ فيقول: تزوّجت امرأتي. فيقولون: ما بك؟ وما هذه القصة؟ فلا يخبرهم باسمه. قال: فجاء الصرّاف إلى الباب فقال: يا أبا إسحاق، فأذن لي أن أكلّمك. فدنا فقال: اتّق الله من الفضيحة وأنا أفتدي. قال: فافعل، واردد عليّ نفقتها ومهرها نقدا فقد أفسدتها.

قال: وكم ذاك؟ قال: خمسون دينارا. قال: فكتب رقعة إلى غلامه في السوق، ودفعها إليه من تحت الباب، فانطلق وأخذ الخمسين، وقال: أي بني أمّي، تفرّقوا فإنما كنت أمزح. فتفرقوا، ودخل فقنّع رأسه وأدخله سرّا وقعد على امرأته وسكت.

* **من يضمن عشائي**

فمنها ما قيل: إنه أخذه بعض الولاة وقد اتهم بالشرب، فاستنكهه، فلم يد منه رائحة، فقال: قيئوه. فقال مزبد: ومن يضمن عشائي أصلحك الله؟ فضحك منه وأطلقه.

* **قامت القيامة**

وهبت ريح شديد فصاح الناس: القيامة، القيامة! فقال مزبد: هذه قيامة على الريق بلا دابة، ولا دجال، ولا القائم، ولا عيسى بن مريم، ولا يأجوج ومأجوج.

* **يعرف سوء المنقلب**

وقيل له: ما بال حمارك يتبلد إذا توجه نحو المنزل وحمير الناس إلى منازلها أسرع؟ قال: لأنه يعرف سوء المنقلب. ونظرت امرأته وهي حبلى إلى قبح وجهه، فقالت: الويل لي إن كان الذي في بطني يشبهك. فقال لها: الويل لك إن لم يكن يشبهني. وسمع رجلا يقول عن ابن عباس: من نوى حجة وعاقه عائق، كتبت له. فقال مزبد: ما خرج العام كراء أرخص من هذا.

- باع مزبّد حمارا فأقبلوا يقلّبونه فقال: والله لو قلّبتم عين الشمس هذا التقليب لأخرجتم منها صدأ.

- كسا مزبّد امرأة له ثوبا فقالت: هذا حسن، فقال: الطلاق أحسن منه، قالت: فطلّق، فقال لها: فأنت طالق ثلاثا. فسجدت. فقال لها: إن كنت وضعت جبهة خاشعة فقد رفعت إستا نادمة.

**فصل : من طرائف القضاة**

القضاة هم أكثر الناس جداً ورصانة , ومع ذلك لم يتحرج هؤلاء الصفوة من المسلمين من طرفة تأتي عفو الخاطر أو ملحةٍ يستدعيها الموقف أو مزحة يفرج بها أحدهم عمّا في نفسه.  
فكان من طرائفهم :  
**ذاك مثل هذا!** قال رجل لإياس بن معاوية (قاضي البصرة وكان مشهوراً بالذكاء والفطنة) : لو أكلتُ التمرَ تضربني ؟

قال :لا .

قال لو شربت قدراً من الماء تضربني ؟

قال :لا .

قال :شراب النبيذ أخلاط منها ,فكيف يكون حراماً ؟

قال إياس : لو رميتك بالتراب أيوجع ؟

قال :لا .

قال :لو صببت عليك قدراً من الماء ,أينكسر عضو منك؟

قال: لا .

قال :لو وضعت من الماء والتراب طُوباً فجف في الشمس فضربت به رأسك ,كيف يكون ؟

قال :ينكسر الرأس .

قال :إياس :ذاك مثل هذا !.

* **أطلق البغلة ورزقها على الله**

" كان لبعض القضاة بغلة ، فقرأ يوماً في المصحف : و **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا**  .فقال لغلامه : أطلق البغلة ورزقها على الله .

فصارت البغلة تدور الأسواق والأزقة ، وتأكل من قشور الباذنجان ، وقشور الرمان ، وقشور البطيخ ، وقمامات الطريق ، فماتت .

فأمر الغلام بإحضار حمالين ليحملوها إلى خارج المدينة ، فأحضرهم ، فطلبوا من القاضي عشرة دراهم

أجرة حملها ، وقالوا : ليس لنا في شيء نرتزق منه إلا من مثل هذا ، وسيدنا رجل غني ، وله أشياء كثيرة : العدالة والتزويج والعقود والوراقة والسجن والإطلاق وجامكية الحكم وأجرة اليمين والتدريس والأوقاف.

فقال لهم القاضي : ألمثلي يقال هذا ، وأنتم لكم اثنا عشرة باباً من المنافع : منها الوسخ والزفر والهلع والولع وبين النبذة وشركة النفوس وجباية الأسواق وحرق النار وسلب الشطار ، ولكم الصياح وثمن الإصلاح وما تروحوا من هذه البغلة بلا شيء ، جلدها للذباغين وذنبها للغرابلية ، ومعرفتها للشعار ، وتطبيقتها للبيطار .

قال فتقدم أحدهم إليه وقال : بحق من تاب عليك ورد عاقبتك إلى خير وأراحك من هذا المعاش تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح بلا شيء " .

* **يسبح الرعد بحمده**

رأى بعض أهل نيسابور جَنَازَة فَقَالَ: رَبِّي وَرَبك الله لَا إِلَه إِلَّا الله. فَسَمعهُ آخر فَقَالَ: أَخْطَأت. قل: اللَّهُمَّ ألبسنا الْعَافِيَة، وتشاجرا فتحاكما إِلَى قاضٍ لَهُم فَقَالَ: لم يصب وَاحِد مِنْكُمَا. إِذا رَأَيْتُمْ جَنَازَة فَقولُوا: سُبْحَانَ من يسبح الرَّعْد بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَة من خيفته.

* **أي الاتجاهات ؟**سأل رجل أبا حنيفة فقال له : إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل ، فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها ؟  
  فقال له : الأفضل أن يكون وجهك إلى جهة ثيابك لئلا تسرق منك .  
    
  **مصير الحصاة !**سأل رجل عمرو بن قيس عن حصاة المسجد يجدها الإنسان في خفّه أو ثوبه أو جبهته ؟!  
  فقال له : إرم بها ! فقال الرجل : زعموا أنها تصيح حتى ترد إلى المسجد .  
  فقال عمرو بن قيس : دعها تصيح حتى ينشق حلقها .  
  قال الرجل : أولها حلق ؟ قال : فمن أين تصيح إذن !  
  **أيهما أثقل ؟**كانت عمامة الإمام الشوكاني تسقط فيرفعها ، وكان بعض علماء الزيدية يقولون ببطلان صلاته ، فقال : أيهما أثقل : العمامة أم أمامه ، يقصد بنت الرسول صلى الله عليه وسلم التي كان يحملها .  
    
  **لا أحكم على غائب :**

وتحاكم الرشيد وزبيدة إلى أبي يوسف القاضي في الفالوذج واللوزينج أيهما أطيب ؟ فقال أبو يوسف : أنا لا أحكم على غائب ، فأمر الرشيد بإحضارهما وقدما بين يدي أبي يوسف ، فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا مرة حتى نصف الجامين، ثم قال : يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما أردت أن أحكم لأحدهما أتى الآخر بحجته

* **لا تقطعوا اللطم عليه**

ضاع لفقيه ولد فناحوا ولطموا عليه وبقوا على ذلك أياما وصعد أبوه لغرفته فرآه

جالسا في زاوية من زواياها   
فقال : يا بني أنت بالحياة أما ترى ما نحن فيه؟   
قال الولد : قد علمت ولكن هاهنا بيض وقد قعدت مثل الدجاجة عليه ولن ابرح حتى تطلع الكتاكيت منها   
فرجع أبوه إلى أهله وقال : لقد وجدت ابني حيا ولكن لا تقطعوا اللطم عليه

**- قبل يد زوجتك ..!!**يقول الشيخ لمن حوله : أوصيكم خيراً بزوجاتكم ولنتفق أن يقبل كل منا يد زوجته عندما يعود للمنزل ..!!  
قال أحدهم : ولكن أنا لم أتزوج ..!!  
قال له : إذاً قبل يدك وجه وظهر ...

**لا تفهم غلط**قال أبو إسحاق الحبال : كنا يوماً نقرأ على شيخ فقرأنا قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يدخل الجنة قتَّات " وكان في الجماعة رجل يبيع القت – وهو علف الدواب – فقام وبكى ، وقال : أتوب إلى الله ، فقيل له : ليس هو ذاك ، لكنه النمام الذي ينقل الحديث من قوم إلى قوم يؤذيهم ، فسكن الرجل وطابت نفسه .  
  
**لا فائدة من العجلة**قال جعفر بن أبي عثمان : كنا عند يحي بن معين ، فجاءه رجل مستعجل فقال : يا أبا زكريا : حدثني بشيء أذكرك به ،  
فقال يحي : اذكرني أنك سألتني أن أحدثك فلم أفعل .  
**السبب واضح**سئل الإمام صالح من محمد الأسدي : لم لقبت جزرة ؟   
فقال : قدم علينا عمر بن زرارة فحدثهم بحديث عن عبد الله بن بسر : أنه كان خرزة للمريض ، فجئت وقد تقدم هذا الحديث ، فرأيت في كتاب بعضهم وصحت بالشيخ : يا أبا حفص ! يا أبا حفص ! كيف حديث عبد الله بن بسر : أنه كانت له جزرة يداوي بها المرضى ، فصاح المحدثون ، فبقي علي حتى الساعة .  
  
**لا تعبث بقواعد اللغة**قال الإمام صالح بن محمد : دخلت مصر فإذا حلقة ضخمة ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : صاحب نحو ، فقربت منه ، فسمعته يقول : ما كان بصاد جاز بالسين ، فدخلت بين الناس وقلت : صلام عليكم يا أبا سالح ! سليتم بعد ؟   
فقال لي : يا رقيع ، أي كلام هذا ؟ قلت : هذا من قولك الآن ، قال : أظنك من عيّاري بغداد ، قلت : هو ما ترى .  
- جاء رجل إلى فقيه فقال أفطرت يوما في رمضان فقال اقض يوما مكانه قال قضيت وأتيت أهلي وقد علموا مأمونية فسبقتني يدي إليها فأكلت منها فقال اقض يوما آخر مكانه قال قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي إلهيا فقال أرى أن لا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك .

- **الجمعة لا تؤخر**

عن علي بن هشام أنه قال : كان للحجاج قاض بالبصرة من أهل الشام يقال له أبو حمير فحضرت الجمعة فمضى يريدها فلقيه رجل من العراق فقال له : يا أبا حمير فاين تذهب ؟ قال : إلى الجمعة . فقال : ما بلغك أن الأمير قد أخر الجمعة اليوم ؟ فانصرف راجعا إلى بيته

فلما كان من الغد قال له الحجاج : أين كنت يا أبا حمير لم تحضر معنا الجمعة ؟ قال : لقيني بعض أهل العراق فأخبرني أن الامير أخر الجمعة فانصرفت

فضحك الحجاج وقال : يا ابا حمير أما علمت أن الجمعة لا تؤخر

**- عمي أخو أمي**

قال المدائني استعمل حيان بن حسان قاضي فارس على ناحية كرمان فخطبهم فقال : يا أهل كرمان تعرفون عثمان بن زياد هو عمي أخو أمي ، فقالوا : فهو خالك إذن

**- حبس صاحب الحق حتى جمع ماله**

قال أبو الفضل الربعي : حدثنا أبي قال سأل المأمون رجلا من أهل حمص عن قضاتهم ؟ قال : يا أمير المؤمنين إن قاضينا لا يفهم ، وإذا فهم وهم . قال : ويحك كيف هذا ؟ قال : قدم عليه رجل رجلا فادعى عليه أربعة وعشرين درهما فأقر له الآخر ، فقال : أعطه .

قال : أصلح الله القاضي ، إن لي حمارا اكتسب عليه كل يوم أربعة دراهم : أنفق على الحمار درهما ، وعلي درهما ، وأدفع له درهمين ، حتى إذا اجتمع ما له غاب عني فلم أره فأنفقتها وما أعرف وجها الا أن يحبسه القاضي اثنا عشر يوما حتى أجمع له إياها ،

فحبس صاحب الحق حتى جمع ماله . فضحك المأمون وعزله

**- قضاء ثمامة على البصرة**

وعن أبي بكر الهذلي قال : كان ثمامة بن عبد الله بن أنس على القضاء بالبصرة قبل بلال بن أبي بردة ، وكان مخلطا ، فاستدعت امرأة إلى ثمامة على رجل أودعته شيئا ولم يكن لها بينة فأراد استحلافه لها فقال : إنه رجل سوء فيحلف ويذهب حقي ولكن استحلف إسحاق بن سويد فانه جاره فأرسل الى إسحاق واستحلفه

**- نصف المبلغ مقدما**

قدم رجل رجلا إلى بعض القضاة فادعى عليه بثلاثين دينارا وأقام شاهدا واحدا فقال القاضي إدفع له خمسة عشر دينارا الى أن يقيم الشاهد الآخر

**- المثني على القاضي هو القاضي**

ولي يحيى ابن أكثم قاضيا على أهل جبلة ، فبلغة أن الرشيد انحدر إلى البصرة فقال لأهل جبلة إذا اجتاز الرشيد فاذكروني عنده بخير ، فوعدوه بذلك ، فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه فسرح القاضي لحيته وكبر عمته وخرج فرأى الرشيد في الحراقة ومعه أبو يوسف القاضي ، فقال يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبلة عدل فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثني على نفسه

فلما رآه أبو يوسف عرفه فضحك

فقال له الرشيد : مم تضحك ؟

فقال يا أمير المؤمنين : المثني على القاضي هو القاضي

فضحك الرشيد حتى فحص برجله الأرض ثم أمر بعزله فعزل .

**- جميعهم يحفظ القرآن ؟!!!**

أحضر رجل ولده إلى القاضي فقال يا مولانا إن ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فأنكر ولده ذلك

فقال أبوه يا سيدي أفتكون صلاة بغير قراءة

فقال الولد إني أقرأ القرآن فقال له القاضي اقرأ حتى أسمع فقال :  
علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا  
إن دين الله حق لا أرى فيه ارتيابا  
فقال أبوه إنه لم يتعلم هذا إلا البارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه

قال القاضي وأنا الآخر أحفظ آيه منها وهي :

فارحمي مضنى كئيبا قد رأى الهجر عذابا

ثم قال القاضي قاتلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به .

**- ظلمات بعضها فوق بعض**

حكي أن تاجرا عبر إلى حمص فسمع مؤذنا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن أهل حمص يشهدون أن محمدا رسول الله

فقال والله لأمضين إلى الإمام وأسأله فجاء إليه فرآه قد أقام الصلاة وهو يصلي على رجل ورجله الأخرى ملوثة بالعذرة

فمضى إلى المحتسب ليخبره بهذا الخبر فسأل عنه فقيل إنه في الجامع يبيع الخمر

فمضى إليه فوجده جالسا وفي حجره مصحف وبين يديه باطية مملؤة خمرا وهو يحلف للناس بحق المصحف أن الخمرة صرف ليس فيها ماء وقد ازدحمت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لأمضين إلى القاضي وأخبره ، فجاء إلى القاضي فدفع الباب فانفتح فوجد القاضي نائما على بطنه وعلى ظهره غلام يفعل فيه الفاحشة

فقال التاجر قلب الله حمص فقال القاضي لم تقول هذا فأخبره بجميع ما رأى

فقال : يا جاهل أما المؤذن فإن مؤذننا مرض فاستأجرنا يهوديا صيتا يؤذن مكانه فهو يقول ما سمعت

وأما الإمام فإنهم لما أقاموا الصلاة خرج مسرعا فتلوثت رجله بالعذرة وضاق الوقت فأخرجها من الصلاة واعتمد على رجله الأخرى ولما فرغ غسلها

وأما المحتسب فإن ذلك الجامع ليس له وقف إلا كرم وعنبه ما يؤكل فهو يعصره خمرا ويبيعه ويصرف ثمنه في مصالح الجامع

وأما الغلام الذي رأيته فإن أباه مات وخلف مالا كثيرا وهو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندي أنه بلغ فأنا أمتحنه

فخرج التاجر من البلد وحلف أنه لا يعود إليها أبدا .

* **مـؤدب**

تقدم رجل للشهادة أمام القاضي سواد فسأله: ما صنعتك ؟‏‏

قال: مؤدب.‏‏

قال: شهادتك غير مقبولة، لأنك تأخذ أجراً على التأديب.‏‏

فقال: وأنت تأخذ أجراً على القضاء.‏‏

قال: أكرهوني على العمل.‏‏

قال: أكرهك على القضاء فهل أكرهوك على أخذ الأجرة.‏‏

* **ابتسـامة‏‏**

روي أن القاضي موسى بن إسحاق كان لا يرى مبتسماً.‏‏

فتقدمت إليه امرأة وقالت: لا يحق لك أن تقضي.‏‏

فقال: لماذا؟‏‏

فقالت: لأنه لا يجوز للقاضي أن يقضي وهو غضبان، وأنت دوما مقطب الجبين.‏‏

فضحك موسى وما رؤي بعدها إلا مبتسما..‏‏

|  |
| --- |
| أعلى النموذج  أسفل النموذج |

* **الحكم لصالح المرأة الجميلة**

كان القاضي حسام البغدادي إذا تحاكم إليه رجل وامرأة نصر المرأة، وذات مرة رفعت امرأة دعوى أنها تريد مهرها وادعى الزوج أن المهر أقل مما تطلب،‏

فقال القاضي للمرأة: اكشفي عن وجهك، فكشفت وجهها، فقال لزوجها: مثل هذه لا تعطيها المهر الذي طلبته، إن مبيتها ليلة يساوي أكثر من ذلك.‏

* **لا أقسم‏**

حضرت امرأة عجوز شاهدة أمام قاض فطلب منها أن تقسم اليمين قبل بداية حديثها ، فأقسمت، فسألها القاضي : كم عمرك؟‏

فقالت العجوز: إذا كنت ستسألني عن عمري فلم طلبت مني أن أقسم ، وألا أقول إلا الصدق.‏

فقال القاضي ألا تريدين أن تشهدي؟.‏

فقالت أشهد وأقول الصدق، ولكن لا تسألني عن عمري.‏

* **رجل وامرأتان‏**

ادعى رجل بثلاثين دينارا على جار له‏

فقال القاضي: البينة أو شاهدان‏

فقال المدعي: ليس عندي شاهدان‏

فقال القاضي: رجل وامرأتان‏

فقال المدعي: تشهد لي امرأتان‏

فقال القاضي للمدعى عليه : ادفع له خمسة عشر ديناراً حتى يأتي بشاهد وتأخذ الباقي.‏

* **قطع أنف الرجل**

وحكى أبو الخير الخياط عن بعض أصحابه قال : دخلت تاهرت فاذا فيها قاض من أهلها وقد أتى رجل جنى جناية ليس  لها في كتاب الله حد منصوص ولا في السنة ، فأحضر الفقهاء فقال إن هذا الرجل جنى جناية وليس لها في كتاب الله حكم معروف فما ترون ؟ فقالوا بأجمعهم : الأمر لك ، قال فاني رأيت ان أضرب المصحف بعضه ببعض ثلاث مرات ثم أفتحه فما خرج من شيء عملت به ، قالوا له وفقت ، ففعل بالمصحف ما ذكره ثم فتح فخرج قوله تعالى **سنسمه على الخرطوم** ، فقطع أنف الرجل وخلى سبيله

* **لا تعرف لها وجها من قفا**

اخْتصم رجل وَامْرَأَة إِلَى سوار، فَقَالَ الزَّوْج لسوار: أصلح الله القَاضِي، لَو عرفتها لبصقت فِي استها. فَقَالَ سوار: اغرب، عَلَيْك لعنة الله.

* **وَاحِد وَأَنا سِتَّة**

قَالَ بَعضهم: سَمِعت رجلا جِيءَ بِهِ إِلَى التَّيْمِيّ القَاضِي، فَقَالَ: يَا معشر القَاضِي: كم يجرونك إِلَيّ بِحَال أَنهم وَاحِد وَأَنا سِتَّة،، لَا يَجدونَ أحدا يظلمونك إِلَّا غيرري.

* **ولَايَة العراقين**

قدمت جَارِيَة مولى لَهَا إِلَى بعض الْقُضَاة وَادعت عَلَيْهِ الْحَبل، فَأنْكر الْمولى وَادّعى أَنه كَانَ يسْتَعْمل الْعَزْل وَقت إتيانها، فاستثبته القَاضِي، وتعرف مِنْهُ صُورَة أمره مَعهَا فَقَالَ: أصلح الله القَاضِي، كنت آتيها فِي قبلهَا؛ فَإِذا أردْت الْفَرَاغ عزلت. فَقَالَ القَاضِي: اسْكُتْ يَا فَاسق فَإنَّك هُوَ ذَا تسمي ولَايَة العراقين عزلاً.

* **أحد الْخَصْمَيْنِ يعرض على القَاضِي فراريج وحنطة**

اخْتصم رجلَانِ إِلَى قَاض، فَدَنَا أَحدهمَا مِنْهُ وَقَالَ سرا: قد وجهت للدَّار فراريج كسكرية، وحنطة بلدية كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ القَاضِي بِصَوْت عَال: إِذا كَانَت لَك بَيِّنَة غَائِبَة انتظرناها، لَيْسَ هَذَا مِمَّا يسَار بِهِ.

* **من فهم القضية فليحكم فيها**

قَالَ مُحَمَّد بن رَبَاح القَاضِي: تقدم إِلَى قثم مَعَ ابْن أَخِيه، فَادّعى عَلَيْهِ خَمْسَة آلَاف دِينَار فَقَالَ قثم: نعم لَهُ عَليّ ذَلِك من أَي وَجه. فَقلت: قد أَقرَرت لَهُ بِالْمَالِ، فَإِن شَاءَ فسر الْوَجْه، وَإِن شَاءَ لم يُفَسر. فَقَالَ ابْن أَخِيه: أشهد أَنه بَرِيء مِنْهَا إِن لم أثبتها. فَقلت: وَأما أَنْت فقد أَبرَأته إِلَى أَن تثبت ذَلِك، فَمَا رَأَيْت أَضْعَف مِنْهُمَا فِي الحكم.

* **أعجب القاضي قولها**

وَادّعى رجل على امْرَأَة عِنْد القَاضِي شَيْئا فأنكرت فَقَالَ لَهَا: إِن كنت كَاذِبَة فأير القَاضِي فِي حرك. فتوقفت الْمَرْأَة، فَقَالَ القَاضِي: قولي وَإِلَّا فاخرجي من حَقه.

* قَالَ بعض الْقُضَاة الحمقى: قد عزمت على أَن أخصي عَدْلَيْنِ للشَّهَادَة على النِّسَاء.
* **مضيرة بعصبان**

قَالَ بَعضهم: رَأَيْت امْرَأَة قدمت زَوجهَا إِلَى أبي جَعْفَر الْأَبْهَرِيّ الْمَالِكِي وَكَانَ قَضَاء المحول فَقَالَت لَهُ: أعزّك الله، هَذَا زَوجي لَيْسَ يمسكني كَمَا يجب، حَسبك أَنه مَا أَطْعمنِي لَحْمًا مُنْذُ أَنا مَعَه. قَالَ القَاضِي: مَا تَقول؟ قَالَ: أعز الله القَاضِي البارحة أكلنَا مضيرةً. قَالَت الْمَرْأَة: ويلي أَلَيْسَ كَانَ ماست؟ قَالَ: وتناي ... نَا سِتَّة. قَالَ القَاضِي: هَذِه مضيرة بعصبان.

* **اسْترق السّمع فَأتبعهُ شهَاب ثاقب.**
* جلس أَبُو ضَمْضَم القَاضِي للْحكم فلمح فِي مَجْلِسه رجلا مَعَه أَلْوَاح يعلق نوادره فَرَمَاهُ بالدواة وَشَجه ثمَّ أَمر بِهِ إِلَى الْحَبْس. فَقَالَ كَاتبه: مَا أكتب قصَّته فِي الدِّيوَان. قَالَ: اكْتُبْ: اسْترق السّمع فَأتبعهُ شهَاب ثاقب.
* **يا بختك ياقاضي**

سمع بعض الْقُضَاة امْرَأَة تَقول لأخرى فِي جيرته فِي كَلَام بَينهمَا: وَإِلَّا فأير القَاضِي فِي حرك. فَقَالَ القَاضِي: إِن القَاضِي وَالله أَشْقَى بختاً من ذَاك.

* **العهدة على الميزان**

تشاجر رجل وَامْرَأَته فِي الأير إِذا قَامَ وانتفخ كم رطلا فِيهِ. فَقَالَ الرجل: يكون فِيهِ خَمْسُونَ رطلا، وَقَالَت الْمَرْأَة: لَا يكون. فَحلف بِطَلَاقِهَا أَنه إِذا انتفخ يكون فِيهِ أَكثر من ألف رَطْل. فارتفعا إِلَى الْحَاكِم ورشوه على الحكم لِئَلَّا يفرق بَينهمَا فَقَالَ: اذْهَبُوا، فَإِنَّهُ إِذا قَامَ فَهُوَ مثل شراع السَّفِينَة إِذا وَقع فِيهِ الرّيح يكون أَكثر من خَمْسَة آلَاف رَطْل.

* **أريدها صاغرة**

قدم رجل امْرَأَته إِلَى القَاضِي فَقَالَ: أعز الله القَاضِي أَنا رجل من دورق وَهَذِه امْرَأَة من درب عون، وَفِي قلبِي حب وَهِي تغار عَليّ وأريدها صاغرة. فَقَالَ القَاضِي: اذْهَبْ عافاك الله إِلَى دَار بانوكة حَتَّى يعْمل لَك قَاض من دن يحكم بَيْنكُمَا.

* **فلتطمئن نساء البلد ، القاضي في انتظارهن !!!**

غَابَ رجل فِي بعض أَسْفَاره، وطالت غيبته فَأَرْجَفَ بِهِ وبموته، وأتى على ذَلِك مُدَّة، وَبلغ قَاضِي الْبَلَد جمال امْرَأَته فَخَطَبَهَا وَتَزَوجهَا فَصَارَ إِلَيْهِ أهل بَيت زَوجهَا وَبَنُو أَعْمَامه وَقَالُوا: أعز الله القَاضِي. لم يَصح عندنَا موت هَذَا الرجل وَنحن فِي شكّ مِنْهُ، فَكيف تتَزَوَّج بامرأته؟ فَغَضب القَاضِي وَقَالَ: أَنْتُم تسخرون بِالنسَاء. وَالله مَا يغيب أحدكُم إِلَّا تزوجت بامرأته.

* **يمين أصحاب الرياحين**

تقدم رجلَانِ إِلَى قَاض وَادّعى أَحدهمَا على صَاحبه درهما من ثمن ريحَان اشْتَرَاهُ ف أنكر واستحلفه فَقَالَ القَاضِي: قل: وَالله الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ. فَقَالَ الرجل: أصلحك الله لَيست هَذِه يَمِين أَصْحَاب الرياحين. قَالَ القَاضِي: وَمَا يمينهم؟ قَالَ: أَن يَقُول أمه فاعلة إِن كَانَ لهَذَا عَلَيْهِ شَيْء. قَالَ القَاضِي: مَا أَشك فِي صدقك، وَغرم الدِّرْهَم من عِنْده

* **كيف يكون القصاص**

ارْتَفَعت امْرَأَة مَعَ رجل إِلَى قَاضِي حمص. فَقَالَت: أعز الله القَاضِي. هَذَا قبلني قَالَ القَاضِي: قومِي إِلَيْهِ فقبليه كَمَا قبلك. قَالَت: قد عَفَوْت عَنهُ إِن كَانَ كَذَا. قَالَ القَاضِي: فإيش قعودي هَهُنَا؟ حَيْثُ أردْت أَن تهبي جرمه لم جِئْت إِلَى هَذَا الْمجْلس؟ وَالله لَا بَرحت حَتَّى تقتصي مِنْهُ حَقك وَبعد هَذَا لَو نَا ... ك رجل بحذائي لم أَتكَلّم.

* **ارقعني ودعها**

رفع أَبُو الْجُود الشَّامي امْرَأَته إِلَى أبي شيبَة القَاضِي وَقَالَت: أصلحك الله اخلعني مِنْهُ وَإِلَّا طرحت نَفسِي فِي دجلة. فَقَالَ زَوجهَا: أصلحك الله إِنَّهَا تدل بسباحة. فَقَالَ القَاضِي: مَا أَدْرِي أيكما أرقع قَالَ الشَّامي: إِن كنت لَا بُد فَاعِلا فارقعني ودعها.

* **الأخ والأخ والهجين**

ذكر أَن أَعْرَابِيًا من بني العنبر صَار إِلَى سوار القَاضِي فَقَالَ: إِن أبي مَاتَ وَتَرَكَنِي وأخاً لي وَخط خطين ثمَّ قَالَ: وهجيناً. وَخط خطا نَاحيَة فَكيف يقسم المَال؟ فَقَالَ: أههنا وَارِث غَيْركُمْ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: المَال بَيْنكُم أَثلَاثًا. قَالَ: لَا أحسبك فهمت. إِنَّه تركني وَأخي وهجيناً لنا، فَقَالَ سوار مثل مقَالَته الأولى. فَقَالَ الْأَعرَابِي: أيأخذ الهجين كَمَا أَخذ أَنا وكما يَأْخُذ أخي؟ قَالَ: أجل. فَغَضب الْأَعرَابِي ثمَّ أقبل على سوار فَقَالَ: تعلم وَالله إِنَّك قَلِيل الخالات بالدهناء، فَقَالَ سوار: إِذا لَا يضرني ذَلِك عِنْد الله شَيْئا.

* **يسخر من القاضي**

تقدم رجل إِلَى شريك وَمَعَهُ غَرِيم لَهُ فَقَالَ: أصلحك الله لي عَلَيْهِ خَمْسمِائَة دِرْهَم. فَقَالَ للْغَرِيم: مَا تَقول؟ قَالَ: أصلحك الله يسخر بك فَقَالَ: قُم يَا ماص بظر أمه.

* **الحكم على الضعيف**

قَالَ الْأَصْمَعِي: لقِيت قَاضِي سبدان فَقلت: على من تقضي؟ فَقَالَ: على الضَّعِيف.

* **أنتم أعلم بقاضيكم**

كَانَ أَبُو السكينَة قَاضِيا للحجاج بن يُوسُف وَكَانَ طَويلا فَقَالَ يَوْمًا: بَلغنِي أَن الطَّوِيل يكون فِيهِ ثَلَاث خلال لَا بُد مِنْهَا قَالَ: قلت: مَا هِيَ؟ قَالَ: يفرق من الْكلاب وَلَا وَالله مَا خلق الله دَابَّة أنالها أَشد فرقا من الْكلاب، أَو تكون فِي رجله قرحَة لَا وَالله مَا فَارَقت رجْلي قرحَة قطّ أَو يكون أَحمَق وَأَنْتُم أعلم بقاضيكم.

* **قضاء عكابة النمري**

ولي عكابة النميري قَضَاء الْبَحْرين فالتاث أَهلهَا عَلَيْهِ فَركب فرسه وَأخذ رمحه وَقَالَ: وَالله لَا أَقْاضِي إِلَّا هَكَذَا من خالفني طعنته برمحي.

* **قاضي البصرة**

كَانَ بِالْبَصْرَةِ قَاض، فاحتكم إِلَيْهِ حائك فِي حمامة فَأَخذهَا وَمسح عينهَا ثمَّ أرسلها. فَقَالَ الحائك: مَا فعلت أَيهَا القَاضِي؟ قَالَ: يذهب إِلَى بَيت صَاحبهَا.

* **المزاد الناعم**

وَتقدم إِلَيْهِ رجلَانِ ومعهما امْرَأَة فَقَالَ أَحدهمَا: أصلحك الله. هَذِه امْرَأَتي تَزَوَّجتهَا على سِتِّينَ درهما وَهَذَا يَدعِي أَنه يَتَزَوَّجهَا على سبعين فَقَالَ القَاضِي: عَليّ بِثَمَانِينَ. فَقَالَا: أصلحك الله جئْنَاك لِتَقضي بَيْننَا لم نجئك لتزايدنا. قَالَ القَاضِي: فَإِنَّمَا فِي شرى وَبيع، قوما فِي لعنة الله.

* **القاضي الماهر في الحساب**

تقدم إِلَى قَاض اثْنَان فَادّعى أَحدهمَا على صَاحبه ثَلَاثَة أَربَاع دِينَار. فَقَالَ القَاضِي: مَا تَقول؟ قَالَ لَهُ: عَليّ دِينَار غير ربع، ففكر سَاعَة ثمَّ قَالَ: أما تستحيان فِي هَذَا الْقدر. إِنَّمَا بَيْنكُمَا ثلث دِينَار! قوما فاصطلحا فَالصُّلْح خير.

* **يكره عذاب القبر**

واختصم إِلَيْهِ رجلَانِ فِي ديك ذبحه أَحدهمَا فَقَالَ: ارتفعوا إِلَى الْأَمِير، فَإنَّا لَا نحكم فِي الدِّمَاء. وعزل يحيى بن أَكْثَم قَاضِيا كَانَ لَهُ على حمص من أَهلهَا فَلَمَّا قدم إِلَيْهِ رأى شَيخا وسيماً فَقَالَ لَهُ: من جالست يَا شيخ؟ فَقَالَ: أبي. فَظن أَن أَبَاهُ من أهل الْعلم. قَالَ: فَمن جَالس أَبوك: قَالَ: مَكْحُولًا قَالَ: فَمن جَالس مَكْحُول؟ قَالَ: سُفْيَان الثَّوْريّ. قَالَ: مَا كَانَ يَقُول أَبَاك فِي عَذَاب الْقَبْر؟ قَالَ: كَانَ يكرههُ.

* **خصي وينجب !!!**

تزوج بعض الخصيان فِي زمن شُرَيْح بِامْرَأَة فَأَتَت بِولد فتبرأ مِنْهُ وترافعا إِلَى شُرَيْح. فَألْحق الْوَلَد بِهِ وألزمه أَن يحملهُ على عَاتِقه فَخرج على تِلْكَ الصُّورَة واستقبله خصي آخر. فَقَالَ لَهُ: انج بِنَفْسِك فَإِن شريحاً يُرِيد أَن يفرق الزِّنَى على الخصيان.

* **مثل سَارِيَة الْمَسْجِد**

سمع الْعَنْبَري القَاضِي صَبيا يَقُول لآخر وَإِلَّا فأير القَاضِي فِي حر أم الْكَاذِب، فَقَالَ القَاضِي: وَلم يَا صبي؟ قَالَ: لِأَن عَلَيْهِ أيراً مردوداً فِي حر أمه مثل سَارِيَة الْمَسْجِد. فَقَالَ القَاضِي: الِاسْتِقْصَاء شُؤْم.

* **تحريم النميمة**

قدم رجل جمَاعَة إِلَى قَاضِي حمص يشْهدُونَ لَهُ على شَيْء ادَّعَاهُ فَقَالَ لَهُم القَاضِي: بِمَ تَشْهَدُون؟ فَقَالُوا: تُرِيدُ منا أَن نَكُون نمامين؟

* **التحية بأحسن منها**

دخل على بعض الْوُلَاة قَاض وَعِنْده مضحك عيار فَوَثَبَ فانكشف إسته وتلقى بهَا القَاضِي، فَحل القَاضِي سراويله وَأخرج أيره وتلقى بِهِ أسته. وَقَالَ: إِذا حييتُمْ بِتَحِيَّة فَحَيوا بِأَحْسَن مِنْهَا.

**فصل نوادر أهل المجون**

* **العفو عند المقدرة**

كَانَ رجل يتعشق امْرَأَة، ويتبعها فِي الطرقات دهراً، إِلَى أَن أمكنته من نَفسهَا. فَلَمَّا أفْضى إِلَيْهَا لم ينتشر عَلَيْهِ فَقَالَت لَهُ: أيرك هَذَا أير لئيم. قَالَ: بل هُوَ من الَّذين قَالَ فيهم الشَّاعِر:

وَأفضل النَّاس أحلاماً إِذا قدرُوا

* **تسعيرة النظر**

نظر مُغيرَة الْمُهلب يوماُ إِلَى أَخِيه يزِيد وَهُوَ يطالع امْرَأَته وَيَقُول لَهَا: اكشفي ساقك وَلَك خَمْسُونَ ألف دِرْهَم فَقَالَ: وَيلك يَا فَاسق؛ هَات نصفهَا وَهِي طَالِق.

* **صفة العاشق**

قَالَ بَعضهم لأعرابي: هَل يطَأ أحدكُم عشيقته؟ فَقَالَ: بِأبي أَنْت وَأمي. ذَاك طَالب ولد لَيْسَ ذَاك بعاشق.

* سمع إِسْمَاعِيل بن غَزوَان قَول الله تبَارك وَتَعَالَى **قَالَت امْرَأَة الْعَزِيز الْآن حصحص الْحق أَنا راودته عَن نَفسه وَإنَّهُ لمن الصَّادِقين. ذَلِك ليعلم أَنِّي لم أخنه بِالْغَيْبِ وَأَن الله لَا يهدي كيد الخائنين** . فَقَالَ: لَا وَالله إِن سَمِعت بأغزل من هَذِه الفاسقه. وَلما سمع بِكَثْرَة مراودتها ليوسف واستعصامه بِاللَّه قَالَ: أما وَالله لَو بِي محكت.
* **البعث والنشور**

قَالَ الْأَصْمَعِي: راودت أعرابية شَيخا عَن نَفسه، فَلَمَّا قعد مِنْهَا مقْعد الرجل من الْمَرْأَة أَبْطَأَ عَلَيْهِ الانتشار فَأَقْبَلت تستعجله وتوبخه فَقَالَ لَهَا: يَا هَذِه إِنَّك تفتحين بيتأ وَأَنا أنشر مَيتا.

* **اللبيب بالاشارة يفهم**

أَشَارَ ضيف لقوم إِلَى بنت لَهُم بقبلة وَهِي خلف الخباء، فَلَمَّا سمع الشَّيْخ قَول الْجَارِيَة: إِنِّي إِذا الطَّوِيلَة الْعُنُق قَالَ: وَبَيت الله لقد أَشَارَ إِلَيْهَا بقبلة.

* **العزل مكروه**

أَتَى نَوْفَل بِابْن أَخِيه وَقد أحبل جَارِيَة لغيره فَقَالَ: يَا عَدو الله؛ هلا إِذا ابْتليت بالفاحشة عزلت. قَالَ: بَلغنِي أَن الْعَزْل مَكْرُوه. قَالَ: أفما بلغك أَن الزِّنَى حرَام.

* **متى تجوز القبلة للصائم**

جَاءَ رجل إِلَى عَابِد فَسَأَلَهُ عَن الْقبْلَة للصايم، فَقَالَ: تكره للْحَدَث، وَلَا بَأْس بهَا للمسن، وَفِي اللَّيْل لَك فسحة. فَقَالَ: إِن زَوجهَا يعود إِلَى منزله لَيْلًا فَقَالَ: يَا بن أَخ؛ هَذَا يكره فِي شَوَّال أَيْضا.

* **لَا أجد بدا من أَن أَقْضِي حَاجَتهَا**

قَالَ الجاحظ: تعشق الْمَكِّيّ جَارِيَة ثمَّ تزَوجهَا نهارية، فخبرني أَنَّهَا كَانَت ذَات صبيان وَأَنه كَانَ معجباً بذلك مِنْهَا، وَأَنَّهَا كَانَت تعالجه بالمرتك، وَأَنه نهاها مرَارًا حَتَّى غضب فِي ذَلِك. قَالَ: فَلَمَّا عرفت شهوتي كَانَت إِذا سَأَلتنِي حَاجَة وَلم أقضها قَالَت: وَالله لأمرتكن ثَلَاثًا. فَلَا أجد بدا من أَن أَقْضِي حَاجَتهَا. قَالَ: فَلم أسمع قطّ بأطرف من قَوْله: فَلَا أجد بدا من أَن أَقْضِي حَاجَتهَا.

* **بنصف دِرْهَم إيش أجد**
* أخذ رجل مَعَ زنجية وَكَانَ قد أَعْطَاهَا نصف دِرْهَم، فَلَمَّا أَتَى بِهِ إِلَى الْوَالِي أَمر بتجريده وَجعل يضْربهُ وَيَقُول: يَا عَدو الله؛ تَزني بزنجية فَلَمَّا أَكثر قَالَ: أصلحك الله، فبنصف دِرْهَم إيش أجد، وَمن يعطيني؟ فَضَحِك وخلاه.

**فائدة :**

الحدود التي شرعها الله لا يجتهد فيها القاضي وليست قابلة للرأي ، وهذا الذي نذكره من قول أهل المجون واللهو ، وليس صحيحا ، وذكرناه من قبيل الفكاهة فقط ، وليعلم القارئ الكريم كيف يكون مستوى الأدب الماجن البعيد عن الدين والشرع .

* **في المسجد وعلى الجنازة**

وجد شيخ مَعَ زنجية فِي لَيْلَة الْجُمُعَة فِي مَسْجِد، وَقد نومها على الْجِنَازَة فَقيل لَهُ: قبحك الله يَا شيخ. فَقَالَ: إِذا كنت أشتهي وَأَنا شيخ لَا يَنْفَعنِي شبابكم، قَالُوا: فزنجية. قَالَ: من يزوجني مِنْكُم بعربية؟ قَالُوا: فَفِي الْمَسْجِد قَالَ: من يفرغ لي بَيته مِنْكُم سَاعَة؟ قَالُوا: فعلى جَنَازَة! قَالَ: إِن شِئْتُم جِئتُكُمْ لَيْلَة السبت، فضحكوا مِنْهُ وخلوه.

* **الزحام على الْحجر الْأسود.**

قَالَ بَعضهم لقينة كَانَت إِلَى جَانِبه فِي مجْلِس: أشتهي أَن أَضَع يَدي عَلَيْهِ. قَالَت: إِذا كَانَ الْعَتَمَة. قَالَ: يَا ستي؛ إِذا كَانَ الْعَتَمَة وأطفئ السراج يكون الزحام عَلَيْهِ أَكثر من الزحام على الْحجر الْأسود.

* **الجلوس على الطبل**

وَكَانَ بَعضهم فِي مجْلِس شرب فِيهِ مغنيات فَقَامَتْ وَاحِدَة مِنْهُنَّ فَكَانَت مليحة، فَوضعت الطبل وَقَعَدت عَلَيْهِ، فَقَالَ: يَا إخوتي. مَا كنت أَحسب أَنِّي أحب يَوْمًا مَا أَن أكون طبلاً حَتَّى السَّاعَة

* وَحدث بَعضهم قَالَ: كنت فِي دَعْوَة وَبت، وَكَانَت هُنَاكَ مغنية قد باتت، فدب إِلَيْهَا بَعضهم فسمعتها فِي اللَّيْل تَقول: اعزل اعزل . وَهُوَ يَقُول لَهَا: يَا قحبه تولين أَنْت وأعزل أَنا.
* **قحبة فقيهة**

أَدخل رجل قحبة إِلَى خربة، فَبينا هُوَ فَوْقهَا إِذْ أحس بِوَقع قدم، فَأَرَادَ أَن يقوم. فَقَالَت لَهُ: شَأْنك فَإِنَّهُ إِن كَانُوا أقل من أَرْبَعَة ضربوا الْحَد.

* **دعاء لا يستجاب**

كَانَ فِي جوَار ابْن المعذل قحبة تَزني نَهَارا وَتصلي بِاللَّيْلِ وَتَدْعُو وَتقول: اللَّهُمَّ اختم لي بِخَير. فَلَمَّا طَال ذَلِك على ابْن المعذل قَالَ لَهَا: يَا فاجرة، مَا ينفعك هَذَا الدُّعَاء؟ وَهُوَ يخْتم لَك بِاللَّيْلِ وتكسرين الْخَتْم بِالنَّهَارِ.

* **الله أعلم بالنيات**

كَانَ الحمدوني فِي مجْلِس فَقَالَت لَهُ قينة: ناولني ذَلِك الْكوز. فَقَالَ: يَا قحبة تريدين أَن تستأكليني.

* **الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**

نزل سَبْعَة أنفس فِي خَان، وبعثوا إِلَى قوادة وَقَالُوا لَهَا: أحضري لكل وَاحِد منا امْرَأَة - وَكَانَ أحدهم يُصَلِّي - فَقَالَت: كم أَنْتُم؟ قَالُوا: نَحن سِتَّة. فَقَالَ الْمُصَلِّي: سُبْحَانَ الله سُبْحَانَ الله. وَأخرج يَده وَقد عقد على سَبْعَة. - أَي نَحن سَبْعَة.

* **الزوجة الفاسدة**

كَانَ بشيراز رجل وَله زَوْجَة فَاسِدَة، فَنزل بِهِ ضيف فَأَعْطَاهَا دَرَاهِم وَقَالَ لَهَا: اشْترِي لنا رُءُوسًا نتغدى بهَا، فَخرجت الْمَرْأَة ولقيها حريف فَأدْخلهَا إِلَى منزله وأحس بهَا الْجِيرَان، فرفعوهما إِلَى السُّلْطَان. وَضربت الْمَرْأَة وأركبت ثوراً ليطاف بهَا فِي الْبَلَد، فَلَمَّا أَبْطَأت على الرجل خرج فِي طلبَهَا، فرآها على تِلْكَ الْحَال فَقَالَ لَهَا: مَا هَذَا وَيلك؟ قَالَت: لَا شَيْء انْصَرف أَنْت إِلَى الْبَيْت فَإِنَّمَا بَقِي صفان: صف العطارين وصف الصيادلة ثمَّ أَشْتَرِي الرُّءُوس وأجيئك.

* **المرود في المكحلة**
* قَالَت امْرَأَة أبي إِسْمَاعِيل الْقَاص لزَوجهَا: إِن الْجِيرَان يرمونني بالفاحشة قَالَ: لَا يحل لَهُم حَتَّى يروه فِيك كالميل فِي المكحلة.
* قيل لرجل: إِن فلَانا وَفُلَانًا حملا السّلم البارحة ونصباه إِلَى حَائِط دَارك؛ يُريدَان امْرَأَتك. قَالَ: على كل حَال إِذا حملوه بَين اثْنَيْنِ هُوَ أولى من أَن يكلفوني حمله وحدي.
* **أَكْثَره عَارِية مردودة**

كَانَ على بعض أَبْوَاب الدّور خياط. وَكَانَت لَهُم جَارِيَة تخرج لحوائجهم فَقَالَ الْخياط لَهَا يَوْمًا –

وَقد خرجت: أَخْبِرِي ستك أَن لي أيرين. فَدخلت الْجَارِيَة وَهِي تدمدم، قَالَت لَهَا ستها: مَالك؟ قَالَت: خير. قَالَت: لَا بُد من أَن تخبريني، فَأَخْبَرتهَا بقول الْخياط. فَقَالَت: أحضريه حَتَّى يقطع لنا أثواباً. فدعته وطرحت إِلَيْهِ ثوبا فَلَمَّا قطعه قَالَت لَهُ: بَلغنِي أَن لَك أيرين. قَالَ: نعم وَاحِد صَغِير أَنِّي. . بِهِ الْأَغْنِيَاء، وَآخر كَبِير أَنِّي ... بِهِ الْفُقَرَاء قَالَت الْمَرْأَة: لَا يغرنك شَأْننَا الَّذِي ترَاهُ؛ فَإِن أَكْثَره عَارِية.

* **قم حتى تنام**

كَانَ عِنْد بَعضهم امْرَأَة يبغضها، وَكَانَت كل لَيْلَة تستعجله وَتقول: قُم حَتَّى تنام. وَكَانَ لَا ينشط، ويدافع بِالْوَقْتِ إِلَى أَن قَالَت لَهُ ذَات لَيْلَة ذَاك فَقَالَ: لَا تقولي حَتَّى تنام، وَلَكِن قولي حَتَّى تَمُوت. فَإِن الْمَوْت خير من النّوم مَعَك.

* **بين حانا ومانا**

تزوج رجل بامرأتين عَجُوز وشابة، فَجعلت الشَّابَّة كلما رَأَتْ فِي لحيته طَاقَة بَيْضَاء تنتفها، والعجوز كلما رَأَتْ طَاقَة سَوْدَاء تنتفها، فَمَا زَالا كَذَلِك حَتَّى أعاداه عَن قريب أَمْرَد أصلع.

* **الصلاة بعد الزوال**

حكى عَن ابْن أبي طَاهِر قَالَ: كنت مَعَ عَليّ بن عُبَيْدَة فِي مجْلِس وَمَعَهُ عشيقة لَهُ فَجَلَسْنَا حَتَّى فانتنا صَلَاة الْعَصْر. فَقلت لَهُ: قُم حَتَّى نصلي. فَقَالَ: حَتَّى تَزُول الشَّمْس - يَعْنِي عشيقته.

* **الحجز مسبقا**

قيل لرجل رئي وَهُوَ يكلم امْرَأَة فِي شهر رَمَضَان: أتكلمها فِي مثل هَذَا الشَّهْر؟ قَالَ: أدرجها لشوال.

* **ماكو دينار ماكو خطية**

اعْترض رجل من أهل خُرَاسَان جَارِيَة لبَعض النخاسين فازدراه، فَوضع يَده على هميان فِي وَسطه فِيهِ دَنَانِير كَثِيرَة، ثمَّ أنزل يَده إِلَى ذكره وَقد أنعظ وَقَالَ: أَتَرَى سلعتك تكسد بَين هذَيْن السوقين.

* **غمزة وغمزة**

نظر رجل إِلَى مغن يطارح جَارِيَة للغناء وَقد غمزها فَقَالَ لَهُ: مَا هَذِه الغمزة؟ قَالَ: غمزة فِي الْغناء. قَالَ: أَترَانِي لَا أعرف غمزة الْغناء من غمزة الزِّنَى.

* **القمر في منزل الجيران**

عشق أَبُو جَعْفَر الْقَارئ جَارِيَة بِالْمَدِينَةِ فَقيل لَهُ: مَا بلغ من عشقك إِيَّاهَا؟ قَالَ: كنت أرى الْقَمَر

فِي دَارهم أحسن مِنْهُ فِي دَارنَا.

* **زوجته غزالة خارج البيت فقط**

قَالَ بَعضهم: مَرَرْت ذَات يَوْم بشارع السّري بسر من رأى فَرَأَيْت امْرَأَتي تمشي فظننتها من الْبَادِيَة، فتعرضت لَهَا وَقلت: إِلَى أَيْن يقْصد الغزال؟ فَقَالَت لي: إِلَى مغزلها يَا قَلِيل الْمعرفَة بِأَصْحَابِهِ.

* **الفرق بين الخباز والعاشق**

كَانَ فلَان مُفلسًا فَقَالَ لامْرَأَة: أَنا أحبك. قَالَت: وَمَا الدَّلِيل على ذَلِك؟ قَالَ: تُعْطِينِي قفيز دَقِيق حَتَّى أعجنه بدموع عَيْني. قَالَت: على أَن تَجِيء بخبزه إِلَيْنَا. قَالَ: يَا سيدتي، فَأَنت تريدين خبازاً لَا تريدين عَاشِقًا.

* **عصر السرعة**

تزوج رجل بشيراز امْرَأَة فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْم الْخَامِس من زفافها ولدت ابْنا، فَقَامَ الرجل وَصَارَ إِلَى السُّوق وَاشْترى لوحاً ودواة فَقَالُوا لَهُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: من يُولد فِي خَمْسَة أَيَّام يذهب إِلَى الْكتاب فِي ثَلَاثَة أَيَّام.

* **كيف يكون الاحتيال**

ذكر أَن رجلا لزم آخر بِحَق لَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْمَلْزُوم: انْطلق معي إِلَى منزلي لعَلي أحتال لَك. فَانْطَلق مَعَه فَدخل وغريمه مَعَه فَجَلَسَ بَين يَدي الحجلة وَالْمَرْأَة ممسكة بسجفها وَمَعَهُ فِيهَا صديق لَهَا، فَكلم الرجل امْرَأَته فَقَالَ لَهَا: إِن لهَذَا عَليّ دينا، وَلَا أقدر على قَضَائِهِ، فأعينيني بحليك، عَليّ أَن أخلفه عَلَيْك. فَأَقْبَلت الْمَرْأَة على الْغَرِيم فَقَالَت لَهُ: يَا هَذَا؛ عَلَيْك عهد الله وميثاقه إِن رَأَيْت شَيْئا لتكتمنه وَلَا تخبر أحدا، فَحلف لَهَا فَخرجت من الحجلة، فأكبت على زَوجهَا وَأخذت رَأسه فقبلته، وَقَالَت: أفديك بِكُل شَيْء أملكهُ، وَخرج الرجل من الحجلة فَمضى وخلت عَن رَأس الزَّوْج.

* وجد رجل مَعَ أمه رجلا، فَقتل أمه وخلى عَن الرجل، فَقيل لَهُ: أَلا قتلت الرجل وخليت أمك؟ قَالَ: إِذا كنت أحتاج أَن أقتل كل يَوْم رجلا
* **ليس كل ما يقال صحيح**

دخل مخنّث على العريان بن الهيثم، وهو أمير الكوفة، فقالوا: إنه يفعل ويصنع. فقال له العريان: يا عدوّ الله لم تفعل هذا؟ قال: كذبوا عليّ أيها الأمير كما كذبوا عليك. فغضب العريان وقال: ما قيل فيّ؟ قال: يسمّونك العريان، وعليك عشرون قطعة ثيابا. فضحك وخلاه.

**- يؤخذ كله أو يترك كله**

مرّت امرأة بمخنّث حسن الوجه ومعها ابنة لها، فقالت: ليت لابنتي حسن وجهك، قال: وحلاقي ؟ قالت: تعست! قال: فتأخذين من ما صفا وتدعين ما كدر؟

* **التوبة النصوح**

تاب مخنّث فلقيه مخنّث آخر فقال: يا فلان، أيش حالك؟ قال: قد تبت، قال: فمن أين معاشك؟

قال: بقيت لي فضلة من الكسب القديم فأنا أمزمزها، قال: إذا كانت نفقتك من ذلك الكسب فلحم

الخنزير طريّ خير منه قديد.

**- سبحان الله وبحمده**

حجّ مخنّث فرأى رجلا قبيح الوجه يستغفر، فقال: يا حبيبي ما أرى لك أن تبخل بهذا الوجه على جهنّم.

**- سيكون يوما كالعهن**

رقي شخص جبل على أن يتعبّد فيه. فأخذ زاده وصعد وسار على مهل، فنفد زاده وتطلّع إلى أسفل فإذا هو قد قطع أكثره. فنظر إلى الجبل وقال: شماتتي بك يوم أراك كالعهن المنفوش!

* **التسبيح من كل الاتجاهات**

قال حمزة النوفلي: صلى الدّلال إلى جنبي في المسجد فخرج منه صوت ، فسمعها من في المسجد فرفعنا رؤوسنا وهو ساجد يقول في سجوده: سبّح لك أعلاي وأسفلي، رافعا بذلك صوته، فلم يبق في المسجد أحد إلا فتن وقطع صلاته بالضحك.

**- أقضى الناس وأفقههم**

وقال رجل للدلال أن يزوّجه امرأة فزوّجه. فلما أعطاه صداقها وجاء بها عليه ودخلت عليه قام إليها يواقعها، فخرج منها صوت قبل أن يطأها، فكسل عنها ومقتها وأمر بها فأخرجت وبعثت إلى الدلال، فعرّفه ما جرى عليه، فقال له الدلال: فديتك! هذا كلّه من عزّة نفسها. فقال: دعني منك فإني قد أبغضتها اردد عليّ دراهمي. فرد بعضها فقال له: لم رددت بعضها وقد خرجت كما دخلت؟ قال: للروعة التي أدخلتها على أستها. فضحك وقال: اذهب وأنت أقضى الناس وأفقههم.

**فصل : من نوادر المتنبئين :**

**- أجعل هؤلاء المرد بلحى**

ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الذي يقال عنك

قال إني نبي كريم

قال فأي شيء يدل على صدق دعواك

قال سل عما شئت

قال أريد أن تجعل هذه المماليك المرد القيام الساعة بلحى

فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف يحل أن أجعل هؤلاء المرد بلحى وأغير هذه الصورة الحسنة وإنما أجعل أصحاب هذه اللحى مردا في لحظة واحدة

فضحك منه الرشيد وعفا عنه وأمر له بصلة .  
**- لستم أجل من فرعون**

وتنبأ إنسان فطالبوه بحضرة المأمون بمعجزة فقال أطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا رضينا فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت

فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب

فقال لستم أجل من فرعون ولا أنا أعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما تفعله بعصاك حتى أعطيك عصا من عندي تجعلها ثعبانا

فضحك المأمون وأجازه .  
**- يبعث إلى كل قوم مثلهم**

تنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه قال أنت نبي ؟

قال : نعم ، قال : وإلى من بعثت ؟

قال : إليك ، قال : أشهد أنك لسفيه أحمق

قال : إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم

فضحك المعتصم وأمر له بشيء .

**- أنا أضرب رقبة القاضي**

تنبأ رجل في أيام المأمون وادعى إنه إبراهيم الخليل فقال له المأمون إن إبراهيم كانت له معجزات وبراهين

قال : وما براهينه ؟

قال : أضرمت له نارا وألقي فيها فصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد لك نارا ونطرحك فيها فإن كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك

قال : أريد واحدة أخف من هذه

قال : فبراهين موسى

قال : وما براهينه ؟

قال : ألقى عصاه فإذا هي حية تسعى وضرب بها البحر فانفلق وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء

قال : وهذه علي أصعب من الأولى

قال : فبراهين عيسى

قال : وما هي ؟

قال : إحياء الموتى

قال : مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكثم وأحييه لكم الساعة فقال يحيى أنا أول من آمن بك صدق وتنبأ .  
**- بطيخ الآن**

تنبأ آخر في زمن المأمون فقال المأمون أريد منك بطيخا في هذه الساعة

قال : أمهلني ثلاثة أيام

قال : ما أريده إلا الساعة

قال : ما أنصفتني يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ما يخرجه إلا في ثلاثة أشهر فما تصبر أنت علي ثلاثة أيام

فضحك منه ووصله.(أعطاه عطية)  
**- أحمد النبي**

تنبأ آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت

قال : أنا أحمد النبي

قال : لقد ادعيت زورا

فلما رأى الأعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم

قال : يا أمير المؤمنين أنا أحمد النبي فهل تذمه أنت

فضحك المأمون منه وخلى سبيله .

**- إسمي نصر والقرآن ذكرني**

تنبأ آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه قال له أنت نبي ؟

قال : نعم

قال : فما الدليل على صحة نبوتك

قال : القرآن العزيز يشهد بنبوتي في قوله تعالى **إذا جاء نصر الله والفتح** وأنا إسمي نصر الله قال : فما معجزتك ؟

قال : ائتوني بامرأة عاقر أنكحها تحمل بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي

فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى : أعطه زوجتك حتى تبصر كرامته

فقال الوزير : أما أنا فأشهد أنه نبي الله وإنما يعطي زوجته من لا يؤمن به

فضحك المتوكل وأطلقه .

* **إنا أعطيناك الجماهر**

ادعى رجل النبوة زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به إلى خالد فقال له ما تقول

قال عارضت القرآن

قال بماذا قال

قال الله تعالى: إنا أعطيناك الكوثر الآية وقلت إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر

فأمر به خالد فضرب عنقه وصلب

فمر به خلف بن خليفة الشاعر فضرب بيده على الخشبة وقال إنا أعطيناك العود فصل لربك من قعود وأنا ضامن لك أن لا تعود .

* **في نفسك أني كاذب**

أتي المأمون برجل ادعى النبوة فقال له ألك علامة على نبوتك ؟

قال : علامتي أني أعلم ما في نفسك

قال : وما في نفسي ؟

قال: في نفسك أني كاذب

قال : صدقت ثم أمر به إلى السجن فأقام فيه أياما ثم أخرجه

فقال : هل أوحى إليك بشيء

قال : لا ، قال : ولم

قال : لأن الملائكة لا تدخل الحبوس

فضحك منه وخلى سبيله .

**- لا نبية بعدي**

أتي بامرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها أنت نبية ؟

قالت : نعم ، قال : أتؤمنين بمحمد

قالت : نعم

قال : فإنه صلى الله عليه وسلم قال لا نبي بعدي

قالت: فهل قال لا نبية بعدي ؟

فضحك المتوكل وأطلقها ..

* **قال الشيباني في كتاب الكامل في التاريخ :**

وكان مما شرع مسيلمة لهم أن من أصاب ولدا واحدا ذكرا لا يأتي النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يمسك

ولما قدمت عليه سجاح بجيشها تحصن منها فقالت له أنزل فقال لها أبعدي أصحابك ففعلت وقد ضرب لها قبة وجمرها فتذكر بطيب الريح الجماع واجتمع بها فقالت له ما أوحى إليك ربك ؟ فقال

ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى، بين صفاق وحشى ،

قالت وماذا أيضا ؟

قال : إن الله خلق للنساء أفراجا ، وجعل الرجال لهن أزواجا ، فتولج فيهن إيلاجا ، ثم تخرجها إذا تشاء إخراجا ، فينتجن لنا سخالا إنتاجا .

قالت أشهد إنك نبي

قال هل لك أن أتزوجك وآكل بقومي وقومك العرب قالت نعم ، قال :

ألا قومي إلى ال..ك فقد هيئ لك المضجع

فإن شئت ففي البيت وإن شئت ففي المخدع

وإن شـئت سلقناك وإن شـئت على أربع

وإن شئـت بـثلثيه وإن شئـت به أجمع

قالت : بل به أجمع فإنه للشمل أجمع . قال بذلك أوحى إلي

فأقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت إلى قومها

فقالوا لها : ما عندك ؟

قالت : كان على الحق فتبعته وتزوجته

قالوا هل أصدقك شيئا ؟ قالت لا

قالوا: فارجعي فاطلبي الصداق

فرجعت ، فلما رآها أغلق باب الحصن وقال : مالك ؟

قالت: أصدقني ، قال : من مؤذنك ؟

قالت : شبث بن ربعي الرياحي فدعاه وقال له ناد في أصحابك أن مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة فانصرفت ومعها أصحابها ([[29]](#footnote-29))

ومن قول مسيلمة الكذاب فيما زعم أنه يوحى إليه :

قال مسيلمة : سمع الله لمن سمع ، وأطمعه بالخير إذا طمع ، ولا يزال أمره في كل ما يسر مجتمع ، رآكم ربكم فحياكم ، ومن وحشته أخلاكم ، ويوم دينه أنجاكم فأحياكم

علينا من صلوات معشر أبرار ، لا أشقياء ولا فجار ، يقومون الليل ويصومون النهار ، لربكم الكبار ، رب الغيوم والأمطار .

وقال أيضا : لما رأيت وجوههم حسنت ، وأبشارهم صفت ، وأيديهم طفلت ، قلت لهم : لا النساء تأتون ، ولا الخمر تشربون ، ولكنكم معشر أبرار تصومون ، فسبحان الله إذا جاءت الحياة كيف تحيون ، وإلى ملك السماء كيف ترقون ، فلو أنها حبة خردلة لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور ، ولأكثر الناس فيها الثبور ([[30]](#footnote-30))

ومن هذيانه أيضا :

والليل الأطحم ، والذئب الأدلم، والجذع الأزلم ، ما انتهكت أسيد من محرم

فقالوا أما محرم استحلال الحرم وفساد الأموال ثم عادوا للغارة وعادوا للعدوى فقال أنتظر الذي يأتيني فقال

والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس

فقالوا أما النخيل مرطبة فقد جدوها وأما الجدران يابسة فقد هدموها

وكان فيما يقرأ لهم فيهم :

إن بني تميم قوم طهر لقاح لا مكروه عليهم ولا إتاوة ، نجاورهم ما حيينا بإحسان ، نمنعهم من كل إنسان ، فإذا متنا فأمرهم إلى الرحمن .

وكان يقول :

والشاء وألوانها ، وأعجبها السود وألبانها ، والشاة السوداء واللبن الأبيض ، إنه لعجب محض ، وقد حرم المذق ، فما لكم لا تمجعون .

وكان يقول :

يا ضفدع ابنة ضفدعين ، نقي ما تنقين ، أعلاك في الماء وأسفلك في الطين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين .

وكان يقول

والمبذرات زرعا ، والحاصدات حصدا ، والذاريات قمحا ، والطاحنات طحنا ، والخابزات خبزا ، والثاردات ثردا ، واللاقامات لقما ، إهالة وسمنا ، لقد فضلتم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ريفكم فامنعوه ، والمعتر فآووه ، والباغي فناوئوه .

* **من ظواهر شؤم مسيلمة على قومه :**

أتته امرأة من بني حنيفة تكنى بأم الهيثم فقالت إن نخلنا لسحق وإن آبارنا لجرز فادع الله لمائنا ولنخلنا كما دعا محمد لأهل هزمان فقال يا نهار ما تقول هذه ؟ فقال : إن أهل هزمان أتوا محمدا فشكوا بعد مائهم وكانت آبارهم جرزا ونخلهم أنها سحق فدعا لهم فجاشت آبارهم وانحنت كل نخلة قد انتهت حتى وضعت جرانها لانتهائها فحكت به الأرض حتى أنشبت عروقا ثم قطعت من دون ذلك فعادت فسيلا مكمما ينمى صاعدا

قال وكيف صنع بالآبار ؟

قال دعا بسجل فدعا لهم فيه ثم تمضمض بفمه منه ثم مجه فيه فانطلقوا به حتى فرغوه في تلك الآبار ثم سقوه نخلهم ففعل النبي ما حدثتك وبقي الآخر إلى انتهائه فدعا مسيلمة بدلو من ماء فدعا لهم فيه ثم تمضمض منه ثم مج فيه فنقلوه فأفرغوه في آبارهم فغارت مياه تلك الآبار وخوى نخلهم وإنما استبان ذلك بعد مهلكه

وأتاه رجل فقال ادع الله لأرضي فإنها مسبخة كما دعا محمد لسلمي على أرضه فقال ما يقول يا نهار فقال قدم عليه سلمي وكانت أرضه سبخة فدعا له وأعطاه سجلا من ماء ومج له فيه فأفرغه في بئره ثم نزع فطابت وعذبت ففعل مثل ذلك فانطلق الرجل ففعل بالسجل كما فعل سلمي فغرقت أرضه فما جف ثراها ولا أدرك ثمرها

وقال له نهار: بّرك على مولودي بني حنيفة فقال له وما التبريك قال كان أهل الحجاز إذا ولد فيهم المولود أتوا به محمدا فحنكه ومسح رأسه فلم يؤت مسيلمة بصبي فحنكه ومسح رأسه إلا قرع ولثغ واستبان ذلك بعد مهلكه

وقالوا تتبع حيطانهم كما كان محمد يصنع فصل فيها فدخل حائطا من حوائط اليمامة فتوضأ فقال نهار لصاحب الحائط ما يمنعك من وضوء الرحمن فتسقي به حائطك حتى يروى ويبتل كما صنع بنو المهرية أهل بيت من بني حنيفة وكان رجل من المهرية قدم على النبي فأخذ وضوءه فنقله معه إلى اليمامة فأفرغه في بئره ثم نزع وسقى وكانت أرضه تهوم فرويت وجزأت فلم تلف إلا خضراء مهتزة ففعل فعادت يبابا لا ينبت مرعاها

وأتته امرأة فاستجلبته إلى نخل لها يدعو لها فيها فجزت كبائسها يوم عقرباء كلها وكانوا قد علموا واستبان لهم ولكن الشقاء غلب عليهم ([[31]](#footnote-31))

**فصل نوادر ذوي العاهات والأدواء**

**- الامير أعرج والقاضي أعرج والشرطي أعرج**

كان الحكم بن عبدل الأسدي أعرج، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو أعرج، وكان صاحب شرطته أعرج. فقال ابن عبدل:

ألق العصا ودع التخاذل والتمس ... عملا فهذي دولة العرجان

لأميرنا وأمير شرطتنا معا ... لكليهما يا قومنا رجلان

فإذا يكون أميرنا ووزيرنا ... وأنا فإنّ الرابع الشيطان

- وأنشد الأعور:

ألم ترني وعمرا حين تغدو ... إلى الحانات ليس لنا نظير

أسايره على يمنى يديه ... وفيما بيننا رجل ضرير

**- حتى يراني المبصر فلا يصدمني**

قال بعضهم: خرجت في الليل لحاجة فإذا أنا بأعمى على عاتقه جرّة وفي يده سراج، فلم يزل يمشي حتى أتى نهرا فملأ الجرّة ورجع. فقلت له: أنت أعمى والليل والنهار عليك سواء، فما معنى هذا السراج؟ قال: يا فضولي، حملته معي لأعمى القلب مثلك يستضيء به ولا يعثربي في الظّلمة فيقع عليّ ويكسر جرتي.

**- الذي ظلمني أقصر مني**

جلس كسرى للمظالم فتقدم إليه رجل قصير، فأقبل يصيح أنا مظلوم، وهو لا يلتفت إليه؛ فقال له الموبذان: أنصفه قال: إنّ القصير لا يظلمه أحد، فقال: الذي ظلمني أقصر مني، فضحك وأشكاه.

**- الثلاثة عور**

اتفق في ملك محمود بن ملكشاه توجيه القضاة الثلاثة، الهروي والشّهرزوري والهيتي، رسلا إلى الأطراف، وكانوا أعيان عصرهم إلا أنهم عور، فقال فيهم محمد بن الحسين الآمدي:

أرى العراق بمحمود على خطر ... ظمآن أن رويت فيه السيوف روي

ولست أرجو له صلحا يهذبه ... بالشهرزوريّ والهيتيّ والهروي

عور وأخلق بملك رسله طير ... أن لا يروم وهذا قد بري ودوي

**- ذم أشبه بالمدح**

كتب بعضهم إلى محمد بن عبد الملك الزيات: نعّمتني بوطء المطهّمات حتى أصابني الفالج، وأتخمتني بأكل الطيّبات حتى أصابني النّقرس، ولولاك لكنت أبعد من النقرس من فيج، وأسلم من الفالج من مكار؛ وأين شرف أدوائي من جرب الحسن بن وهب ودود أحمد بن أبي خالد؟ وأين أدواء الملوك والأنبياء من أدواء السّفلة والأغبياء؟ فمن كان داؤه أفضل من صحّة غيره، وعيبه أحمد ممّا تراه ضدّه، فما ظنّك بغير ذلك من أمره؟!

* **ذهب الشفيع الناصح**

قيل لرجل كانت امرأته تشارّه: أما أحد يصلح بينكما؟ فقال: لا، قد مات الذي كان يصلح بيننا، فقال:

وكنت فتى من جند إبليس فارتقت ... بي الحال حتى صار إبليس من جندي

* **السكوت من ذهب**

أشرف قوم كانوا في سفينة على الهلاك، فأخذوا يدعون الله تعالى بالنجاة، ويتضرّعون، ورجل منهم ساكت لا يتكلّم. فقالوا له: لم لا تدعو أنت أيضا؟

فقال: هو مني (وأومأ إلى نفسه) وإن تكلّمت غرّقكم.

**- دابة تحملني ولست أحملها**

مرّ بعضهم في طريق فعيي من المشي، فرفع رأسه إلى السماء وقال: يا ربّ، ارزقني دابّة.

فلم يمش إلا قليلا حتى لحقه أعرابيّ راكبا رمكة وخلفه مهرها صغير قد عيي.

فقال للرجل: احمل المهر ساعة. فامتنع فقنّعه بالسّوط حتى حمله.

فلما حمله نظر إلى السماء فقال: الذنب لي حيث لم أفسّر دابّة تحملني أو أحملها.

**- أول صلاة**

قام بعضهم من مجلس ليصلّي فقيل له: أيّ صلاة تصلّيها: الأولى أو العصر؟ فقال بعض المجّان الحاضرين: أيّ صلاة صلاها فهي الأولى فإنه ما صلّى قبلها.

- اشترى بعضهم جارية فقيل له: اشتريتها لخدمتك أو لخدمة النساء؟ فقال: بل لنفسي، ولو اشتريتها للنساء لكنت أشتري مملوكا فحلا.

- نزل على مديني أضياف فتسترت امرأته منهم وتخفّرت، فقال لها زوجها: لوددت أنّ في الدنيا عينا تشتهيك وأنّك أثقلت في كلّ يوم بتوأمين.

**- الأطفال على الفطرة**

نظر مديني إلى قوم يستسقون ومعهم الصبيان فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: نرجو بهم الإجابة، قال: لو كان دعاؤهم مجابا لما بقي في الأرض معلّم.

**- الستر طيب**

مشت فتاة في الطريق وإلى جانبها شيخ. فاستعجلت فخرج منها صوت، فقال الشيخ: سبحان الله! فوقفت وقالت: سبّحت في غلّ وقيدين يا بغيض يا مقيت، لم تسبّح؟ قطعت عليك الطريق؟ تعلقت لك بثوب؟ شتمت عرضك؟ رميتك بفاحشة؟ حبستك عن حاجة؟ امض على حالك لا محفوظا ولا مصحوبا.

فخجل الشيخ حتى كأنه قد خرج منه الصوت.

**- سنة كبيسة**

دخل أعرابيّ إلى الحجاج فجعل يشكو إليه جدب السّنة. فبينما هو مفرط في ذلك إذ خرج منه صوت فقال: أصلح الله الأمير وهذه أيضا من بليّة هذه السنة. فضحك وأجازه.

**- المستودع صغير**

تزوّج رجل بامرأة فخرج منها صوت ليلة الزّفاف فخجلت وبكت ، فقال لها الزوج: لا تبكي فقد قيل إنّ المرأة إذا خرج منها صوت ليلة الزّفاف كان دليلا على خصب السنة،

قالت: فآتي أخرى؟

قال: لا فإن بيتنا الذي ندّخر فيه الغلّة بيت واحد صغير لا يسع أكثر من هذا.

**- الدين يسر**

خرجت من أعرابيّ ريح وحضرت الصلاة، فقام يصلّي فقيل له في ذلك، فقال: لو أوجبت على نفسي الوضوء لكلّ ريح تخرج مني لخلتموني ضفدعا أو حوتا.

**- ضيف على الرحمان**

قيل لابن مضاء الرازي: قد كبرت فلو تبت وحججت كان خيرا لك.

قال: ومن أين لي مال أحجّ به؟

قيل: تبيع دارك. قال: فإذا بعت ورجعت فأين أنزل؟ قيل: تجاور.

قال: فإذا جاورت بمكة، أليس الله تبارك وتعالى يقول: يا صفعان، بعت بيتك وجئت تنزل على بيتي.

**- المقابل أنفع**

وتزوّج بامرأة وأمهرها أربعة آلاف درهم، فاستكثر ذلك بعض أصدقائه فقال: الأمر يسهل مع غريم كلما لقيته نكته.

**- ليدفع الذي يصلي**

صار إلى عمرو الخوزيّ جماعة من جيرانه وسألوه أن يعطيهم شيئا يصرفونه في ثمن بواري مسجد يجاوره فقال لهم: إن كنتم رأيتموني في المسجد يوما من الأيام أو دخلته لحاجة فضلا عن الصلاة فكلّفوني أن أفرشه بزلالي جهرمية.

**- حديقة حيوان**

قال بعضهم: دعوت أصدقائي فجاؤني معهم بصفعان، فمددت يدي إليه، فقال: يا ابن البظراء هذا مزح من داره على دجلة، وفي بستانه طاووس، وفي اصطبله فيل، وعلى باب داره زرافة، ليس من داره بكراء، وخبزه شراء، ودوابه في زنقة، وفي حجرته ديك، وعلى بابه كلب.

**- وقت العاشقين**

سمع صبيّ أمّه تبكي وقت السحر،

فقال: لم تبكين؟

قالت: ذكرت أباك فأحرق قلبي،

قال الصبيّ: صدقت، هذا وقته.

**- دعها لقضية أخرى**

دعا الأمين يوما عبد الله بن عفان ليصطبح فأبطأ. فلما جاء قال: أظنّك أكلت، قال: لا والله، قال: والله لتصدقن، قال: نعم يا أمير المؤمنين. فدعا بحكّاك فحكّ أضراسه السفلى، فلما ذهب ليحكّ العليا قال: يا أمير المؤمنين. دعها لقضية أخرى. فضحك وخلّاه.

**- لكل مقام مقال**

قال ابن رشيق المغربي: دخلت الجامع فرأيت أبا بكر الورّاق التميمي الشاعر في حلقة يقرأ المواعظ ويذكر أخبار السّلف الصالحين، وقد بدا خشوعه وترقرقت دموعه.

فما كان إلا أن جئته عشية ذلك اليوم إلى داره، فوجدته في يده طنبور وعن يمينه غلام مليح، فقلت: ما أبعد ما بين حاليك في مجلسيك. فقال: ذلك بيت الله وهذا بيتي أصنع في كلّ واحد منهما ما يليق به وبصاحبه.

**- لأشتتن شمله بالأسفار**

نظر أبو قصيصة- وكان ماجنا من أهل الحجاز- إلى هلال شهر رمضان فقال: قد جئتني بقرنيك! قطع الله أجلي إن لم أقطعك بالأسفار.

- قال رجل مشوّه للجمّاز: ولد لي ابن كأنه دينار،

فقال له: لاعن أمّه، والله أعلم.

- ودخل بعض الملوك على أهله ومعه خصيٌّ فاستترت منه، فقال لها: تستترين منه وإنما هو بمنزلة المرأة! فقالت: الموضع المُثْلة به يحلُّ له ما حرَّم الله عليه.

**فصل : من طرائف النساء**

**- السعة أرغب للراحة**

قيل لامرأة من الأشراف كانت من المتزوِّجات: ما بالك مع جمالك وشرفك لا تمكثين مع زوجك إلاّ يسيراً حتى يطلِّقك؟

قالت: يريدون الضِّيق، ضيَّق الله عليهم.

**- سبحان الذي زين الرجال باللحى**

قال إسحاق الموصلي: نظرت إلى شابٍّ حسن الوجه جداً قد هلب لحيته فشان وجهه، فقلت له: لم تفعل هذا بلحيتك، وقد علمت أنّ جمال الرجال في اللِّحى؟ فقال: يا أبا محمد، أيسرُّك بالله أنّها في استك؟ قلت: لا والله! فقال: ما أنصفتني، أتكره أن يكون في استك شيءٌ وتأمرني أن أدعه في وجهي!.

**– السعة ليست عيبا**

وقال: اشترى بعض ولاة العراق قينةً بمالٍ كثير، فجلس يوماً يشرب وأمرها أن تغنِّيه، فكان أوّل صوتٍ تغنَّت به:  
أروح إلى القصَّاص كلَّ عشيَّةٍ ... أرجِّي ثواب الله في عدد الخُطى  
فقال للخادم: يا غلام، خذْ بيد هذه فادفعْها إلى أبي حزْرة القاصّ.

فمضى بها إليه فلقيه بعد ذلك، فقال: كيف رأيت تلك الجارية؟

فقال: ما شئت أصلحك الله، غير أنّ فيها خصلتين من صفات الجنة! قال: ويلك ما هما؟ قال: البرد، والسِّعة.

* **لم ترفعْ لوالدها شنارا**

قال : علق رجلٌ من أهل المدينة امرأةً فطال عناؤه بها حتّى ظفر بها، فصار بها إلى منزل صديقٍ له مغنٍّ، ثم خرج يشتري ما يحتاج إليه، فقالت له: لو غنَّيت لي صوتاً إلى وقت مجي صديقك!.  
فأخذ العود وتغنَّى:

من الخفرات لم تفضحْ أخاها ... ولم ترفعْ لوالدها شنارا

قال: فأخذت المرأة خُفَّها ولبستْ إزارها وقالت: ويلي ويلي، لا والله لا جلست! فجهد بها فأبتْ وصاحت، فخشي الفضيحة فأطلقها.

وجاء الرجل فلم يجدْها، فسأله عنها فقال: جئتني بمجنونة؛ قال: ما لها ويلك؟

قال: سألتْني أن أغنِّيها صوتاً ففعلت، فضربت بيدها إلى خفِّها وثيابها فلبستْ وقامت تولول، فجهَدْتُ أن أحبسها فصاحت فخَّليتها.

قال: وأيِّ شيء غنَّيتها؟ فأخبره، فقال: لعنك الله! حُقَّ لها أن تهرب!.

* **العهد قديم والحنين جديد**

تواصف قومٌ الجماع، وأفاضوا في ذكر النساء، وإلى جانبهم شاب فقال: بالله عليكم دعوا ذكر الحر لعنه الله!

فقال له بعضهم: متى عهدك به؟

قال: مُذْ خرجت منه!

**- يازينها**

تزوّج رجلٌ امرأةٌ، فمكثت عنده غير بعيد، ثم أتى الرجل بالذي زوّجه فقدَّمه إلى القاضي فقال: أصلحك الله، إنّ هذا زوّجني امرأةً مجنونة.

قال: وأيَّ شيءٍ رأيت من جنونها؟

قال: إذا جامعتها غُشي عليها حتَّى أحسبها قد ماتت.

فقال له القاضي: قم قبحك الله فما أنت لمثل هذه بأهل. وكانت ربوخاً.

* **نخير وشهق ووهق**

كانت عائشة بنت طلحة من المتزوّجات، فتزوّجها عُمر بن عبيد الله بن مَعمر التَّيميّ، فبينا هي عنده تحدَّث مع امرأةٍ من زوَّارها إذْ دخل عُمر فدعا بها فواقعها، فسمعت المرأة من النَّخير والشَّهيق أمراً عجيباً، فلمَّا خرجت قالت لها: أنت في شرفك وقدْرك تفعلين مثل هذا!

قالت: إنّ الدوابَّ لا تُجيد الشُّرب إلاَّ على الصَّفير!.

* **بلوا رأسه**

اشترى قومٌ بعيراً وكان صعباً، فأرادوا إدخاله الدار فامتنع، فجعلوا يضربونه وهو يأبى، فأشرفتْ عليهم امرأةٌ كأنّها شقَّة قمر، فبُهتوا ينظرون إليها، فقالت: ما شأنه؟

فقال لها بعضهم: نربده على الدُّخول فليس يدخل.

قالت: بُلَّ رأسه حتَّى يدخل.

**- ردّ الله عليه بصره!.**

قال بعضهم: كنا في مجلس رجلٍ من الفقهاء فقال لي رجل: عندك حُرّةٌ أو مملوكة؟

قلت: عندي أمُّ ولدٍ، ولم سألتني عن ذلك؟

قال: إنّ الحرّة لها قدرها فأردت أن أعلّمك ضرباً من الجماع طريفاً.

قلت: قل لي.

قال: إذا صرت إلى منزلك فنم على قفاك، واجعل مخدّةً بين رجليك وركبك ليكون وطاءً لك، ثم ادعُ الجارية وأقم أيرك وأقعدها عليه، وتحوَّل ظهرها إلى وجهك، وارفع رجليك ومرها أن تأخذ بإبهامك كما يفعل الخطيب على المنبر، ومرها تصعد وتنزل عليه؛ فأنَّه شيء عجيب.

فلمَّا صار الرجل إلى منزله فعل ما أمره به، وجعلت الجارية تعلو وتستفل، فقالت: يا مولاي، من علَّمك هذا الجماع ؟

قال: فلانٌ المكفوف.

قالت: يا مولاي، ردّ الله عليه بصره!.

* **بين رجليه رجلاً ثالثة**

كانت امرأة من قريش شريفةً ذات جمال رائعٍ ومال كثير، فخطبها جماعةٌ وخطبها رجلٌ شريفٌ له مالٌ كثير، فردّته وأجابت غيره، وعزموا على الغدُوِّ إلى وليّها ليخطبوها، فاغتمَّ الرجل غمّاً شديداً، فدخلت عليه عجوزٌ من الحيّ فرأتْ ما به وسألته عن حاله فأخبرها، وقالت: ما تجعل لي إنْ زوّجتُك بها؟ قال: ألف درهم.

فخرجتْ من عنده ودخلت عليها، فتحدَّثتْ عندها مليّاً وجعلتْ تنظر في وجهها وتتنفَّس الصُّعداء، ففعلت ذلك غير مرَّة، فقالت الجارية: ما شأنك يا خالة، تنظرين في وجهي وتنفَّسين؟

قالت: يا بُنيّة، أرى شبابك، وما أنعم الله عليك به من هذا الجمال، وليس يتمُّ أمر المرأة إلاَّ بالزَّوْج، وأراك أيِّماً لا زوج لك.

قالت: فلا يغُمَّك الله، قد خطبني غير واحدٍ وقد عزمت على تزويج بعضهم.

قالت: فاذكري لي من خطبك.

قالت: فلان. قالت: شريفٌ، ومن؟ قالت: فلان. قالت: شريف، فما يمنعك منه؟

قالت: وفلانٌ - لصاحبها - قالت: أُفٍّ أفّ، لا تريدينه.

قالت: وماله أليس هو شريفاً كثير [المال](http://islamport.com/w/adb/Web/510/113.htm)؟

قالت: بلى، ولكن فيه خصلةً أكرهها لك.

قالت: وما هي؟

قالت: دعي عنك ذكرها.

قالت: أخبريني على كلِّ حال.

قالت: رأيته يبول يوماً فرأيت بين رجليه رجلاً ثالثة.

وخرجت من عندها فأتته، فقالت: أعدْ إليها رسولك.

وأتاها الرجل الذي كانت أجابته - بعد مجيء الرسول - فردّتْه وبعثت إلى صاحب المرأة: أن اغد بأصحابك. فتزوّجها فلما بنى بها إذا معه مثل الزِّرّ، فلمَّا أتتْها العجوز فقالت: بكم بعتيني يا لخناء؟ قالت: بألف درهم.

قالت: لا أكلتيها إلاّ في المرض!.

* **يدك ليس فيها بركة**

وكانت بالمدينة امرأةٌ جميلةٌ وضيّة، فخطبها جماعةٌ وكانت لا ترضى أحداً، وكانت أمُّها تقول: لا أزوجها إلاَّ من ترضاه. فخطبها شابٌّ جميلُ الوجه ذو مالٍ وشرف. فذكرتْه لابنتها وذكرت حاله وقالت: يا بنيّة إن لم تزوّجي هذا فمن تزَّوَّجين؟

قالت: يا أُمَّه: هو ما تقولين، ولكنّي بلغني عنه شيءٌ لا أقدر عليه.

قالت: يا ما بنيّتي لا تحتشمين من أمِّك، اذكري كلَّ شيءٍ في نفسك.

قالت: بلغني أنَّ معه أيراً عظيما وأخاف ألاَّ أقوى عليه.

فأخبرت الأمُّ الفتى فقال: أنا أجعل الأمر إليك تُدخلين أنت منه ما تريد وتحبسين ما تريد.

فأخبرت الابنة فقالت: نعمْ أرضى إن تكفَّلت لي بذلك.

قالت: يا بنيّةُ والله إنّ هذا لشديدٌ عليّ، ولكنِّي أتكلَّفه لك. فتزوّجته.

فلما كانت ليلة البناء قالت: يا أُمَّه، كوني قريبةً منّي لا يقتلْني بما معه.

فجاءت الأمّ وأغلقت الباب وقالت له: أنت على ما أعطيتنا من نفسك؟

قال: نعم، هو بين يديك.

فقبضت الأمّ عليه وأدنْته من ابنتها فدسَّت رأسه في حرها وقالت: أزيد؟

قالت: زيدي. فأخرجت إصبعاً من أصابعها فقالت: يا أُمَّه زيدي.

قالت: نعم. فلم تزل كذلك حتَّى لم يبقِ في يدها شيءٌ منه، وأوعبه الرجل كلَّه فيها،

قالت: يا أُمَّه زيدي.

قالت: يا بنيّة لم يبقِ في يدي شيء.

قالت بنتها: رحم الله أبي فإنّه كان أعرف الناس بك، كان يقول: إذا وقع الشيء في يديك ذهب البركةُ منه. قومي عنّي!.

* **لكل جراب يغمد يأويه**

تزوّج رجلٌ امرأةً وكان معه أيرٌ عظيم جداً، فلمَّا ناكها أدخله كلَّه في حرها، ولم تكن تقوى عليه امرأة، فلم تتكلَّم، فقال لها: أيُّ شيءٍ حالك خرج من خلفك بعد؟

قالت: بأبي أنت وهل أدخلته؟

* **هذا خطاؤه فكيف إصابته.**

نظر رجلٌ إلى امرأةٍ جميلة سريّة، ورجلٌ في دارها دميم مشوّهٌ يأمر وينهي، فظنَّ أنّه عبدها، فسألها عنه فقالت: زوجي. قال: يا سبحان الله، مثلك في نعمة الله عليك تتزوَّجين مثل هذا؟ فقالت: لو استدبرك بما يستقبلني به لعظم في عينك.

ثم كشفتْ عن فخذها فإذا فيه بُقع خُضْر، فقالت: هذا خطاؤه فكيف إصابته.

* **أين العدل**

وكانت بالمدينة امرأة ماجنة يقال لها سلاَّمة الخضراء، فأُخذت مع شاب وهي تمتطيه بكيرنْج، فرُفعت إلى الوالي فأوجعها ضرباً وطاف بها على جمل، فنظر إليها رجلٌ يعرفها فقال: ما هذا يا سلاَّمة؟ فقالت: بالله اسكُتْ، ما في الدُّنيا أظلمُ من الرجال، أنتم تعاشرونا الدَّهر كلَّه فلمَّا فعلنا بكم مرَّة واحدة قتلتمونا

**- فصل نوادر الأغبياء والجهلاء وتصحيفهم وأغلاطهم وغيّهم**

**- يسمع بالمقلوب**

يقال إن كيسان مستملي ابن الأنباري كان أعمى القلب، وسمع ابن الأنباري وهو يقول: كيسان يسمع غير ما أقول، ويكتب غير ما يسمع، ويقرأ غير ما يكتب، ويحفظ غير ما يقرأ.

**- غسيل العلم**

وحكي عنه أنه كان يكتب ما يسمع في خزف ويجمعه في حبّ. فاشترى راوية ماء، فغلط السقّاء بين حبّ الماء وحبّ الخزف، فصبّ الماء في حبّ العلم فرأينا كيسان وقد وضع يديه على رأسه وذهب علمه كله

* **السؤال خطأ**

سأل كيسان خلفا، فقال: يا أبا محرز، علقمة بن محرز جاهليّ أو من ضبّة؟ فقال: يا مجنون صحّح المسألة حتى يصحّ الجواب.

**- هل لا يزال نصراني ؟**

وسئل بعضهم عن نصرانيّ قال لا إله إلا الله. قال: يؤخذ بنصف الإسلام، وإن مات دفن بين مقابر المسلمين ومقابر النصارى

- وقال رجل لمفت بالبصرة: أسلمت ثوبا إلى الحائك، فالدقيق على من يجب؟ فقال: الدقيق ولعنة الله على الحائك.

**- وخراب البيت للزوجة**

سأل رجل بهلولا فقال: ما تقول في رجل مات وخلّف زوجة وأمّا وبنتا، كيف تقسم التركة بينهم؟ فقال: هذه مسألة لا تخفى على أحد من أهل الفقه والعقل: الثّكل للأم واليتم للبنت وخراب البيت للزوجة.

**- حاجة البغلة**

جمحت بجحا بغلته يوما فأخذت به غير الطريق الذي أراده. فلقيه صديق له فقال: أين عزمت يا أبا الغصن؟ فقال: في حاجة البغلة.

**- شيعي ومرجئي ، لا تحزن يا قلبي**

وكان بهلول يتشيّع، وهو من مجانين الكوفة، فقال له إسحاق ابن الصباح: أكثر الله في الشيعة مثلك. قال: بل أكثر الله في المرجئة مثلي وأكثر في الشيعة مثلك.

**- الخبز وحده وليمة**

ودعاه الرشيد ليضحك منه. فلما دخل دعا له بمائدة فقدّم عليها خبز وحده. فولى بهلول هاربا فقال له: إلى أين؟ فقال: أجيئكم يوم الأضحى فعسى أن يكون عندكم لحم.

**- هو الذي نطحها**

ورمى بهلول رجلا فشجّه، فقدّم إلى الوالي فقال له: لم رميت هذا؟ قال: ما رميته ولكنه دخل تحت رميتي.

**- ملابس الشتاء**

رؤي بهلول مغموما يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: كيف لا أبكي وقد جاء الشتاء، وليس لي جبّة. فقيل: لا تبك لأن الله تعالى لا يدعك بلا جبّة. قال: بلى والله، عام أوّل تركني لا جبّة ولا سراويل وأخاف أن يدعني العام بلا جبّة ولا سراويل ولا قلنسوة.

**- آكله لها**

قال بعضهم: مررت يوما ببهلول وهو يأكل فرنيّة حوّارى مع دجاجة، فقلت: يا بهلول، أطعمني ممّا تأكل، قال: ليس هذا لي، وحياتك، هذا دفعته إليّ أمّ جعفر آكله لها.

**- يسخر من عائشة رضي الله عنها**

وحضر بهلول مجلس قوم يتذاكرون الحديث فرووا عن عائشة أنها قالت: لو أدركت ليلة القدر ما سألت ربّي تعالى إلا العفو والعافية. فقال بهلول: والظفّر بعليّ يوم الجمل.

**- انما يتقبل الله من المتقين**

حجّ موسى بن عيسى ومعه بهلول، فأقبل موسى يدعو عند البيت ويتضرّع، وبهلول يقول: لا لبّيك ولا سعديك! فقال له ابنه العباس: ويلك! أتقول هذا للأمير في مثل هذا الموقف؟ فقال: أقول له ما أعلم أنّ الله تعالى يقول له.

* **ضرب بينهم بسور**

هرب مجنون من الصبيان ودخل دهليزا، وأغلق الباب في وجوههم، وجلس. فخرج إليه صاحب الدار فقال: لم دخلت داري؟ قال: من أيدي هؤلاء أولاد الزّنا. فدخل صاحب الدار وأخرج إليه رطبا، فجلس المجنون يأكل والصبيان يصيحون على الباب. فأخرج المجنون رأسه إلى صاحب الدار وقال: **فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذابُ** (الحديد: 13) .

* **المجانين كثير**

قيل لمجنون بالبصرة: عدّ لنا مجانين البصرة. فقال: كلّفتموني شططا، أنا على عدّ عقلائهم أقدر.

**- في الداخل اجود**

كان ببغداد مجنون يلبس فروته مقلوبة، فإذا قيل له في ذلك قال: لو علم الله أن الصوف إلى داخل أجود جعل الصوف إلى داخل.

**- الجوع يفرقهم**

نظر رجل إلى جماعة من المجّان حول مجنون، فقال له: أدخل إلى بعض المواضع حتى يتفرّقوا عنك. قال: إذا جاعوا انصرفوا.

**- عندما يكبر الصغير !!!**

وقع الصبيان بغباوة المجنون وصاحوا عليه ورموه، وهرب منهم، واستقبلته امرأة ومعها صبيّ صغير، فدنا منها ولطم الطفل لطمة كادت تأتي عليه، فقالت المرأة: قطعت يدك! أيش أذنب هذا إليك؟ قال: يا قحبة! هذا غدا يكون شرّا من هؤلاء الكشاخنة، لعنهم الله!

**- اشتريته بنواه وآكله بنواه**

نظروا إلى ماني الموسوس يأكل تمرا ويبتلع النوى. فقيل له: لم لا ترمي بالنوى، قال: كذا وزنوه عليّ.

- كان مجنون يؤذيه الصبيان، فقال له رجل: تريد أن أطردهم عنك؟ قال: نعم وتنطرد أنت أيضا معهم. **– كلكم مجانين**

كان بحرّان مجنون يقال له لغدان، فمرّ يوما بقوم من بني تيم الله ابن ثعلبة فعبثوا به وعذّبوه، فقال: يا بني تيم الله، ما أعلم في الدنيا قوما خيرا منكم، قالوا: وكيف ذلك يا لغدان؟ قال: بنو أسد ليس فيهم مجنون غيري وقد قيّدوني وسلسلوني، وكلّكم مجانين ليس فيكم مقيّد.

**- فهبوني حمارا**

وكان بدير المعاقل مجنون يقال له طبرزد، فأخذه الشّرط وهو على باب المسجد يبول، فجعلوا يضربونه، فقال: أرأيتم لو بال ههنا حمار أكنتم ضاربيه قالوا: لا، قال: فلا عقل لي فهبوني حمارا، فتركوه.

* **العلم نور**

شهد سلمي الموسوس عند جعفر بن سليمان على رجل فقال: هو أصلحك الله ناصبيّ رافضيّ قدريّ مجبريّ يشتم الحجّاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على عليّ بن أبي سفيان. فقال له جعفر: ما أدري على أيّ أحسدك: على علمك بالمقالات أم على معرفتك بالأنساب. قال: أصلح الله الأمير، ما خرجت من الكتّاب حتى حذقت هذا كلّه.

**فصل طرائف منوعة للعلماء :**

**حديث البتة**

قال الشيخ :كنت في مجلس علم لأحد الشيوخ الفضلاء فتحدث الشيخ في أثناء درسه عن مسألة فقهية وقال : لم يثبت فيها حديث البتَّة – يعني بتاتاً – وبعد انتهاء الدرس سأل أحد الحاضرين : يا شيخ اذكر لنا حديث البتة ، عندها لم يتمالك الحاضرون أنفسهم من الضحك ، فقام الشيخ بإيضاح الأمر للسائل

**صعوبة البداية**

قالت احداهن : قررت إحدى المدرسات أن تلقي محاضرة على الطالبات في مصلى المدرسة وكانت المرة الأولى في حياتها ! وعند مجيء الموعد المحدد ازداد الخوف والتوتر ! وما إن جلست في المكان المخصص ويممت وجهها شطر الطالبات حتى تبخر كل شيء حضرته وجهزته ! ليحمر الوجه وتصفر الخدود ويبقى السبيل الوحيد للخروج من الموقف المحرج هو الهروب أمام دهشة وتعجب الحضور

!  
**- أفواه المجانين**

في أحد الأيام كان أحد طلاب العلم يلقي محاضرة وكانت مفيدة جداً ، وكان فيها من الفصاحة والبلاغة مما أثر على أحد الحاضرين فقام يعقب بعد المحاضرة فقال : جزى الله الأخ خير الجزاء فقد أفاد وأجاد ونصح وأفصح وكما قيل : خذ الحكمة من أفواه المجانين !

فضحك الحاضرون جميعاً وضحك الأخ المحاضر وأحرج المعقب من الموقف

**- يا لها من شجاعة**

قبل تزويد جامعة الإيمان باليمن بشبكة تلفزيونية مغلقة لبث المحاضرات للطالبات كان العلماء يلقون دروسهم مباشرة على الطالبات بعد تحجبهن ، وذات مرة بينما كان أحد علماء السيرة من القطر السوري الشقيق يلقي محاضرته حول شجاعة الصحابيات ودورهن في الجهاد وأنه يأمل أن تقتفي المرأة اليمنية المسلمة سيرة الصحابيات في الشجاعة وقوة التحمل، إذا بإحدى الطالبات الحاضرات تصرخ بأعلى صوتها وتجري بسرعة هائلة وقد تركت حذاءها وكأنها شبح أسود طائر في الهواء .. فعمّ الهدوء المكان واحمر وجه الشيخ مذهولاً مما حدث ! هل هو الحماس للماضي التليد والشوق للجهاد والجنة ؟ أم هو مسٌّ من الجن أصاب الطالبة ؟

وفجأة إذا بصوت الطالبة من بعيد يقطع الهدوء العجيب ! فأر .. فأر .. يا شيخ هناك فأر في القاعة

أظن الشيخ قد تفاجأ بشجاعة المرأة اليمنية وقوة تحملها

**- الكل يبكي**

حدث ذات مرة في أحد مجالس الذكر أن أحد الشيوخ قام بوعظ الناس وتذكيرهم بالموت واليوم الآخر وبدأ يرقق قلوبهم بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تذكرهم بربهم حتى هاج المجلس بالبكاء والنحيب ، وبعد أن أكمل الشيخ موعظته التفت فإذا كتابه قد سرق ! فنظر في المجلس وإذا الكل يبكي فقال : كلكم يبكي ! فمن الذي سرق الكتاب ؟

* **أخرجه ابن ماجه**

روي أن جماعة من طلبة العلم ذهبوا ليحفّظوا الناس في إحدى القرى ، وحينما اجتمع الناس في المسجد وبدأ أحدهم يخطب فيهم وكان في أثناء كلامه استدل بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : **" لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه** " وقال : أخرجه ابن ماجه ، فقال كل الحاضرين من القرية : بارك الله فيه ، بارك الله فيه .. فقد ظنوا أن المقصود أن ابن ماجه قد أخرج الضب من جحره

عندها فقط أدرك الخطيب أنه في وادٍ والناس في وادٍ آخر .

* **عيوشة**تقول أختي : بينما نحن في حصة مادة الحديث وقد كانت راوية الحديث السيدة عائشة رضي الله عنها ، فبدأت المعلمة بترجمة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وذكرت أنها كانت أحب زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وكان يداعبها ويدعوها باسم جميل غير عائشة فما هو ؟

تقول أختي : فسكتت جميع الطالبات لأنهن لم يعرفن الإجابة ، فتشجعت أختي وقالت بصوت عال مسموع : ( عيوشة )

فإذا بالطالبات ينفجرن ضاحكات وكذلك المعلمة التي بادرتها قائلة : استغفري الله ، كان يدعوها ويداعبها بـ ( الحميراء )

* **سنة رابعة لغة عربية**

عندما كنت في الجامعة وفي إحدى محاضرات مادة الحديث كتبت الدكتورة على السبورة الحديث الشريف : " المؤمن كيس قُطُن " ، وعم السكون الرهيب القاعة ! فطلبت منها أن تشرحه بناء على قراءتها ، فكان جوابها الذكي : لقد شبه المؤمن في صفاء قلبه وطهارته بكيس القطن لشدة بياضه فانفجرنا ضاحكات لإعجابنا بمنطقها المقنع . وأما لفظ الحديث : " المؤمن كيَّسٌ فَطِن " .

**- وليس الذكر كالأنثى**

جاء أحد الشيوخ الأفاضل إلى الجامعة ليلقي على طلابها محاضرة ، وكان قد اتصف بالزهد ولين الجانب ، ومن رآه ظنه ليس بعالم

وقف فضيلته أمام بوابة الجامعة بهيئته التي لا تدل إلا على التواضع الجم ، ولما أراد أن يدخلها قال له الحارس على البوابة : هذا المكان ليس بجامع ! إنها جامعة .  
فقال الشيخ : إني أعرف ذلك ، وليس الذكر كالأنثى .  
  
**- آآه**أحد الشباب كان يقرأ الدرس على شيخه ، وعند نهاية الموضوع في الكتاب كان مكتوباً : ( أ.هـ ) ، ولكن الطالب قرأها : ( آآه ) بالمد ، فضحك الشيخ ومن في المجلس .  
  
**- شبعان أم جوعان**في إحدى ليالي شعبان كانت القاعة تنعم بالوقار والسكينة لأن هناك حفلاً أقيم لتكريم حفظة كتاب الله الكريم ، وعندما افتتح الحفل بدأ المقدّم بقوله : في هذا اليوم المبارك من شهر شبعان .. فضجت القاعة بالضحك .. أحدهم علق قائلاً : يمكن كان جوعان .  
  
**- لا عليك**تحدث أحد الشيوخ في محاضرته بعد صلاة المغرب عن الجنة ونعيمها ، فظهر الخشوع على الحاضرين جميعاً وكأن على رؤوسهم الطير .  
قام أحد الأشخاص بغية تسجيل المحاضرة وكان على عجل من أمره ، فبدلاً من أن يفتح زر التسجيل أخطأت يده إلى زر الراديو ، وكانت أغنية صاخبة بصوت مرتفع جداً ، مما حدا بهذا الشخص إلى الارتباك وإصدار حركات عفوية مضحكة ليضحك جميع من في المسجد ! .. عندها قام الشيخ بتهدئة روعه واللطف به .  
  
**- الخارج من السبيلين** قالت المحاضرة :بينما كنت أشرح في إحدى القاعات وكانت المحاضرة عن الزكاة ، وكعادتي ألقيت نظرة على أعين الحاضرات حتى اصطدت إحداهن وكان يبدو من نظرتها أنها تسبح في عالم آخر ، فطلبت منها أن تعيد لي ذكر الأموال التي تجب فيها الزكاة ؟ فبدأت معركة السحب والعصر ، لكن حالفها الحظ هذه المرة ، فأتتها الإسعافات الأولية بالإجابات الفورية ، فشرعت تعيد ذكر ما يلتقطه سمعها من أفواه الحاضرات ، وأنا أهز رأسي لها بالإيجاب ،

حتى قالت : والخارج من السبيلين – تقصد الخارج من الأرض – فقاطعتها بابتسامة قائلة لها :

وهل الخارج من السبيلين يجب فيه الزكاة ؟

نظرت إلي باستغراب ثم ضحكت على نفسها وارتجت بعدها القاعة بضحكات الحاضرات .  
  
**- فكيف بالأسد ؟**كان أحد الوعاظ يلقي موعظة في مجموعة من الرعاة ، ومعروف أن الرعاة لديهم الكثير من الكلاب التي تساعدهم في رعي الأغنام ، فنبه هذا الواعظ إلى خطورة الكلاب وأن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب .  
فأجاب أحد الرعاة مستغرباً : ألهذا الحد تخاف الملائكة من الكلاب ؟

كيف بهم لو رأوا الضبع أو الأسد فماذا سيفعلون ؟  
وأصبح صاحبنا في حيرة ، إذ كيف يفهم هؤلاء أن الملائكة لا تخاف ، حيث لم يكن لديه من العلم ما يعينه على التوضيح وإقامة الحجة .

**فصل في التصحيف والتحريف**

- قَرَأَ بَعضهم فِي كتاب: أنَّ النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام بَلعَ قَدِيداً، وإنَّما بلَغ قُدَيداً.

- وَقَرَأَ آخَر: أنَّه كَانَ يُحِبُّ الْعَسَل يومَ الْجُمُعَة، وإنمَّا هُوَ الغُسْلَ

- وَقَرَأَ آخر: وَلَا يرِث جميلٌ إِلَّا بُثينةَ، وَإِنَّمَا هُوَ لَا يُورَّثُ حميلٌ إِلَّا ببيِّنة

* وَقَالَ آخر: إِذا أردْتَ أَن ننعظ فَادْخُلْ المقابرَ، وَإِنَّمَا هُوَ تتَّعِظُ
* وَقَرَأَ رجل عَلَى ابْن مُجَاهِد: بل عَجَنْتَ، ويَسْجرون. فَقَالَ: أحْسَنْتَ، مَعَ العَجْن يُسْجَرُ التَّنُّور. والأصل ( عجبت ويسخرون )
* كتب صاحبُ الْخَبَر بأصْبهانَ إِلَى مُحَمَّد بن عبد الله بن طَاهِر: إنَّ فلَانا القائدَ يلبس خُرلخيةً، وَيقْعد مَعَ النِّسَاء: فَكتب إِلَى العامِل: ابْعَثْ إِلَى بفُلان وخرلخيته.

فَصّحفَ القارئُ. وَقَرَأَ: وجزَّ لِحْيَتهُ، فَفعل ذَلِكَ بِهِ، وأشْخصَهُ.

* علِّق سترٌ عَلَى بعض أَبْوَاب أمِّ جَعْفَر، وَكَانَ أَمر أنْ يُكَتب عَلَيْهِ السيدة الميمونة المباركةِ فأغفلَ الناسخُ الراءَ. وَدخل الرشيد فقرأهُ الميمونةِ المناكة فأمَرَ بتمْزيقه.
* وَكَانَ كَافِي الكُفاة يكرهُ أَن يكونَ فِي مخاطباتِ النِّساء حراستُها ونظرها وعقلها، وَيَقُول: لَا يُؤمَنُ أنْ يُصَحَّفَ فَيقْرَأ: حِراسْتُها، وعَقْلُها، وبظْرها. ([[32]](#footnote-32))
* غضب كاتِبُ المأْمون عَلَى غُلامه فَرَمَاهُ بالدَّواة، وشجَّه، فَلَمَّا رأى الدَّمَ يسيل قَالَ: صدق الله تَعَالَى: " **وَالَّذين إِذَا مَا غَضِبوا هم يَغْفِرون** " فَبلغ ذَلِكَ المأمونَ. فأنَّبه. وَقَالَ: ويلَكَ! أما تُحسنُ أَن تقْرأ آيَة من القُرآنِ؟

فَقَالَ بلَى وَالله إِنِّي لأقرأُ من سُورة وَاحِدَة ألفَ آيَة.

* قَالَ بعضُهُم: قَرَأَ عبدُ الله بنُ أحمدَ بن حَنبل فِي الصَّلاة: اقْرَأ باسم ربِّك الَّذِي خُلِق.

فَقيل لَهُ: أَنْت وَأَبُوك فِي طرفِي نقيض. زعَم أبُوك أَن القرآنَ لَيْسَ بمخْلوق، وَأَنت قَدْ جعلْت ربَّ القرآنِ مخلوقاً.

* وَحكى أنَّ المحامِلي المحدِّث قَرَأَ: وَفَاكِهَة وإبا.

فَقيل لَهُ: الألفُ مفتوحةٌ.

فَقَالَ: هُوَ فِي كتابي محفوظٌ مضْبوطٌ.

* وحكِي أنَّ ابنَ أبي حَاتِم قَرَأَ: فصيامُ ثَلَاثَة أَيَّام فِي الْحَج (وتِسْعة) إِذا رجعتم، تِلْكَ عشرةٌ كاملةٌ.
* كَانَ اسمَ أبي الْعَتَاهِيَة: زيدٌ فنقش عَلَى خَاتِمه أيا زيد ثق فكَانَ النَّاس يتنادَلُوَنَه: أنَا زِنْدِيق.
* قَالَ بعضُهم: سمعتُ ابْنَ شاهين المحدِّثَ فِي جَامع المنْصور يَقُول فِي الحَدِيث: نهى النبيُّ عَلَيْهِ السَّلَام عَن شَقِيق الْحَطب.

فَقَالَ بعض الملاحين: يَا قومُ، فَكيف نعملُ والحاجةَ ماسةٌ، وَهُوَ (شَقِيق الْخطب).

* قَالَ: وسمعتُه مرّة أُخْرَى وَهُوَ يفسِّر قولَه تَعَالَى: " وثيابَك فَطَهِّر " فَقَالَ: قيل لَا تَلْبسها عَلَى غدرة. وَهُوَ لَا تلبسها عَلَى عَذِرة.
* وَقَالُوا تقدَّمتِ امرأةٌ إِلَى عمرَ فَقَالَت: أَبَا غَفَر حَفْصٍ اللهُ لكَ. فَقَالَ: مَالك: أغْفَرتِ؟

قَالَت: صلَعَتْ فرقتُك.

* قَرَأَ الباغنْدي: وكلُّ شيءٍ فَعلُوه فِي الدُّبُر( في الزبر : وهو الزبور الذي أنزل على داود عليه السلام ) فصِيح بِهِ مِنْ جَوانِب المجِلس.

فَقَالَ: يَا قومُ لَا تضجُّوا فالباءُ منْقوط.

* وروى أبُو ربيعَة المحدِّثُ أَن النَّبِي عَلَيْهِ السلامُ كَانَ يغْسِلُ حُصى الْحمار.

قيل: وَلَمَ ذاكَ يَا أَبَا ربيعةَ؟ قَالَ كَانَ يُظْهر تواضُعه بذلك.

وَالْخَبَر أَنه كانَ يغْسِلُ حَصَى الْجمار.

* قَالَ بعضُ المحدِّثين: حَدثنِي فُلانٌ عَن فُلان عَن سَبْعةَ وسبعينَ، يُرِيد عَن شُعبَة وسُفْيَان.
* كَانَ يزْدَانفَ ذار فِيهِ لُكْنةٌ، وَكَانَ يجْعلُ الحاءَ هَاء، أمْلى عَلَى كاتبٍ لَهُ: والهَاصلُ ألفُ كُرٍّ. فكتبها الكاتِب بِالْهَاءِ. كَمَا لفَظَها، فأعادَ عَلَيْهِ الْكَلَام، فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْكَاتِب الْكتاب، فَلَمَّا فطن لاجتماعهما عَلَى الْجَهْل، قَالَ: أنتَ لَا تُهْسِن تكتبُ، وَأَنا لَا أهسِنُ أمْلي.

فكتُبْ: الجاصل ألف كُر فكتبها بِالْجِيم مُعْجمَة.

* قالتْ أمُّ ولد لجرير لبعَض ولدِها: وقَع الجرْدانُ فِي عجَان أمِّكم. أبْدلتْ الذَّال دَالا وضمت الجيمَ، وَجعلت الْعَجِين عِجَاناً. وَإِنَّمَا أرادتْ وقَع الجرذانُ فِي عَجين أمِّكم.
* وَدخل رجلٌ عَلَى آخَرَ وَهُوَ يأْكل أتْرجّاً، وعَسَلاً. فَأَرَادَ أنْ يَقُول السَّلامُ عليْكُم. فلفَظ عَسَليكم.
* قَام بعضُ الجَّهال إِلَى عالِم، وَسَأَلَهُ عَنْ قَول الشَّاعر: يَوْم تُبدي لَنَا قتيلةُ عَن جيد فَقَالَ: مَا العَنْجيدُ؟
* وَسَأَلَ عَن قولهِ تَعَالَى: " **والهدْى مَعْكوفاً** " فَقَالَ: مَنْ كَانَ كُوفاً من أَصْحَاب النبي عَلَيْهِ السَّلَام.
* وَسَأَلَ آخرُ عَن قولِهمْ: " زاحم بِعَوْد أوْ دَعْ " فَقَالَ: مَا الأوْدَع؟ .
* كان أحْمد بنُ مُوسَى بن إسحاقَ من قُضاة السُّلطان بأصْبهانَ، فأملى يَوْمًا عَلَى أَصْحَاب الحَدِيث: حَدثنِي فلانٌ عَنْ فُلان عَن هِند أنَّ المعتُوهَ ، يُريد عَن هنْد أنَّ المغيرةَ.
* وكانَ أهل الْبَصْرَة يرْوون عَن عَليّ عَلَيْهِ السلامُ أَنه قَالَ: إِلاَّ إنَّ خراب بصْرتِكمُ هَذِهِ يكونُ بِالرِّيحِ، فَمَا أقْلعُوا عَن هَذَا التَّصحيفِ إِلَّا بعدْ مائَتي سنة عِنْد خرابها بالزنْج.
* وَقيل فِيمَا رُوِيَ عَن النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام أنَّهُ قَالَ: تختَّموا بالعقيق.

إِنَّمَا هُوَ " تَخيمَّوا بالعقيق "، لواد بالمدينةِ.

* وروى آخر: لَا بأْسَ أنْ يُصَلِّي الرجلُ وَفِي كُمِّه سِنَّورةٌ، وإنَّما هِيَ سبُّورة وَهِي الألواحُ من الآبنوسِ يكتبُ فِيهَا التَذكرة.
* وروى آخر: عمُّ الرجل ضيقُ أَبِيه. إِنَّمَا هُوَ صِنْو.
* وروى آخرُ: لُعِن الْيَهُود، حرمتْ عَلَيْهِم الشحومُ فحملُوها. وَإِنَّمَا هُوَ فجمَّلُوها، أذَابُوها.
* وروى بعضُهم: أنَّ الحارثَ بن كَلَدة كَانَ يقولُ الشمسُ تثقل الرّيح، وإنّما هُوَ تَتْفُلُ الرّيح.
* وَقَالُوا: كَانَ يجْلسُ فِي مًقثاة. وَإِنَّمَا هُوَ فِي مَقْناة.
* وروَوْا: أَنه نهى عَن لُبْس القَسي وَإِنَّمَا هُوَ القُسِي لضَربٍ من الثِّيَاب
* وَرووا أَن أَعْرَابِيًا أَتَى النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَعَلَى يَده سخلة تبْعَر. وإنَّما هُوَ تَيْعُر من اليَعَار. وَهُوَ صوتُها.
* قَالَ بعضُهم: قَالَ الرياشي لي يَوْمًا - وَقَدْ جئتُ مِنْ مجْلِس ابْن أبي الشَّوارب: أَرِنِي مَا أملي عليكُمْ، فأريْتُه، فمرَّ بِهِ هَذَا الحديثُ: آخِر مَا يجازفُ بِهِ الْمُؤمن عَرقُ جَبينه.

فَقَالَ الرياشي: مَا أحوجَ هَؤُلَاءِ إِلَى بعض عِلْمنا إِنَّمَا هُوَ يُحارفُ، والحريفُ الشَّريك، يقالُ: فُلان حَريف فلَان، أَي شريكُه ومُحاسِبُه.

* وَقَالَ بعضُهم: حضرتُ رجلا من الكُبراء - وَقَدْ قَرَأَ فِي المصحفَ: يَا عِيسَى ابنَ مَرْيَم اذكُرْ نِعْمتي عَليك وَعَلَى والديك.
* وَقَرَأَ بَعضهم: وَالْعَادِيات صُبْحاً.
* وَقَالَ آخر: فكذَّبُوهما فَغدرْنَا بثالث
* ومِمَّنْ أخَجلَهُ التصحيفُ فِي مجَالِس الخُلفاء أحمدُ بنُ أبي خَالِد وَزِير المأْمون، فإنَّه حضر مجْلسَه للمظالم يقْرَأ عليْه القصصَ، وَكَانَ فَهماً، فمرت بِهِ قصةٌ مكتوبٌ عَلَيْهَا: فُلان البَريدي، فقرأها: الثريدي فَقَالَ الْمَأْمُون أَبُو الْعَبَّاس جائعٌ. هاتُوا لَهُ ثَريدةً. فقُدمتْ إِلَيْهِ، وأكْرهَهُ عَلَى أكلهَا، وغسَلَ يدَه، وَعَاد إِلَى تصَفّح القصَص، فمرتْ بِهِ قصةٌ مكتوبٌ عَلَيْهَا فلَان الْحِمصِي فقرأها الخبيصي. فَقَالَ المأْمون: كَانَ غداءُ أبي الْعَبَّاس غيرْ كَاف، لَا بُدَّ للثريدة من أَن تُتَبع بخَبيصة. فقُدمت إِلَيْهِ، وأكلها.
* كَانَ للمتوكل صَاحب خَبر يُقَال لَهُ ابنُ الكلْبي، وَكَانَ يرْفَعُ كلٌ مَا يسمعهُ من غثٍّ وسمين، وجِدٍّ وهَزْل ليَمين كَانَ حلّفَه بِهَا، فرفَع يَوْمًا وعربْدت علَيهْا وجرحَتها فِي صَدْغَها، ولمْ ينقُط. الغيْنَ، فقرأها المتوكِّلُ فِي صَدْعِا. ثُمَّ قَالَ: إنَّا لله تعطل عَليّ ابْن الكلبي مَناكُه.
* وَقَرَأَ علىَ عُبيدِ الله بن زِيَاد كاتبُهُ كتابَ عبيدِ الله بن أبي بكرَة: أنَّه وجَد ابنَ أديَّةَ مَعَ جمَاعَة من الْخَوارِج فِي شُرْب. فَقَالَ ابنُ زِيَاد: كيفَ لي بِأَن يكُون الخوارجُ يرَوْنَ الشُّرْب. وَإِنَّمَا هُوَ سَرَب.

**الحروفُ الَّتِي ذكر أَن حَمَّادا صحَّفَها من الْقُرْآن**

* وَأوحى ربُّك إِلَى النَّحْل أَن اتخذي من الجبالِ بُيُوتًا وَمن الشّجر وَمِمَّا يغرسون
* وَمَا كَانَ استِغفَارُ إبراهيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَوعدةٍ وعَدَها أبَاه.
* ليَكُون لَهُم عَدْواً وحَربَا وَمَا يجْحد بِآيَاتِنَا إِلَّا كلُّ جبَّار كَفُور.
* وعزَّزُوه ونصروه وتُعززُوهُ ونُوقّرُوه.
* لكل امرىءٍ يَوْمئِذٍ شأنٌ يعْفيه. بِالْفَاءِ
* هم أحْسنُ أثاثاً وزشياً
* عَذَابي أُصِيب بِهِ مَن أسَاءَ.
* يَوْم يُحْمى غَليُها فِي نَار جَهَنَّم.
* فبادوا ولاتَ حينَ مناصٍ
* ونَبْلُو أخياركم صِيغَة الله،
* ومَن أحسنُ مِنَ الله صِيغَة
* فاستعانهُ الَّذِي مِن شِيعتهِ
* سلامٌ عليكُم لَا نتَّبعُ الْجَاهِلين
* قل إِن كَانَ للرحمن وَلدٌ فَأَنا أول العائذِين.
* حكى أَبُو حَاتِم أَنه كَانَ يقْرَأ شعرَ المتلمس عَليّ الْأَصْمَعِي، وأرادَ أَن يقولَ:

إغنيتُ شأني فأغنُوا اليومَ شأنكُم واستحمقُوا فِي مِرَاس الحربُ أَو كِيُسوا.

قَالَ: فَغلطتُ، وقُلْتُ: أغنيتُ شأني.

قَالَ: فقالَ الْأَصْمَعِي بالعجلة: فأغنوا اليومَ تَيْسكُم، وأشارَ إِلَيّ، فَضحِكَ جَميعُ الْحَاضِرين.

* وقَدِم محمدُ بنُ الْحسن الفقيهُ العِرَاقَ، وَاجْتمعَ الناسُ عَلَيْهِ يسألونَهُ، ويَسْمعُون كلامَهُ، فَرْفَع خَبُره إِلَى الرِشيدِ، وقيلَ لهُ: إنِّ معهُ كتَابَ الزيديةِ فَبعثَ بمنْ كَبَسهُ وحملَهُ وحَملَ مَعَه كُتبَهُ، فأمَر بتفْتيشِها، فَقَالَ مُحمدٌ: فَخشيتُ عَلَى نَفْسي من كتاب الْحِيَل من الرشيد. فَقَالَ لي الكاتبُ مَا ترجمةُ هَذَا الْكتاب؟ فَقَلَت كتاب الْخَيل فَرمى بِهِ.
* **من النوادر ما ذكره الشيخ المنجد :**

ذكر الشيخ محمد صالح المنجد حفظه الله تعالى في محاضرة قيمة له بعنوان :( فتنة الزلاّت في عالم الشهرة ) فقال :  
وذكر بعضهم فقال :  
إن الفلفل الأخضر ورد ذكره في القرآن ، فقالوا له أين ؟‍‍‍.  
فقال : في قوله تعالى : **الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا** .  
وقال آخر :  
إن أشعة إكس المستخدمة في المستشفيات ذُكرت في القرآن ، فقالوا له أين ؟‍‍.  
فقال : في قوله تعالى : **نار الله الموقدة ، التي تطلع على الأفئدة**  .  
ثم تطرق الشيخ إلى بعض الأمثلة حول القول على الله تعالى بغير علم ، وليّ النصوص لتتماشى مع مراد بعض الجهلة والمتعالمين منها :

* **خالد في النار**

ذكر بعض الدعاة :أنّ رجلا سأله عن سبب دخول خالد بن الوليد رضي الله عنه النار

فقال الداعية : قلت له :إتق الله فخالد من كبار الصحابة\_ صاحب الغزوات المشهورة\_  
فقال لي: لست أنا الذي يقول ، الله هو الذي يقول: قلت له: وما الدليل، قال: قول الله تعالى **كمن هو خالد في النار**

* وذكر لي آخر آنّه سمع رجلا يقرأ قول الله تعالى **بئس الشراب وساءت مرتفقا** يقرأها فيقول : بئس الشراب وساءت المرقة
* **ابن عباس وضعيف**

في إحدى كليات المغرب وفي شعبة الدراسات الإسلامية كانت إحدى الطالبات تلقي عرضا على الحاضرين في السنة الرابعة فكانت تذكر كثيرا من الأحاديث الضعيفة والمنكرة فلما انتهت لم يتحمل أحد الطلبة فسألها وقال:

إن الحديث الفلاني : حديث ضعيف ، وهو من حديث ابن عباس

فقالت له وهي تصيح : ابن عباس وضعيف - تعجبا

فلم تعرف ما معنى الحديث الضعيف فاعتقدت أنه ليس في الإسناد إلا هي وابن عباس والرسول صلى الله عليه وسلم

* **طرافة مع الشيخ عبد الرحمن الدهش :**

في درس الأجرومية للشيخ عبد الرحمن الدهش-حفظه الله-  
فقال الشيخ:هات فعل مضارع منتهي بياء.  
فقال أحد الحاضرين:أنا يا شيخ (بصوت مرتفع).  
فقال الشيخ:أجب.  
فقال(بصوت مرتفع جداً): يا ويلي.  
فقال الشيخ:لا بأس عليك يا أخي.  
(هنا منادى ويقول أنه فعل مضارع،وكأن أحداً يضربه)

* وقع في أحد مواسم الحج أن كان هناك وفد من العجم ولهم مرشد يقودهم ويقرأ الدعاء من الكتيب ويردد من خلفه بصوت مرتفع والمصيبة أن القارئ يقرأ الكتيب من أوله إلى آخره ويقرأ مكان الطبع بصوت مرتفع : طبع بالقاهرة الرقم الدولي .. ويردده من خلفه بصوت مرتفع أيضا : طيع بالقاهرة الرقم الدولي ، ظنا منهم أن ذلك يدخل في الدعاء المقروء
* **ذكر الشيخ محمد صالح المنجد في محاضرة له بعنوان (حل المشكلات**

أن رجلا لديه مشكلة عائلية تتعلق بزوجته ، فذهب إلى الشيخ فنصحه بما قال الله **تعالى وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ** فذهب الرجل ، فلما جاء من الغد وسأله الشيخ عن حاله ؟.

قال الرجل : يا شيخ فعلت ما قلت لي ، فزادت المشكلة أكثر مما كانت عليه في السابق .  
فتعجب الشيخ ! ، وقال : ماذا فعلت معها ؟.

فقال الرجل : قرأت الآية ، فرأيت أول ما أبدأ به العض ( وليس الوعظ) ، فعضضتها ، وعضضتها ، وعضضتها ، حتى صاحت (أو هربت) فزادت المشكلة أكثر من السابق ) أ.هـ.

فانظر إلى هذا الرجل قرأ الآية بالـضاء المشددة ، ولم يقرأها بالظاء ، فانقلب في ذهنه المعنى من الوعظ إلى العضّ .

* نظر أحدُ العوام إلى الشيخ السديس وهو يصلي بالناس في الحرم , وبين السديس وجدار الكعبة حوالي متر , المقصود أنه كان قريباً جداً من الكعبة , فقال هذا الرجل باللهجه العاميه : عز الله ما ضيع القبلة !!
* قال لي أحد إخواني: كنا نعزي أحد سكان الحي من العوام، فبينما نحن كذلك قال له أحد الإخوة دعاء التعزية الوارد في السنة: "إن لله ما أخذ و له ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمّى" فأجاب العامي: نعم نعم صدق الله العظيم!!!
* قال أحد طلبة العلم : وسمعني أحد الأخوة ممن فيهم صلاح وطيب أقول : إن خالد - يعني ابن الوليد - أو غيره لا أذكر فالحادثة سنة 1989م من أبطال الإسلام فنهاني وقال لي : لا يجوز أن تقول بطل فقلت له لماذا ؟

فقال : لأن الله تعالى يقول : **وبطل ما كانوا يعملون**

* **الشيخ عبد اللـه المطلق**عضـو هيئـة كبـار العلمـاء والإفتــاء بالمملكة العربية السعودية   
  يتصـف الشيـخ بسـرعـة البديهة وأسلوبه المميز في الإجابة عن الأسئلة والفتاوى   
  - وفي أحد البرامج اتصلت سائله على الشيخ وسألته سؤال وهو :  
  هل يبطل وضوئي إذا غسلت المواعين في المطبخ؟  
  رد عليها الشيخ ليه هي المواعين تبول؟
* اتصلت امرأة أخرى على الشيخ وسألته سؤالاً وبعد ما أجاب على السؤال قالت له: يا شيخ ادع لي الله أن يرزقني الشيخ محمد العريفي زوجاً لي.

رد عليها الشيخ المطلق وكما هو معروف عنه سرعة البديهة وقال : أنت تريدين الشيخ العريفي لجماله ولا لعلمه ؟

قالت له الأخت السائلة: لعلمه يا شيخ.

قال لها: إذاً الشيخ صالح السدلان أعلم منه، سأدعو لك أن يرزقك الله إياه زوجاً.

- أحد المتصلين سأل الشيخ المطلق قال له يا شيخ يجوز أكل لحم البطريق؟؟  
قال له الشيخ إذا لقيته كله   
- اتصلت به سائلة قالت له يا شيخ أمي كبيرة بالسن وتزحف لا تستطيع المشي  
السؤال : يا شيخ هل أمي تعتبر من القواعد من النساء؟؟  
قال لها الشيخ لا ، أمك من الزواحف.. طبعاً قالها وهو يضحك وأجاب على سؤالها بعد المزحة الحلوة

- موقف آخر للشيخ المطلق في برنامج على القناة الأولى ,, اتصل سائل على الشيخ وقال: يا شيخ أنا طلقت زوجتي وكنت في وقتها في حالة غضب والحين كيف أراجعها ,,  
قال الشيخ المطلق ( يا أخي كل اللي يطلقون يطلقون وهم في حالة غضب , أنت شفت احد يطلق زوجته وهو جالس ( ينقم حب (يأكل فصفص   
- في أحد البرامج أتصل عليه مستفتي وقال يا شيخ :  
 أنا أدخل بالجوال في دورة المياه ومخزن فيه القرآن الكريم هل يجوز ذلك ؟  
جاوبه الشيخ المطلق لا بأس !!  
كرر السؤال فقال : لكن فيه القرآن مخزن ؟؟!!  
قال الشيخ : يا أخي لا بأس هو محفوظ في ذاكرة الجهاز !  
رد السائل بقوله : هذا القرآن يا شيخ هل يجوز أن يدخل دورة المياه !!!؟؟  
قال الشيخ : أنت حافظ شي من القرآن؟  
جاوب السائل : نعم يا شيخ حافظ الكثير .  
قال الشيخ :  
خلاص إذا بغيت تدخل دورة المياه خل مخك برة

- سوداني اتصل على الشيخ المطلق وقال له : يا شيخ ودي أنقب زوجتي وبناتي  
فرد عليه الشيخ المطلق وقال : زوجتك معليش لكن بناتك لا ..  
فقال المذيع : يا شيخ جزاك الله خير السائل يقصد النقاب الذي يغطي الوجه فرد الشيخ وقال : خله يوضح السؤال هداه الله

* وكلمته امرأة من مصر قالت يا شيخ : زوجي سيئ المعاملة معي ويرفض لي أي طلب : (  
  قال لها أنت حاولي تكسبينه وعامليه بالحسنى وساحريه   
  قالت : أسحره ! ؟ أسحره هنا ولا فـي مصر !   
  تداركها الشيخ ووضح لها مقصده فقال لها يعني اكسبيه بالمعاملة الطيبة   
   - اتصل عليه أحدهم قائلا له : حرمتي كشمة ولا هي زينه ولا تنفع ، وما هنا عذروب ما حطه فيها  
  رد عليه الشيخ بكلمتين : عندنا وعندك خير  
  - واحد دق على الشيخ والمتصل يسأل الشيخ عن أبيه ويقول : يا شيخ الشايب  
  قال والشايب سوى   
  قال له الشيخ لا تقول شايب قل الوالد قل أي شي ثاني  
  وبعد قليل قال الشايب . قال الشيخ : قلتلك لا تقول شايب شابت رموشك
* **من نوادر الشيخ عبد الحميد كشك رحمه الله**

من أقواله - رحمه الله - التي تستحق أن تكتب بماء الذهب قوله :  
- (( الدنيا إذا ما حلت أوحلت ، وإذا ما كست أوكست ، وإذا أينعت نعت ))  
- وكان يقول : (( لكل ملك علامات فلما علا (مات) ))  
 كان الشيخ مشهورا بالنكت أثناء خطبة الجمعة أو أثناء حديثه بعدها ، وقد غلب على نكاته التهكم والتهجم على أصناف شتى من الناس خاصة بعض الفنانين ، وسنعرض هنا بعض فتاويه البعيدة عن التجريح .

* كان يقول في إحدى خطبه ـ بالمعنى وبالمصري ـ : (( كنا نبحث عن إمامٍ عادل آمْ طِلِعْلِنا عادل إمام ))

- يروى عن الشيخ - رحمه الله - أنه قال :  
(( دا ئما بيؤولوا - يقولوا - دي مصر أم الدنيا ، والنبي صلى الله عليه وسلم بيؤول - يقول - الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ، يبأ مصر أم الملاعين ))

- ويروى أيضاً عن الشيخ - رحمه الله - أنه قال :  
(( الظلم تسعة أعشاره عندنا في السجن ، وعشر يجووووب العالم كله ، فإذا أتى الليل بات عندنا ))  
- ويروى عن الشيخ أن مسجده مزحوم بقوة ذات جمعة ، فقال :  
(( إخوّنا المباحث في الصف الأول يتأدموا - يتقدموا - علشان إخوتهم المصلين في الخارج ))  
- ومن طرائف وكلمات الشيخ رحمه الله :  
يقول الشيخ : (( في السجن جابوا لنا سوس مفول )) أي أن السوس أكثر من الفول !!!

- يقول عن رئيس إثيوبيا السابق منجستو هيلا: (( يحتوي اسمه على حروف النجاسة كاملة ))

- يقول عندما علم الناس بنقل أحد الخطباء لمسجد آخر ذهب الناس لذلك المسجد فأصبح المسجد فارغا ولا يوجد غير الجنود فقامت المخابرات بدفع جنيه لمن يصلي في هذا المسجد فتجمع كثير من النصارى وغير المصلين ..... (( خد بالك ده جنيه ))

- يقول عن بابا النصارى : (( آه ياني يللي مالناش بابا))  
- وقال عن عبد الحليم حافظ :  
((وهذا العندليب الأسود عندنا ظهرت له معجزتين : الأولى يمسك الهوى بأيديه ، و التانية يتنفس تحت الماء))  
- قبض عليه، ضابط جديد يحقق معه  
فقال: ما أسمك قال: عبد الحميد كشك (والمفترض أن الشيخ مشهور عند المباحث)  
قال: ما عملك فقال الشيخ: مساعد طيار (ومعلوم أن الشيخ كان ضريرا)  
- عرض عليه البعض الخروج من مصر فقال: ((هذا التولي يوم الزحف ))

- ومن النوادر التي يقولها:  
رجل حرامي سرق.. فابيؤل ( يقول له) القاضي : يا واد أنا مستغرب أنت كسرت الخزنة ازاي؟؟  
قال الحرامي: يا بيه بالصبر تبلغ ما تريد وبالتقوى يلين لك الحديد!!  
الشيخ كشك رحمه الله يعلق ويقول: دا حرامي تقي ويضحك

**فصل طرائف وقصص مختارة :**

هذه مجموعة من القصص والطرائف التي يرويها القاضي العمراني والتي تضمنها كتاب ( قصص وحكايات من اليمن ) :

1. **حمل العمامة أهون من حمل أمامة :**

يحكي القاضي / محمد بن علي الشوكاني ـ رحمه الله ـ كان يصلي في مسجد ( ذمار ) فسقطت عمامته ، فحملها وهو في الصلاة ، وأعادها على رأسه ، وكان هناك أعرابي يراه ، فقال : يا شوكاني ، هذه لم تعد صلاة ، هذا لعب . فقال الشوكاني : حمل العمامة أهون من حمل أمامة ( يشير إلى الحديث النبوي الذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم حمل أمامة بنت ابنته في الصلاة ) وهذه من الأجوبة المسكتة ، فرحم الله الشوكاني !

1. **خادم الشامي وأنس بن مالك رضي الله عنه : يحكي القاضي محمد ـ:**

كان السيد العلامة هاشم بن يحيى الشامي من أكابر علماء صنعاء واليمن في القرن الثاني عشر الهجري وكان يسكن بحارة ( العلمي ) بصنعاء القديمة ، فمرض بالفالج ( أي الشلل النصفي ) فجاء إمام اليمن في تلك الفترة المنصور حسين بن المتوكل لزيارة الشامي في بيته ، فلما وصل المنصور حسين إلى بيت الشامي ، كان في استقباله خادم قديم للعلامة الشامي ، فأراد الإمام المنصور أن يداعب ذلك الخادم ، فقال له : كم لكم عند الوالد هاشم الشامي ؟ قال الخادم : أنا في خدمته منذ عشر سنين ، فقال المنصور : منذ عشر سنين ، هذه المدة خدم فيها أنس بن مالك رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم آلاف الأحاديث ، وعلماً جماً ، فماذا حفظت أنت من علم الوالد هاشم الشامي ؟ فقال الخادم : ما كان عند النبي صلى الله عليه وسلم بقرة يعصب لها أنس بن مالك ( التعصيب نوع من طعام الحيوانات يعصب بالقضب من عيدان الذرة يأخذ في إعداده جهداً ) ، ولو كان للنبي صلى الله عليه وسلم هذه البقرة ما حفظ أنس بن مالك حديثاً واحداً ، فضحك المنصور وتعجب من قدرة الخادم على الجواب المسكت !!

1. **احتياطاً ..! :**

يحكي القاضي / العمراني أن رجلاً موسوساً كان يؤم الناس في أحد مساجد قرية من القرى ، فكان في كل صلاة يسجد للسهو سواء وقع منه ما يستحق أن يسجد له أو لم يقع ، فسأله المصلون : لم هذا السجود المستمر ؟ فقال : احتياطاً .. ! وفي يوم من الأيام كان هذا الرجل راكباً حماراً ، فأمال الحمار على رأسه ناحية الأرض ، وألقى بالرجل من على ظهره ، وأخذ الحمار يضرب الرجل بقدميه ، فتكسر الرجل ، وجاء الناس لإنقاذه ، فقال الرجل ـ وهو مصاب ـ : العجيب أن هذا الحمار ألقى بي من على ظهره ، ولم يكتف بهذا بل زادني رفساً برجليه ، ألم يكفه إلقائي ؟! فقال له الناس : احتياطاً .. أراد الحمار أن يحتاط ، فربما لم تتكسر من الرمية الأولى ، فرفسك برجليه احتياطاً فمذهب الحمار في الرفس كمذهبك في سجود السهو الاحتياطي !

1. **أنا أخاطب أهل " ثلا " أما أنت :**

يحكي القاضي / العمراني ، فيقول : كان لأهل ( ثلأ ) خطيب ، وفي إحدى الجُمع أخذ يعد خطبه في الصدقة وإيثار الفقراء ، وحث الناس على العطاء حتى لو كان أكله أو غداءه ، وكان يجرب نفسه أمام زوجته ويسألها رأيها ، فتستحسن كلامه ، ثم ذهب يوم الجمعة فخطب في الناس ، وحثهم على الصدقة والإيثار ، فلما انتهى عاد إلى بيته ، وطلب من زوجته تقريب الغداء ، فقالت : ولكن جاء فقير فأعطيته إياه بسبب كلامك عن الإيثار ، وإعطاء الفقير ، فقال الخطيب لها : أنا أخاطب أهل ( ثلأ ) أم أخاطبك ؟!!

1. **لا رحم الله الصينيين ! :**

يحكي القاضي / محمد ـ حفظه الله ـ : كانت امرأة فقيرة تسكن في حجة ، وكان لها قرابة يطمئنون عليها بالمراسلة ، وكانوا لا يستطيعون المجيئ عندها ؛ لأن الطريق بين حجة وصنعاء كانت وعرة جداً وغير مرصوفة ، فكان المسافر يقطعها في عدة أيام ، وبعد فترة رصف الطريق بين صنعاء وحجة على أيدي الصينيين ، فأصبحت الطريق سهلة وأصبح المسافر يصل في ساعات من صنعاء إلى حجة ، فأصبح قرابتها هؤلاء يأتون إليها كثيراً ، ويحتاجون إلى ضيافة ، وهي ليس عندها شيء فتستقبلهم قائلة : أهلاً وسهلاً .. لا رحم الله الصينيين !

1. **خلق الله كبَّاسي :**

كان السادة بيت الكبسي مشهورين بالحج عن الآخرين ، فإذا مات إنسان ولم يحج وأوصى بحجة من تركته ، جاء أقارب الميت إلى واحد من بيت الكبسي ، وأعطوه الفلوس التي تركها الميت وصية ليحج عنه ، وكثر هذا العمل في بيت الكبسي حتى اشتهروا به .

فيحكي القاضي / محمد ـ حفظه الله ـ : أن رجلاً مترفهاً من أهل صنعاء ركب على حماره وسار مع الحجيج الذين كانوا يخرجون جماعة واحدة من صنعاء وظلوا سائرين ، وكانت القاعدة أن يسيروا في كل يوم من بعد طلوع الفجر حتى الظهر ، ويستريحوا بقية اليوم ثم يعاودون السير مع الفجر الجديد ، وهكذا حتى يبلغوا مكة في ( 45 يوماً ) ويسمونها ( 45 مرحلة ) ، فلما وصل الحجيج إلى مدينة عمران تعب هذا المترفِّه ، وسأل : أهكذا الحج ؟ قالوا : نعم .. هكذا إلى مكة .. خمس وأربعون مرحلة، فأدار دابته ناحية صنعاء ، فقالوا له : ماذا تريد أن تصنع ؟ قال : أرجع إلى صنعاء .. خلق الله كباسي !! ( كناية عن أنه لن يحج في حياته ، وسيوصي بأن يحج عنه بعد موته ، ومن المشهور أن السادة من بيت الكبسي هم المشهورون بهذا العمل ) .

1. **سيف الإسلام والكلب الإنجليزي :**

يحكي القاضي / محمد ـ حفظه الله ـ فيقول : سافر سيف الإسلام الحسين ( وهو أحد أولاد الإمام يحيى حميد الدين ) إلى لندن في مهمة ، وكان في صحبته المرافق الحاج عزيز في أحد شوارع لندن ، فهجم عليهما أحد الكلاب ، فما كان من الحاج عزيز إلا أن رفع الجنبية وطعن الكلب بها ـ كعادته إذا هاجمه كلب من كلاب البوادي التي خارج مدينة صنعاء ـ وفي هذه الأثناء صور الواقعة شرطي ، وفي اليوم الثاني ، وصل إلى الحاج عزيز استدعاء إلى المحكمة ، فأنكر طعنه للكلب ، فأخرجوا له الصور فأقر ، فحكم القاضي بأن يدفع مصاريف علاج الكلب ، وأن يلزم بزيارة الكلب في المستشفى ، فلما وصل الحاج عزيز إلى المستشفى لزيارة الكلب وأبصره الكلب ، قفز الكلب من على سريره ، وصاح صياحاً مزعجاً ، وكأن الكلب تصور أن الحاج عزيز سيكرر الطعنة ، فأخرج الحاج عزيز ، واكتفوا بذلك !!

1. **أكذب على الله ؟! :**

يحكي القاضي / محمد ـ ـ : كان الزمان عصر يوم عرفة ، وكان الناس في مسجد غزل الباش يصيحون بعد الصلاة : ( الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله والله أكبر ... الحمد لله على ما هدانا وأولانا من بهيمة الأنعام ) ، وفوجئ الناس بسادن المسجد أحمد بريم يقول بصوت مرتفع : ( الحمد لله على ما هدانا وأولانا من لبن بيت القشام ) ، فاستغرب الناس هذا الكلام ، وقالوا له : ما لك ؟ فقال : أكذب على الله ؟! كل منكم عنده كبش سيذبحه ، فهو يقول بصدق : ( ... من بهيمة الأنعام ) ، أما أنا ففقير ، فأُصبح في يوم العيد وفي يدي إناء أذهب به إلى بيت القشام لأشتري قليلاً من اللبن ، فهل أكذب على الله وأحمده على بهيمة الأنعام وليس عندي منها شيء ؟! فضحك الناس من ذكائه ، وجمعوا من كل واحد منهم مبلغاً ، وأعطوا الشيخ / أحمد بريم ، ليشتري له كبشاً ، فما جاء المغرب إلا وقد اشترى كبشاً عظيماً ، فلما جاء الناس ليكبروا بعد صلاة المغرب رفع الشيخ / أحمد صوته ومده في كلمة ( ... من بهيمة الأنعام ) ، فضحك الناس ونظروا إليه ، فقال : نعم ، هذا صوته يملأ البيت .

1. **لو أنت يهودي يا شوكاني ..! :**

يحكي القاضي / محمد ـ حفظه الله ـ فيقول : كان الشوكاني ـ رحمه الله ـ 1250هـ إماماً متحرراً في الفقه يتبع الدليل ، وكان محتهداً ، وكان يدرس طلبة العلم في الجامع الكبير وغيره من مساجد صنعاء العامرة ، وكان هناك فقيه زيدي معتزلي جامد يجلس في ناحية من المسجد ، ويشاكس الشوكاني ويشوش عليه . وفي أحد الأيام جاء الشوكاني ـ رحمه الله ـ للدرس ، وبعد أن انتهى من التدريس تعجب من غياب الفقيه المذكور ، فقيل له : إنه مريض في بيته ، فقال الشوكاني : لابد من زيارته ، فقام الشوكاني ـ رحمه الله ـ والطلبة معه لزيارة هذا الفقيه في بيته وكان فقير جداً . فلما وصل الشوكاني وطلبته إلى حجرة هذا الفقيه تعجب جداً ، لأنه لم يتوقع أن يزوره الشوكاني بسبب ما بينهما من خلاف وبسبب مشاكسة هذا الفقيه ، وقبل أن يخرج الشوكاني وضع في يد الفقيه فلوساً ، وقال : هذه لك أنفقها في مصلحتك ، فتأثر الفقيه تأثراً كبيراً حتى دمعت عيناه ، وقال : اسمع يا شوكاني ، والله لو أنت حتى يهودي لأدخلك الله الجنة ..!

**11-الحمد لله أن قدر رضوا بي ..! أو بالصنعانية : " كودهم رضيوا بي " :**

يحكي القاضي / محمد ـ حفظه الله ـ فيقول : يُحكى أن رجلاً أراد أن يتزوج بامرأة ، فأرسل صديقاً له ليخطبها لمن أرسله ، ولكنه ذهب فخطبها لنفسه ، ولما عاد إليه سأله عما فعل ؟ فقال : لقد خطبتها لنفسي . فقال : وكيف ذلك وأنا قد أرسلتك لتخطبها لي ، فتخطبها لنفسك ؟ فقال : كودهم رضيوا بي ( الكود : في اللهجة اليمنية الحصول على الشيء بمشقة وعسر والمعنى : أي بصعوبة ومشقة أو بالكاد استطعت أن أقنعهم أن يزوجوني ، فكيف سأستطيع أن أقنعهم أن يزوجوك أنت ؟!! .

* **قصتك غريبة يا حاج علي**

هذا مثل يضربه القاضي محمد بن اسماعيل العمراني لمن يسأل عن شيء قد تكرر ذكره أمامه ..   
وأصله كما يحكي القاضي محمد : أن رجلاً من أهل صنعاء كان يناديه الناس بـ( علي أفندي) ،   
وكان هناك رجلٌ من دون الناس يناديه بالحاج علي ، وكان يضيق بهذا ، وفي يوم من الأيام ناده  
بالحاج علي ، فقال علي أفندي : يا أخي .. يا حاج علي .. يا حاج علي .. اسمع يا أخي عندما كنت  
صغيراً كان الناس يدعونني " علي " ، وعندما كبرت وذهبت إلى الحج ، أخذوا يدعونني " بالحاج  
علي " ، وعندما ذهبت عند الخليفة العثماني في اسطنبول أصبح لقبي " علي أفندي " ، فلا   
تدعوني إلا يا علي أفندي .. أفهمت ؟فقال صاحبه : والله قصتك غريبة قوي يا حاج علي ..!!

**ماشي " اليمنية والمصرية**

ــــــــــــــــــــــــــــ  
كلمة " ماشي " باللهجة اليمنية تعني ( لا ) أي النفي ، وأصلها ( ما شيء ) .. وأما " ماشي "  
باللهجة المصرية ، فتعني ( نعم ) ، فهي اسم فاعل من الفعل مشى .. وبمناسبة اختلاف اللهجتين يحكي القاضي العمراني :أن رجلاً يمنياً ذهب إلى القاهرة العاصمة المصرية واستقل سيارة أجرة ، فلما أوصله السائق إلى المكان الذي يريده أعطى اليمني السائق جنيهاً مصرياً ، وقال له : هذا مناسب ؟   
فقال السائق المصري : ماشي ، فظن اليمني أن السائق غير موافق على هذه الأجرة ، فزاده من النقود ، وقال : هذا كاف ؟ ،فقال السائق : ماشي ، فغضب اليمني وقال : ماذا تريد ؟ أنت طماع ! وما زلت تقول ماشي، ماشي .. وأخذ يصيح ، فقال السائق المصري : أقول ماشي ماشي يعني موافق ، اكتفيت ،وأنت الذي تعطيني زيادة ، ما أفعل لك ؟!

ـــــــــــــــــــــــــــــــــ

**أنـــا كـــبــســــي**

ـــــــــــــــــــــــــــ  
هذا مثل يضربه القاضي محمد بمعنى " أنا ساكت ولا أتكلم " ، وقصته : أن العلاّمة حسين بن محمد الكبسي كان مندوب اليمن في جامعة الدول العربية بمصر في بداية نشأتها سنة 1945م ، وكانت تعليمات الإمام يحيى حميد الدين ألا يتكلم في أمر حتى يبرق للإمام بما يتكلم به ،وكان يطلب منه عبد الرحمن عزّام " أمين الجامعة "أن يتكلم ، فيمتنع .. فاشتهر بين الأعضاء في الجامعة العربية ، وفي الصحف أن الكبسي ساكت لا يتكلم ، حتى أنهم جعلوا كرسيه \_ في أحد الاجتماعات – بحيث يكون ظهره للمجتمعين ووجهه إلى الناحية الأخرى ،فتمنى الكبسي يومئذ أن تبلعه الأرض من الحرج ،   
ومما يذكر أن أعضاء الجامعة العربيةاجتمعوا في مدينة " أنشاص " ، وركبوا في مركب ، وكانت السيدة أم كلثوم بينهم ، وكان صوتها في ذاك اليوم به بحة ، فطلبوا منها أن تغني ،فقالت : أنا اليوم عاملة كبسي .. أي ساكتة

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**امتنع عن الخروج من النار**

ــــــــــــــــــــــــــ  
يحكي القاضي العمراني أن الشوكاني – رحمه الله –كان يُقرئ طلبته ( صحيح البخاري ) وكانت  
تمر به أحاديث الشفاعة التي فيها خروج أُناس من النار من بعد ما امتُحنوا ، وكان هناك طالب من الطلبة معتزلي العقيدة – والمعتزلة تُنكر الشفاعة الثابتة من خروج بعض المسلمين من النار– فكان هذا الطالب كلما مرت أحاديث الشفاعة حاول أن يشوش ويعترض ويناقش ويجادل ، فما كان من الإمام الشوكاني إلا أن قال له : عندما يأتون لإخراجك من النار امتنع عن الخروج ، وقل : أنا مُعتزليُّ لن أخرج ..!   
**أهلا بأخ الأب أبصرني**

وصل القاضي العمراني إلى مجلس الإمام احمد ملك اليمن قبل الثورة ، وكان الإمام في تعز فلما دخل إلى المجلس قال له الإمام احمد أهلاً بأخ الأب أبصرني ( أي العمراني لان معنى أخ الأب: عم , وأبصرني : رآني مجمعوهما : عمراني ) ففهمها القاضي وقال هو بين يديكم فأعجب الإمام احمد بسرعة فهم لقاضي فاخبر الجالسين بما وقع فقالوا : كان المفروض أن يجيب عليك بأحجية مثل استقبالك له بأحجية التفت إليه الإمام احمد وقال : صحيح مالك لا تجيب بأحجية ؟  
فقال القاضي : كان على لساني احجية ولكن لم ارها مناسبة لمقامكم

فقال الامام احمد : ماهي ؟

قال القاضي : كنت ساقول المش سارق ( المش : المخ ( بلغة اهل صنعاء ) والسارق: لص فمجموعهما : المخلص ) فضحك الامام واعجبه القاضي – حفظه الله - .  
ـــــــــــــــــــــــــــ

**إنقلاب عسكري في تعز**ـــــــــــــــــــــــ

يحكي القاضي محمد – حفظه الله - :كان عبدالله عبدالوهاب نعمان يحرر جريدة ( الفضول ) من عدن في عهد الامام احمد وكانت نصف شهرية وفي يوم من الايام نشر في العنوان الرئيسي في جريدة الفضول ( انقلاب عسكري في مدينة تعز ) وهزّ العنوان الناس فاشتروا الجريدة ثم وجدوا تحت العنوان شرحاً لهذا الانقلاب : بانه سقط امس جندي ( عسكري ) من على حماره فانقلب على راسه ...  
إلخ فضحك الناس وتعجبوا !  
ــــــــــــــــــــــــــ

**عنزة ولو طارت**ـــــــــــــــــــــــ

قال القاضي محمد – حفظه الله - :خطب العلاّمة يحى بن محمد الكبسي خطبة بليغة في الجامع الكبير بصنعاء في يوم الجمعة ناهياً الناس عن الجمع بين الصلاتين ومبيناً لهم لزوم التوقيت شارحاً لقوله تعالى **: ( إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا)** ثم صلى بهم الجمعة ، فبمجرد ان قال السلام  عليكم ورحمة الله قال رجل صائحاً : عصر ! عصر فقال بعض الحاضرين : ومن اراد ان يقرح يقرح   
( أي : ومن اراد ان ينفجر فلينفجر )وفعلاً اقيمت صلاة العصر في وسط صرح الجامع الكبير .  
ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**نصف متر من البز ( لوزير العدل )**ـــــــــــــــــــــــ

يحكي القاضي محمد – حفظه الله - :ان القضاة كانوا مجتمعين عند وزير العدل ( وكان اشتراكياً عين في فترة الوحدة ) وكان القاضي محمد من ضمن المدعوين وخرج عليهم الوزير الاشتراكي وهو يرتدي شورتاً ، وبعد ذلك جاء الخادم فسال القاضي عن طلباتهم من اوراق او اقلام او مشروبات او غيره ؟  
فقال القاضي محمد :نريد نصف متر من البز فتعجب الخادم  وقال لماذا ؟   
فقال القاضي : نعمله وصلة لسروال الوزير فضحك السامعون  
ـ

* **قل لبيت أبو طالب يعصدوا لك**هذه القصه وقعت في احدى مناطق صنعاء وتسمى ( الروضه ) يقول اصحاب زمان انه كان احد سكان المنطقه يمتلك دجاج وهي عاده الناس في تلك الايام ولكن هذا الشخص كان يلاحظ ان هناك من يسرق دجاجه كل يوم من دجاجاته ، وكل يوم في الصباح ياتي فينظر الي دجاجاته فيجدهن ناقصات فظل يراقب المكان لعده ايام حتى اتى اللص !!  
  كان بجوار منزل هذا الشخص منزل اخر يدعى منزل ابو طالب وكان بين المنزلين جدار يفصل بين الحوشين ( البستانيين ) فرأى ان ثعلبا قد دخل الي منزله عبر فتحه في ذالك السور وجاء من بيت جاره ابو طالب فقام ذالك الشخص وامسك الثلعب وقام بقلع انيابه واسنانه وقذف به الى منزل جاره ابو طالب وهو يخاطب الثعلب قائلا (قل لبيت ابو طالب يعصدو لك )  
  ــــــــــــــــــــ

**قال أنت الذي .. قال أين الطلي**ـــــــــــــــــــــــ

كان في صنعاء القديمه واحد معه غنم يسمونها في صنعاء الطلي ، وكان معه مجموعه كبيره .  
وفي يوم من الايام جاء واحد وسرق الطلي وجاء صاحب الطلى يعد حقه الغنم فوجدهن ناقصات واحد   
الرجال كاد أن ينجن ، كيف يفعل ؟ كيف يسوي ؟   
فذهب إلى أحد كبار السن وساله كيف يعمل لإسترداد الطلي ، فقال له : اذا لقيت اي واحد وانت شاكك فيه قله " انت الذي " ؟ وانظر ما ذا سيقول لك   
وفي خلال هذاك الايام بعد السرقه سار صاحب الطلى يصلي وعندما هو خارج من الجامع وجد متسولا في باب المسجد فقال له ، مثل ما قاله ذلك الشيبه :انت الذي ؟   
ففزع المتسول وخاف فظن صاحب الطلي أن هذا المتسول هو الذي سرق الطلي وإلا لما خاف   
وقال له : أين طليي هو انت الذي سرقت الطلي هيا تعال معي لعند القاضي   
وهكذا اصبحت مقوله " قال انت الذي ..قال أين طلي " ([[33]](#footnote-33))

**المسَّفل أو المسفلة:**

رجل أو امرأة تزعم أنها أوتيت موهبة رؤية الأموات في المنام, ومعرفة أحوالهم في قبورهم من سعادة أو شقاوة!, فإذا مات إنسان- ذكراً أو أنثى- جاء أهله إلى المسفلة, فسألوها أن ترى لهم هذا الميت في منامها وتعرف حاله, وماعليه من ديون- إن كانت- أو ماله من حقوق عند الناس- إن وجدت فتصبح المسفلة مخبرة أنها رأت هذا الميت في منامها وأن حاله طيب أو سيء, وأن عليه من الدين كذا وكذا.. أو له من المال عند فلان كذا وكذا.., أو أن له مالاً مخبأ في المكان الفلاني.. إلى آخر مثل هذه الأخبار العجيبة.. وبمناسبة الكلام على المسفلة, حكى لنا القاضي محمد هذه الحكاية الطريفة.

كان الأديب الفقيه أحمد بن محمد العلفي قد صحب سعد يحيى العلفي وكان الأخير غنياً, وكان يكرم الأديب أحمد العلفي المذكور ويعطيه من ماله, فلما توفى سعد العلفي هذا, وورثه ولده أحمد سعد يحيى, فكان هذا الولد شديد الإسراف, ولم ينل منه الأديب أحمد العلفي شيئاً, فاحتال عليه بأن دس إليه من يحدثه بخبر المسفلة التي تخبر عن الموتى وعن أحوالهم, فقص الجماعة الحاضرون بموقف أحمد سعد يحيى خبرها, فتعجب من أمرها, وسألهم عما قاله العلماء فيها, فقالوا: إنهم قضوا بصحة ماتخبر به, فلما علم الأديب أحمد العلفي أنه قد تمكن الخبر من قلبه, أرسل امرأة أخرى بأجرة تخبر أحمد سعد يحيى أنها مسفلة, فسألها أن تأتي بخبر والده, فعادت إلى الأديب العلفي فأخبرته, فقال لها: قولي له- إذا جئت غداً-: إني دخلت المقبرة(أي بروحها كما تزعم المسفلة), فوجدت والدك في نعيم وسرور في جنات عالية, خلا أنه قال: لم يجد بعد الموت مكدراً ولامكروهاً إلا من أحمد بن محمد العلفي(الأديب المدبر للحيلة), ففعلت, فقال الأديب العلفي: فلم أشعر إلا وقد أرسل إلي واستفهمني عن والده, فقلت: نعم, إنه كان بيني وبين والدك أمر عظيم واتصال كلي, وأنه فعل معي وفعل(أي قصر في حق صحبتي له, ولم يقم بحقها), وإني لا أعذره بين يدي الله عزوجل, ولابد من السؤال عما صنع معي من المصائب.  
فقال: سألتك بالله إلا ما أقلته من المصائب, ولك مااقترحت, قال الأديب العلفي: فاقترحت من فاخر ثياب والده ماكان يستجوده, فأعطاني, فلما أخذ العلفي ما أخذ باع ذلك كله في السوق, فبلغ أحمد سعد يحيى فشراه بمال جزيل, ثم دس العلفي إليه من يخبره بان تلك حيلة منه, فتألم لذلك ولقيه بعدها وهو يضحك, فعلم أنه قد خدعه, ولعنه جهاراً. 1.هـ.

قلت: وقد وجدت حكاية أخرى لطيفة في”نيل الوطر”(152-153) في ترجمة القاضي علي بن قاسم حنش الصنعاني المتوفى سنة 1219هـ, وهي تدل على ماذكرت في الحاشية من كذب المسفل, قال زبارة:”ولصاحب الترجمة(أي القاضي علي بن قاسم حنش الصنعاني) خبراً مع مسفلة كانت تأتي الناس بأحوال موتاهم, فأراد إظهار كذبها وكذب مرماهم, فدعاهم إليه, وسألها عن والده, وأوهمها أنه مات, فوعدته بدخول المقبرة (أي بروحها) ليلتها, لتأتيه عن أبيه, وكان والده إذ ذاك على قيد الحياة, فلما أصبح دعا جماعة ممن فتن بها, ووالده مع الجماعة, فوقفت خلف باب منزله فاستفصحها الخبر عن والده, فقالت: رأيت والدك في نعم ونعمى لابساً لحلة عظمى محفوفاً بالوصائف مسرور القلب منشرح الخاطر, وقالت: إنه أودعها وصية إليه, وبالغ في شرح حاله عليه, وأنها لاتتكلم بحضرة واحد من الناس, فقال لها: هذا الوالد في المكان, استتمي شرح القصة, ومن رأسك إلى رأسه, فضحك حاضروه”.  
**تنبيه:** اعلم- أيها القارئ العزيز- أن الرؤى والأحلام ليست بحجة أو دليل في الشريعة المطهرة, وإنما علمها البشارة والنذارة, باستثناء الأنبياء فإنهم إذا رأوا في منامهم فهو وحي من الوحي بدليل رؤيا نبي الله إبراهيم عليه السلام:”يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى”(الصافات: 102), وأما إذا رأى عامة الناس الأنبياء في المنام, فليست بحجة شرعية, وإن كان المرئي هو سيد ولد آدم عليه السلام, فرؤياه حق كما في الحديث المتواتر:”من رآني في المنام فقد رآني حقاً, فإن الشيطان لايتمثل بي” ولكنها ليست دليلاً شرعياً لاحتمال الكذب من الرائي أو الوهم أو الاختلاط, وعلى هذا وقع الإجماع, قال النووي- رحمه الله- في”شرح مسلم”(1/115):”قال القاضي عياض- رحمه الله-: هذا ومثله استئناس واستظهار على ماتقرر من ضعف أبان, لا أنه يقطع بأمر المنام, ولا أنه تبطل بسببه سنة تثبت, ولاتثبت به سنة لم تثبت, وهذا بإجماع العلماء, هذا كلام القاضي, وكذا قاله غيره من أصحابنا وغيرهم, فنقلوا الاتفاق على أنه لايغير بسبب مايراه النائم ماتقرر في الشرع, وليس هذا الذي ذكرناه مخالفاً لقوله صلى الله عليه وسلم:”من رآني في المنام فقد رآني” فإن معنى الحديث أن رؤيته صحيحة وليست من أضغاث الأحلام وتلبيس الشيطان, ولكن لايجوز إثبات حكم شرعي به, لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق.. إلخ” وراجع”التنكيل” للمعلمي(2/242).

**فصل في نوادر الفقهاء :**

الفقهاء هم أعلام الهدى ومصابيح الدجى ، وكان كثير منهم في غاية الذكاء والفطنة ، واشتهر بعضهم بقوة الفراسة وسرعة البديهة ، وذكر لبعضهم أجوبة سديدة على أسئلة شديدة تدل على سعة علم وقوة ذاكرة وتوفيق من الله ، وفي هذا الفصل سنطلع على بعض ما ذكره أهل العلم في كتبهم عن نوادر لبعض الفقهاء:

- روى أن محمد بن الحسن سأل الشافعى عن خمسة زنوا بامرأة فوجب على واحد القتل ، والآخر الرجم ، والثالث الجلد ، والرابع نصف الحد ، ولم يجب على الخامس شئ

فقال الشافعى رحمه الله :

الأول ذمى زنى بمسلمة فانتقض عهده فيقتل ، والثانى زان محصن ، والثالث بكر حر ، والرابع عبد ، والخامس مجنون

* **وعند ابو يوسف القاضي الخبر اليقين**
* وعن أبى يوسف القاضى قال طلبنى هارون الرشيد ليلا فلما دخلت عليه إذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فقال لى إن عند عيسى جارية وسألته أن يهبها لى فامتنع وسألته أن يبيعها فامتنع

فقلت وما منعك من بيعها أو هبتها لأمير المؤمنين

فقال إن على يمينا أن لا أبيعها ولا أهبها

فقال الرشيد فهل له فى ذلك مخرج

قلت نعم يهب لك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهبها ولم يبعها

قال عيسى فأشهدك أنى قد وهبتك نصفها وبعتك نصفها

فقال الرشيد بعد ذلك أيها القاضى بقيت واحدة

فقلت وما هى

فقال إنها أمة ولابد من استبرائها ولابد أن أطلبها فى هذه الليلة

فقلت له أعتقها وتزوجها فإن الحرة لا تستبرأ ففعل ذلك فعقدت عقده عليها وأمر لى بمال جزيل

* **علم الحساب**

حضرت امرأة إلى أمير المؤمنين المأمون فقالت : يا أمير المؤمنين إن أخى مات وترك ستمائة دينار فلم أعط إلا دينارا واحدا

فقال كأنى بك قد ترك أخوك زوجة وأما وبنتين واثنى عشر أخا وأنت

فقالت نعم كأنك حاضر

فقال أعطوك حقك للزوجة ثمن الستمائة وذلك خمسة وسبعون دينارا وللأم السدس وذلك مائة دينار وللبنتين الثلثان وذلك أربعمائة دينار وللاثنى عشر أخا أربعة وعشرون دينارا ولك دينار واحد

* **السرقة من داخل الحرز**
* وسئل القفال عن بالغ عاقل مسلم هتك حرزا وسرق نصابا لا شبهة له فيه بوجه ولا قطع عليه

فقال رجل دخل فلم يجد فى الدار شيئا فقعد فى دن فجاء صاحب الدار بمال ووضعه فخرج السارق وأخذه وخرج فلا يقطع لأن المال حصل بعد هتك الحرز

* **هذا زوجى وأنت عبدى**
* وسئل بعض المشايخ عن رجل خرج إلى السوق وترك امرأته فى البيت ثم رجع فوجد عندها رجلا فقال ما هذا قالت هذا زوجى وأنت عبدى وقد بعتك

فقال الشيخ هو عبد زوجه سيده بابنته ودخل العبد بها ثم مات سيده ووقعت الفرقة لأنها ملكت زوجها بالإرث ثم إنها كانت حاملا فوضعت فانقضت العدة فتزوجت وباعت ذلك الزوج لأنه صار عبدها

* وسئل آخر عن رجل نظر إلى امرأة أول النهار وهى حرام عليه ، ثم حلت ضحوة ، وحرمت الظهر ، وحلت العصر ، وحرمت المغرب ، وحلت العشاء ، وحرمت الفجر ، وحلت الضحى ، وحرمت الظهر

فقال هذا رجل نظر إلى أمة غيره بكرة واشتراها ضحوة وأسقط الاستبراء بحيلة فحلت له وأعتقها الظهر فحرمت عليه فتزوجها العصر فحلت فظاهر منها المغرب فحرمت فكفر عن يمينه العشاء فحلت فطلقها عند الفجر فحرمت فراجعها ضحوة فحلت فارتدت الظهر فحرمت

* وسئل آخر عن رجل قال لامرأته وهى فى ماء جار إن خرجت من هذا الماء فأنت طالق وإن لم تخرجى فأنت طالق

فقال لا تطلق خرجت أو لم تخرج لأنه جرى وانفصل . نقله الرافعى فى فروع الطلاق

* وسئل آخر عن رجل تكلم كلاما فى بغداد فوجب على امرأة بمصر أن تعيد صلاة سنة

فقال هذه جاريته أعتقها ببغداد وهى بمصر ولم يبلغها الخبر إلا بعد سنة وكانت تصلى مكشوفة الرأس فإذا بلغها الخبر يجب عليها إعادة الصلاة لأن صلاة الحرة مكشوفة الرأس لا تصح

* وفى الرافعى : رجل قال لامرأته إن لم أقل لك مثل ما تقولين لى فى هذا المجلس فأنت طالق فقالت أنت طالق إن الحيلة فى عدم وقوع الطلاق أن يقول أنت تقولين أنت طالق ([[34]](#footnote-34))
* نظر رجل إلى امرأته وهي صاعدة في السلم فقال لها أنت طالق إن صعدت وطالق إن نزلت وطالق إن وقفت فرمت نفسها إلى الأرض فقال لها فداك أبي وأمي إن مات الإمام مالك أحتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم ([[35]](#footnote-35))

**- الأجوبة الحكيمة المفحمة :**

* **لا لو لي**
* قيل لرجل كان يكْثُر اللَّحنُ في كلامِه : لو كنتَ إذا شككتَ في إعراب حَرْف وتخلصْت مِنْه إلى غيْره ، مِنْ غير أنْ تُزيلَ المعنى عن جهته ، كان الكلامُ واسِعاً عليك ، فلقي رجلاً كان مشهوراً بالأدب . فأراد أنْ يسأله عنْ أخيه ، وخشي أن يَلْحنَ في مُخَاطَبَتِه ، فذهبَ إلى أنْ يتخلَّص عِنْد نفُسِه إلى الصَّواب . فقال : أخُوك ، أخيك ، أخاك هَا هُنا ؟

فقال له الرجلُ : لا ، لُو ، لي ماهو حاضرٌ . ([[36]](#footnote-36))

* **اقتلها بهذه القتلة وعلي إثمها**

وأتى رجل إلى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقال إن لي امرأة كلما غشيتها تقول قتلتني فقال اقتلها بهذه القتلة وعلي إثمها ([[37]](#footnote-37)).

* **لم أزوجه حمارة يحج عليها**

قدم بعضهم عجوزاً دلالة إلى القاضي فقال : أصلح الله القاضي ؛ زوجتني هذه امرأة فلما دخلت بها وجدتها عرجاء فقالت : أعز الله القاضي : زوجته امرأة يجامعها ولم أزوجه حمارة يحج عليها .

* **انتبه يا قتال**

لما زفت عائشة بنت طلحة إلى مصعب بن الزبير قال : والله لأقتلنها جماعاً . فواقعها مرة ونام ، فلم ينتبه إلى السحر ، فحركته وقالت : انتبه يا قتال ([[38]](#footnote-38))

**- خذ العلم عن أهله .**

وذكر الإمام ابن الجوزي قصة قال فيها :  
قال بعضهم: مررت على قوم اجتمعوا على رجل يضربونه  
فقلت لشيخ منهم: ما ذنب هذا ؟  
قال: يسب أصحاب الكهف .  
قلت: ومن أصحاب الكهف ؟  
قال: ألست مؤمناً ؟  
قلت: بلى ولكني أحب الفائدة .  
قال: أصحاب الكهف هم : أبو بكر وعمر ومعاوية بن أبي سفيان، وأما معاوية فهو رجل من حملة سرادق العرش .  
فقلت له : يعجبني معرفتك بالأنساب والمذاهب .  
فقال: نعم خذ العلم عن أهله .  
فقال واحد منهم لآخر: أبو بكر أفضل من عمر .  
قال: لا بل عمر أفضل .  
قال: وكيف علمت ؟  
قال: لأنه لما مات أبو بكر جاء عمر إلى جنازته، ولما مات عمر لم يجيء أبو بكر إلى جنازته.

**- رجل يكثر الأماني**

قال رجل لابن سيرين : رأيت في المنام كأني أسبح في غير ماء وأطير بغير جناح ، فقال ابن سيرين : أنت رجل تُكثر الأماني

**- لا عقل ولا دين :**

- قرأ رجل عند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قوله تعالى : **فخر عليهم السقف من فوقهم** ، فقرأها "فخر عليهم السقف من تحتهم" فالتفت شيخ الإسلام وقال : سبحان الله ! لا عقل ولا دين ؟

**- لا يتقن الحساب**

صلى أحدهم خلف أحمق فقرأ : "وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ثم أتممناها بعشر فتمّ ميقات ربه خمسين

ليلة" فصاح المأموم : ما تحسن تقرأ .. ما تحسن تحسب ؟!

**- أجرب الله جلدك**

قال هشام بن عبد الملك ذات يوم لجلسائه : أي شيء ألذ ؟ فقال الأبرش بن حسان :هل أصابك جرب قط فحككته ؟!قال هشام : مالَك ! أجرب الله جلدك ولا فرج الله عنك !

* **اشترى كتابه وهو لا يعلم أنه كتابه :**

كان الشيخ صفي الدين الهندي, محمد ابن عبد الرحمان, الفقيه الشافعي المتوفي سنة ٧١٥ هـ, رجلا ظريفا ساذجا, فيحكي أنه قال: وجدت في سوق الكتب مرة كتابا بخط ظننته أقبح من خطي, فغاليت في ثمنه و اشتريته لاحتج به على من يدعي أن خطي أقبح الخطوط, فلما عدت إلى البيت وجدته بخطي القديم.

* **أتوب إلى الله:**

قال الحافظ محمد بن طاهر:

سمعت أبا إسحاق الحبال يقول: كنا يوما نقرأ على شيخ, فقرأنا قوله عليه السلام (لا يدخل الجنة قتات), و كان في الجماعة رجل يبيع القت ـ و هو علف الدواب ـ فقام وبكى, وقال أتوب إلى الله, فقيل له: ليس هو ذاك, لكنه النمام الذي ينقل الحديث من قوم إلى قوم يؤذيهم, قال: فسكن و طابت نفسه.

* **لص فقيه:**

عن أحمد ابن المعدل قال:  
كنت عند ابن الماجشون, فجاءه بعض جلسائه   
فقال: يا أبا مروان أعجوبة, خرجت إلى حائطي بالغابة, فعرض لي رجل,  
فقال: اخلع ثيابك.  
قلت: لم؟  
قال: لأني أخوك وأنا عريان.  
قلت: فالمساواة.  
قال: قد لبستها برهة.  
قلت: فتعريني.  
قال: قال قد روينا عن مالك أنه قال: لا بأس بالرجل أن يغتسل عريانا.  
قلت: تُرَى عورتي.  
قال: لو كان أحد يلقاك هنا ما تعرضت لك.  
قلت; دعني أدخل حائطي, وأبعث بها إليك.  
قال: كلا, أَرَدْت أن تُوَجِّه عبيدك فَأُمْسَكْ.   
قلت: أحلف لك.  
قال: لا تلزم يمينك للص.  
فحلفت له لأبعثن بها طيبة بها نفسي.  
فأطرق ثم قال: تصفحت اللصوص من عهد النبي صلى الله عليه و سلم إلى وقتنا فلم أجد لصا أخذ بنسيئة (أي:مؤجلا) فأكره أن أبتدع.  
فخلعت ثيابي له.

**- يحيى بن معين مع طالب مستعجل:**

قال جعفر بن أبي عثمان: كنا عند يحيى بن معين, فجاءه رجل مستعجل, فقال: يا أبا زكريا حدثني بشيء أذكرك به, فقال: اذكرني أنك سألتني أن أحدثك فلم أفعل .

**- ساعي البريد:**

قال المدائني: جاء رجل من أشراف الناس إلى بغداد فأراد أن يكتب إلى أبيه كتابا يخبره بوصوله فلم يجد أحدا يعرفه فعاد بالكتاب إلى أبيه: و قال كرهت أن يبطىء عليك خبري و لم أجد أحدا يجىء بالكتاب فجئت أنا به وأعطاه إياه.

* **أغرب سؤال وجه لفقيه :**

سأل بعض الناس الإمام الشافعي عن ثمانية أشياء, فقالوا له: ما رأيك في واجب وأوجب وعجيب وأعجب وصعب وأصعب وقريب وأقرب

فرد عليهم بقوله: من واجب الناس أن يتوبوا ولكن ترك الذنوب أوجب,

والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه أعجب

والصبر في النائبات صعب ولكن فوات الثواب أصعب

وكل ما ترتجي قريب والموت من دون ذلك أقرب. ([[39]](#footnote-39))

**- ما ترك الأعرابي:**  
وقف أعربي علي حلقة حسن البصري فقال:  
رحم الله من تصدق من فضل , أو أسي من كفاف أو آثر من قوت 0  
فقال الحسن البصري: ما ترك الأعرابي منكم من أحد حتي عمه بالسؤال0  
**- الكذب:**نظر رجل إلي اثنان يتكلمان فقال لهما فيما تكذبان ؟  
فقالا : في مدحك0  
  
**- قال معاوية لعمرو بن العاص:**من أبلغ الناس ؟ قال أتركهم للفضول 0  
قال من أصبر الناس؟  
قال: أردهم لهواه0  
قال من أسخاهم؟  
قال: من بذل دنياه لدينه 0  
قال: من أشجع الناس؟  
قال: من رد جهله حلمه0  
قال: من أعلم الناس؟  
قال: من آثر دينه0  
قال: صدقت0  
  
**- الا الحماقة أعيت من يداويها**

قال الأصمعي : رحمه الله : قلت لغلام صغير من أولاد العرب كان يحادثني فأمتعني حديثه بفصاحة وملاحة 0  
أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنت أحمق ؟  
قال : لا والله   
قلت : ولم؟  
قال: أخاف أن يجـني عليّ حمقي جناية تذهب بمالي ويبقي عليّ حمقي0

* دخلوا على ابن تيمية ، وهو في مرض الموت فقيل له ماذا تشتكي فقال ...  
  تموت النفوس بأوصابـها ولم تدري عوادها مابها   
  وما انصفت مهجة تشتكي اذاها الى غير أحبابها
* **قيل لحكيم: ما أقبح صورتك.**فقال: ليس حسنك إليك فتحمد عليه، ولا قبحي إلي فأعاتب عليه، إنما ذلك صنع الباري تعالى من ذمه كفر.  
   رأى خالد بن صفوان الفرزدق فقال: يا أبا فراس ما أنت بالذي لما **رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن** .  
  فقال له: ولا أنت بالذي قالت الفتاة لأبيها  **يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين .**
* **أفواه المجانين**

في أحد الأيام كان أحد الطلاب يلقي محاضرة و كانت مفيدة جداً وكان فيها من الفصاحة و البلاغة مما أثر على أحد الحاضرين فقام يعقب بعد المحاضرة..فقال : جزا الله الأخ خير الجزاء فقد أفاد و أجاد و نصح و أفصح و كما قيل "(**خذ الحكمة من أفواه المجانين**)!!

فضحك الحاضرون جميعاً و ضحك المحاضر و أحرج المعقب من الموقف....

قد يخطأ الإنسان من شدة الفرح أو الإعجاب....مثل قصة الرجل الذي من شدة فرحته قال:(أللهم أنت عبدي وأنا ربك!! فلك الحمد و الشكر)....لكن الأفضل أن يحاول الإنسان أن يوزن تصرفاته في كل حين.....

* **ضيف الأمير يسمن**
* أمر الحجاج بإحضار الغضبان بن القبعثري (وكان محبوسا عنده) وقال الحجاج: زعموا أنه لم يكذب قط، واليوم يكذب، فلما دخل عليه، قال: قد سمنت يا غضبان!

قال: أصلح الله الأمير، القيد والرتعة، والخفض والدعة، وقلة التعتعة، ومن يكن ضيف الأمير يسمن  
 **- اجعل لنا الها**

قال رجل من اليهود لعلي رضي الله عنه : ما دفنتم نبيكم حتى قال الأنصار منا أمير ومنكم أمير .  
فقال علي رضي الله عنه : أنتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة . ([[40]](#footnote-40))

* قيل لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه ما بال الناس اجتمعوا على أبي بكر وعمر ولم يجتمعوا عليك ؟ فقال رضي الله عنه : لان رعية أبي بكر وعمر أنا وأمثالي ورعيتي أنت وأمثالك  
  **- أكرمكم عند الله أتقاكم**
* قيل لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه : أنت أحسن الناس ( وكان الرجل يبغضه )  
  فقال رضي الله عنه : أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك ([[41]](#footnote-41))
* قال أبو عبيد: ترى معناه إنّه أتهمه بأنه يصفه بخلاف ما في قلبه وكان مورج العجلي يقول: من

أمثالهم في إفراط المادح أنَّ يقولوا: شاكه أبا فلانٍ.

قال: وأصل هذا إنَّ رجلا كان يعرض فرسا له، فقال له رجل: أهذه فرسك التي كنت تصيد عليها الوحش؟ فقال له رب الفرس: شاكه أي قارب في المدح، والمشاكهة للشيء هو الذي يشبهه أو يدنو من شبهه. قال أبو عبيد: والعامة تقول في هذا المثل: دون ذا ينفق الحمار وكلام العرب هو الأول. ومن هذا قولهم: لا تهرف بما لا تعرف والهرف هو الإطناب وفي الثناء والمدح، ويروى عن وهب بن منبه إنّه قال: إذا سمعت الرجل يقول فيه من الخير ما ليس فيك فلا تأمن أنَّ يقول فيك من الشر ما ليس فيك

* **لبن طيب**
* واشترى رجل من رجل شياهاً فإذا هي تأكل الذباب ، فخاصمه إلى شريح فقال : لبن طيب وعلف مجان .
* **واحد حامل ذقنه والآخر تعبان منها**
* قال المنصور يوماً لعبد الله بن عياش المنتوف : قد بغضت إلي صورتك عشرتك ، وكفرت بالله لئن نتفت شعرةً من لحيتك لأقطعن يدك . فأعفاها حتى اتصلت . فكان عنده يوماً وحدثه بأحاديث استحسنها ، فقال له : سل حاجتك . فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، لحيتي تقطعني إياها أعمل بها ما أريد . فضحك المنصور وقال له : قد فعلت .
* **ليته أخبرنا بهم**
* مر شريح برجل بمجلس لهمدان فسلم فردوا السلام عليه ، وقاموا فرحبوا به ، فقال : يا معشر همدان ، إني لأعرف أهل بيت منكم لا يحل لهم الكذب . قالوا : من هم يا أبا أمية ؟ فقال : ما أنا بالذي أخبركم . فجعلوا يسألونه وتبعوه ميلاً أو قرابة ميل يقولون : يا أبا أمية من هم ؟ وهو يقول : لا أخبركم . فانصرفوا عنه وهم يتلهفون ويقولون : ليته أخبرنا بهم .
* **الستر طيب**

كان ابن أبي عتيق - وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - مع عفافه وشرفه وورعه ماجناً ظريفاً له نوادر مستظرفة تكاد أن تبلغ به حد الخلاعة . قالت له جاريته يوماً : إن فلانا القارئ - وكان يظهر النسك - قد قطع علي الطريق وآذاني ويقول لي : أنا أحبك . فقال لها : قولي له : وأنا أيضاً أحبك ثم واعديه المنزل . ففعلت وأدخلته المنزل ؛ وكان قد واعد جماعةً من أصحابه ليضحكوا من الرجل . ودخلت الجارية إلى البيت الذي فيه الرجل ، فدعاها فاعتلت عليه فاحتملها وضرب بها الأرض ، فدخل عليه ابن أبي عتيق وأصحابه وقد توركها . فخجل وقام ، وقال يا فساق ، ما تجمعتم ههنا إلا لريبة . فقال ابن أبي عتيق : استر علينا ستر الله عليك .

* **يوم البغل**

وقع بين حيين من قريش منازعة ، فخرجت عائشة - رضي الله عنها - على بغل لها ، فلقيها ابن أبي عتيق فقال : إلى أين جعلت فداك ؟ قالت : أصلح بين هذين الحيين ؛ فقال : والله ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل فكيف إذا قيل يوم البغل ؟ فانصرفت .

* **أذنوا المغرب**

كان ابن أبي عتيق يتعشى ومعه رجل من الأنصار ، فوقع حجر في الدار وآخر وثالث ، فقال لجاريته : اخرجي فانظري أذنوا للمغرب فخرجت وجاءت بعد ساعة فقالت : أذنوا وصلوا . فقال له الرجل الذي كان عنده : أليس قد صلينا قبل أن تدخل ؟ قال : بلى ، لو لم أرسلها تسأل عن ذلك لرجمنا إلى الغداة . قال : أفهمت ؟ قال ، نعم فهمت .

* كان أبو هريرة إذا استثقل رجلاً قال : غفر الله له وأراحنا منه .
* **انتبه لحياتك**
* قال رجل لأبي يعقوب فقيه سجستان : إذا شيعنا جنازة فقدامها أفضل أن نمشي أم خلفها ؟ فقال : اجهد أن لا تكون عليها وامش حيث شئت .
* **أخرقتها لتغرق أهلها**

أكل عذري مع معاوية فرأى ثريدة كثيرة السمن فجرها بين يديه فقال معاوية : أخرقتها لتغرق أهلها . فقال : فسقناه إلى بلد ميت .

* **أهل العلم في المقدمة**
* وأولم المتوكل فلما أراد اللعب قال ليحيى بن أكثم : انصرف ، قال : لم يا أمير المؤمنين ؟ قال : لأنا نخلط ، فقال : أحوج ما تكونون إلى قاض إذا خلطتم . فاستظرفه المتوكل وأمر بغلف لحيته ، ففعل . فقال : إنا لله ، ضاعت الغالية ، هذه كانت تكفيني دهراً لو دفعت إلي . فضحك المتوكل وأمر له بزورق ذهب مملوء غاليةً ودرج بخور في كمه وانصرف .
* **ذهبت أيام العز**
* كان القاضي أبو بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن قريعة من أهل الأدب والفضل والعلم ، وكان حلو المداعبة وله نوادر مدونة . وكان في دار المهلبي وقد نزع القاضي دنيته وتركها إلى جنبه . فجاء أبو إسحاق الصابي وجلس إلى جانبه وأخذ المروحة ليتروح وضرب الدنية بالمروحة دفعات كأنه ينفضها من التراب ، والقاضي في الصلاة ، فخفف ثم قال له : يا أبا إسحاق أما إنها لو كانت في مقر عزها لعز عليك ما هان من أمرها . ثم عاد إلى صلاته .
* **أشهدكم أني من المنافقين .**
* أقبل عيينة بن حصن الفزاري قبل إسلامه إلى المدينة ، فلقيه ركب خارجون منها ، فقال لهم : أخبروني عن هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا :

الناس فيه ثلاثة : رجل أسلم فهو معه يقاتل قريشاً والعرب ،

ورجل لم يسلم فهو يقاتله وبينهم التذابح ،

ورجل يظهر له الإسلام إذا لقيه ويظهر لقريش أنه معهم .

قال : ما يسمى هؤلاء ؟ قالوا : المنافقون . قال : ليس فيمن وصفتم أحزم من هؤلاء ، أشهدكم أني من المنافقين .

* **فصل نوادر القراء والأدباء .**
* **عطس عطسة سقط ضرسه**

عطس سعيد الدارمي عند عبد الصمد بن علي عطسة هائلة ففزع عبد الصمد فزعاً شديداً وغضب وقال : يا عاض كذا من أمه أتفزعني ؟

قال : لا والله ولكن هذا عطاسي .

قال : لا والله لأنقعنك في دمك أو لتأتيني ببينة على ذلك .

قال : فخرج ومعه حرسي لا يدري أين يذهب به .

فلقيه ابن الريان المكي فسأله فقال : أنا أشهد لك .

فمضى حتى دخل على عبد الصمد فقال : ما تشهد لهذا ؟

قال : إني رأيته مرة عطس عطسة سقط ضرسه .

فضحك عبد الصمد وخلى سبيله .

* **الغلط لا يستقال**

ومدح الدارمي عبد الصمد بن علي ، فلما فرغ من إنشاده أدخل إليه رجل من الشراة

فقال لغلامه : أعط هذا مائة دينار واضرب عنق هذا .

فوثب الدارمي فقال : بأبي أنت وأمي برك وعقوبتك قد جمعا ، فإن رأيت أن تبدأ بقتل هذا ، فإذا فرغ منه أمرته فأعطاني ، فإني لن أريم من حضرتك حتى يفعل ذلك قال : لم ويلك ؟

قال : أخشى أن يغلط فيما بيننا ، والغلط في هذا لا يستقال .

فضحك وأجابه إلى ما سأل .

* **أسأل مجرب**

قيل لرجل : إن الحمار لا يدفأ في السنة إلا يوماً . فقال : لا يعرف هذا إلا من كان حماراً .

* **ليس لغريب قدر**

وقيل : إن رجلاً عرض على الأصمعي شعراً زرياً فبكى الأصمعي .

فقيل : ما يبكيك ؟ قال : يبكيني أنه ليس لغريب قدر ، لو كنت في بلدي بالبصرة ما جسر هذا الكشخان أن يعرض علي هذا الشعر وأسكت عنه .

* **بضاعتنا ردت إلينا**

كتب رجل إلى الصاحب بن عباد رقعةً قد أغار فيها على رسائله وسرق جملةً من ألفاظه ، فوقع فيها : هذه بضاعتنا ردت إلينا .

* **فوكزه موسى فقضى عليه**

سلم نجاح بن سلمة إلى موسى بن عبد الملك ليستأديه مالاً ، فتلف في المطالبة ، فلقي بعض الرؤساء أبا العيناء فقال له : ما عندك من خبر نجاح ؟ قال : فوكزه موسى فقضى عليه .

فبلغت كلمته موسى بن عبد الملك فلقيه فقال : أبي تولع ؟ والله لأقومنك ،

فقال أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس .

* **أزيله عنك صفعاً**

كان سبب اتصال ابن قريعة القاضي بالوزير أبي محمد المهلبي أن ابن قريعة كان قيم رحى له ، فرفع إليه حساباً فيه درهمان ودانقان وحبتان ، فدعاه وأنكر عليه الإغراق في الحساب ؛

فقال : أيها الوزير ، صار لي طبعاً فلست أستطيع له دفعاً ،

فقال : أنا أزيله عنك صفعاً . ثم استدناه بعد ذلك وقربه

.

* **هارون لا ينصرف**

نام هارون بن محمد بن عبد الملك بن الزيات ليلةً بين يدي الموفق ، فقام لينصرف فغلبه النوم ، فنام في المضرب . فلما انصرف جاء راشد الحاجب فأنبهه وقال : يا هارون انصرف . فقال : هارون لا ينصرف . وأعاد راشد قوله ، فقال له هارون : سل مولاك فإنه يعلم أن هارون لا ينصرف . فسمع الموفق فقال : هارون لا ينصرف . فتركه راشد .

فلما أصبح وقف على أن هارون بات في مضربه وقال : يا راشد أيبيت في مضربي رجل لا أعلم به ؟

قال : أنت أمرتني بهذا ، قلت : إن هارون لا ينصرف .

فقال : إنا لله ، أردت الإعراب وظننت أنت غيره .

* **ضرطة وهب**
* هُوَ وهب بن سُلَيْمَان بن وهب بن سعيد صَاحب بريد الحضرة أفلتت مِنْهُ ضرطة فى مجْلِس الْوَزير عبيد الله بن يحيى ابْن خاقَان وَهُوَ غاص بأَهْله فطار خَبَرهَا بالآفاق وَوَقع فى ألسن الشُّعَرَاء وَصَارَت مثلا فى الشُّهْرَة حَتَّى قَالُوا أشهر من ضرطة وهب وأفضح من ضرطة وهب وَعمل أَحْمد بن أَبى طَاهِر كتابا فى ذكرهَا والاعتذار عَنْهَا بعد كَلَام كثير قيل فِيهَا كَقَوْل ابْن الرومى :

**قال ابن الرومي :**

حيّا أبو حسنٍ وهبٌ أبا حسنٍ . . . بضرطة صيَّرَتْ عثنونَه خُصَلا

ثم استمرَّتْ فسارَتْ في البلاد له . . . كأنما أُرسلَتْ من دُبرِهِ مثلا

وقال أيضاً فيها :

يا وهبُ ذا الضرطة لا تَبتئسْ . . . فإنّ للأَستاهِ أنفاسا

واضرط لنا أخرى ولا تحتشمْ . . . كأنما خرّقتَ قرطاسا

* **شغلْتَني بالصلواتِ الخمسِ**

قال الزبير بن بكار : لما ولي أبي الحجاز أخذ عبد الله بن يونس الخياط بأن يصلي الصلوات الخمس جماعةً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فجاءني هو ومحمد بن الضحاك وجعفر بن الحسين اللهبي وجماعة معه ووقف بين يدي وأنشدني :

قُلْ للأميرِ يا كريمَ الجنسِ . . . يا خيرَ مَنْ بالغَوْرِ أو بالجلسِ

وعُدَّتي لولدي ونفسي . . . شغلْتَني بالصلواتِ الخمسِ

فقلت له : ويلك أتريد أن أستعفيه لك من الصلاة ؟ والله ما يعفيك ، وإن ذلك يبعثه على اللجاج في أمرك ثم يضرك عنده . فمضى وقال : إذن نصبر حتى يفرج الله

* **الإعراب مشكلة**
* دخل بعض الفصحاء على بعض عمال البصرة ، وكان يعرب في كلامه ، فقال له يوماً : إن لم تترك الإعراب ضربتك . فقال : إني إذن أشقى الناس به ، ضربت صغيراً لأتعلم وضربت كبيراً لأترك

* صلى رجل اسمه يحيى بأربعة نفر فأكثر اللحن في : قل هو الله أحد ؛ فلما فرغ

قال أحدهم : أكثر يحيى غلطاً . . . في قل هو الله أَحَدْ

فقال الثاني : قام يصلّي قائماً . . . حتى إذا أعيا قعدْ

فقال الثالث : كأنما لسانُهُ . . . شُدَّ بحبلٍ من مَسدْ

فقال الرابع : يزحر في محرابه . . . زحير حُبلى للولد

* دخل أبو النجم العجلي على هشام فأعطاه جاريةً ، فلما باتت عنده وراح عليه من الغد سأله عن حاله معها ، فأنشده أبياتاً منها :

نظرَتْ فأعجبَها الذي في دِرعِها . . . من حُسْنه ونظرتُ في سرباليا

فرأَتْ لها كفلاً ينوء بخصْرِها . . . وعثاً روادِفهُ وأجْثَمَ جاثيا

ورأيتُ منقشر العجان مقبضاً . . . رخواً حمائلُهُ وجِلداً باليا

أُدني له الرَّكَبَ الحَليقَ كأنما . . . أدني إليه عقارباً وأفاعيا

فاذهبْ فإنك ميّتٌ لا يُرتَجى . . . أبدَ الأبيدِ ولو عَمِرتَ لياليا

* قال الفراء : أنشدني صبي من الأعراب أرجوزةً فقلت : لمن هي ؟ فقال : لي . فزبرته ، فأدخل رأسه في فروته ثم قال :

إنّي وإنْ كنتُ صغيرَ السنِّ . . . وكان في العين نُبُوٌّ عنّي

فإن شيطاني أميرُ الجنِّ . . . يذهبُ بي في الشعر كلَّ فنِّ

* قيل : سمع أعرابي مؤذناً يقول : أشهد أن محمد رسول الله بالنصب ، فقال : ويحك يفعل ماذا .
* **السنور يهمزها**
* وقيل لأعرابي : أتهمز إسرائيل ؟ قال : إني إذن لرجل سوء . وقيل لآخر : أتهمز الفارة ؟ قال : السنور يهمزها .
* وقيل لآخر : أتجر فلسطين ؟ قال : إني إذن لقوي .

* أعرابي يذكر الحقنة :

لقد سرّني والله وقاك شرها . . . نِفارُك منها إذْ أتاكَ يَقودُها

كفى سَوْأةً إذ لا نراك مُجَبِّياً . . . على شَكْوَةْ وَفْراءَ في استِكَ عُودها

* قال رجل لأبي العيناء : تأمر بشيئاً ؟ قال : نعم بحذف الألف من شيء .
* **شعر ردئ**

أنشد رجل الفرزدق شعراً فقال : كيف تراه ؟

فقال : لقد طاف إبليس على هذا الشعر في الناس فلم يجد أحمق يقبله سواك .

* **السوءة في رأسه**
* كان للمبرد ابن متخلف فقيل له يوماً : غط سوأتك ، فوضع يده على رأس ابنه .

**فصل نوادر الظرفاء .**

* **الدنيا أخذ وعطاء**

كان أبو عيسى ابن الرشيد من أحسن الناس وجهاً وأجملهم ، وكان المأمون مقبحاً . فقال الرشيد لابنه أبي عيسى وهو صبي : ليت جمالك لعبد الله يعني المأمون .

فقال أبو عيسى على أن حظه منك لي . فعجب من جوابه مع صباه وضمه إليه وقبله .

* **رأيتك فذكرت ذنوبي**

مر أبو حفص الشطرنجي بأبي نواس ، وكان أبو نواس يستثقله ، فقال له : يا أبا علي ، ما لي أراك مصفراً ؟ قال : رأيتك فذكرت ذنوبي ، فخشيت أن يمسخني الله عز وجل في خلقك إذا عاقبني ، فاصفر وجهي .

* **أنزلوا الناس منازلهم**

دخل أبو حفص الكرماني على المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ، أتأذن في المداعبة ؟

قال : وهل العيش إلا فيها فقال : يا أمير المؤمنين ، ظلمتني وظلمت غسان بن عباد .

قال : ويلك ، كيف ذلك ؟

قال : رفعت غسان فوق قدره ووضعتني دون قدري ، إلا أنك في ذلك لغسان أشد ظلماً ،

قال : لأنك أقمته مقام هزء وأقمتني مقام رحمة .

فقال المأمون : قاتلك الله ما أهجاك .

* **الصابر والشاكر في الجنة**
* كان عمران بن حطان من أقبح الناس وجهاً وأسمجهم منظراً ، وكانت له امرأة كأنها القمر ، أديبة فصيحة .

فقالت له يوماً : أنا وأنت في الجنة جميعاً ،

قال : وكيف ذاك ، وبم علمت ؟

فقالت : لأني ابتليت بك فصبرت وأعطيت مثلي فشكرت ، والصابر والشاكر في الجنة .

* **ولاني قفاه**

وقدم آخر على صاحب له من فارس فقال له : قد أتيت الأمير فأي شيء ولاك ؟

قال : ولاني قفاه .

* **الحفظ بالتمليح**

جاء رجل إلى بعض الأماثل فقال له : أنا جارك وقد مات أخي فلان فمر له بكفن ،

قال : لا والله ما عندي اليوم شيء ، ولكن تعهدنا وتعود بعد أيام وسيكون ما تحب .

قال : أصلحك الله ، فنملحه حتى يتيسر عندكم شيء ؟

* **وسيلة لجلب الرزق**
* قيل لبعض الصوفية : أتبيع جبتك الصوف ؟

فقال : إذا باع شبكته الصياد فبأي شيء يصطاد ؟

* **الموت تجارة**

قيل لغلام : أتحب أن يموت أبوك ؟ قال : لا ولكني أحب أن يقتل لأرث ديته فإنه فقير .

* **فيلسوف غبي**

نظر فيلسوف إلى رجل يرمي وسهامه تقع يميناً وشمالاً ، فقعد موضع الهدف .

فقيل له في ذاك ، فقال : لم أر موضعاً أسلم منه .

* **في القحط لا حاجة للأسنان**
* كان في بعض السنين قحط ، ووقع بين امرأة عمرو الخوزي وبين جيرة لها خصومة وضربت وكسرت ثنيتها . فانصرفت إليه باكيةً وقالت : فعل بي ما هو ذا تراه وكسرت ثنيتي .

فقال : لا تغتمي ما دام الثغر على هذا يكفيك ثنية واحدة .

* **وجعل الليل لباسا**

قيل لأدهم المضحك ، وكان أسود : قد أمر الوالي أن لا يخرج أحد إلى المصلى إلا في سواد ، قال : فأنا أخرج عريان .

* **المنافقون**

قال المتوكل لبعض أصحابه : اطلب لي نصارى يسلمون . فغاب عنه أياماً ثم عاد إليه وقال : الإسلام

- والحمد لله - في إقبال ، ولم أجد ما طلبت ، ولكن ههنا مشايخ مشهورون من المسلمين يتنصرون إذا أردت .

* **بين الحقيقة والخيال**

قيل لبعضهم : ما بال الكلب إذا بال أشغر برجله ؟

قال : يخاف أن تتلوث دراعته . قيل : وللكلب دراعة ؟

قال : هو يتوهم أن له دراعة .

* **البغيض موته احسن**

نظر بعضهم إلى صبي بغيض فقال : هذا والله من أولاد الإيمان ؛ قال ، يقول أبوه : نحرت ابني هذا عند الكعبة ، أهديت ابني هذا إلى مقام إبراهيم ، ثكلت ابني هذا .

* **امراة كل من عليها فان**

تزوج رجل امرأةً قد مات عنها خمسة أزواج ، فمرض السادس فقالت : إلى من تكلني ؟ فقال : إلى السابع الشقي .

* **زمن السرعة**

ومات زوج امرأة فراسلها في ذلك اليوم رجل يخطبها ، فقالت : لو لم يسبقك غيرك لفعلت . فقال الرجل : قد قلت لك إذا مات الثاني فلا تفوتيني .

* **المال صنو الروح**

وكان ليهودي غلام فبعثه يوماً ليحمل ناراً يطبخ بها قدراً فأبطأ عليه ، ثم عاد بعد مدة وليس معه نار فقال : أين النار ؟ قال : يا سيدي قد جئتك بأحر من النار ، هذا صاحب الجوالي بالباب يطلب الجزية

* **اختصار الوقت**

تزوج رجل امرأةً ، فلما كان اليوم الخامس من زفافها ولدت ابناً . فقام الرجل وصار إلى السوق واشترى لوحاً ودواة ، فقالوا له : ما هذا ؟ قال : من يولد في خمسة أيام يذهب إلى الكتاب في ثلاثة أيام

* **انتبه أحسن**

وداس رجل بنتاً له وقال : باسم الله . فقالت أمها : لم ترض بذبحها حتى تذكيها .

* **نوادر الحارث جمين**
* **الأول من الخلف**

قيل لأبي الحارث جمين ( وكان من المضحكين ) : هل سبقت برذونك هذا قط ؟ قال : لا إلا مرةً دخلنا زقاقاً لا منفذ له ، وكنت آخر القوم ، فلما رجعت كنت أولهم ، أول الموكب .

* **الهريسة بكرة**

ودخل إلى بعض أصدقائه فقال له : ما تشتهي ؟ قال : أما الآن فما حضر وأما غداً فهريسة .

* وقيل له : ما تقول في جواذب بط في يوم صائف قال : نعم في يوم من أيام تموز في حمام حار بمنى .
* **سوداء وقبيحة !!! نور على نور**

وقيل له وقد رأى سوداء قبيحةً : لو ابتلاك الله بها تحبها ؟ قال : يا بغيض ، لو ابتلاني بحبها كانت عندي من الحور العين ، ولكن ابتلاك الله بأن تكون في بيتك وأنت تبغضها .

* **كلاهما لذيذ**

وقال له الرشيد : اللوزينج ألذ أم الفالوذج ؟ فقال له : أحضرهما يا أمير المؤمنين . فأحضرا فجعل يأكل من هذا وهذا ، ثم قال : يا أمير المؤمنين كلما أردت أن أشهد لأحدهما غمزني الآخر بحاجبه .

* **البغل يمشي رويدا !!**

قالوا: وكان لأبي الحارث بغل قطوف، فلما أعياه استقى عليه الماء، فرآه يوماً في الطريق، وعليه مزادة ثقيلة، وهو يمشي تحتها مشياً وطيئاً، فقال: لو مشي تحت الخفيف كما يمشي تحت الثقيل، وكان الإنسان أحب إليه من الراوية، [ربح](http://www.sehha.com/world/index.php?showtopic=26776) هو الكرامة، وربحت أنا الوطاءة.

* **لا يأكل طعامه الا الذباب**

وسأل يحيى بن خالد ابا الحارث جمّين عن طعام رجل، فقال: أما مائدته فمقبّبة، وأما صحافه فمخروطة من حب الخردل، وبين الرغيف والرغيف فترة نبي. قال: فمن يحضرها؟ قال: الكرام الكاتبون. قال: فمن يأكل معه؟ قال: الذباب. قال له يحيى: وأرى ثوبك مخرقا، أفلا يكسوك ثوبا وأنت في صحبته؟ قال: جعلت فداك، والله لو ملك بيتا من بغداد إلى الكوفة مملوءا إبرا، وفي كل ابرة منها خيط، وجاءه يعقوب يسأله إبرة منها يخيط بها قميص يوسف ابنه الذي قدّ من دبر، ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنده، لم يفعل.

* **ممنوع الدخول**

وقيل لجمّين: أتغذيت عند فلان! قال: لا، ولكنني مررت به يتغذى! قيل: فكيف علمت أنه يتغذى؟ قال رأيت غلمانه ببابه في أيديهم قسى البندق يرمون الذباب في الهواء!

* **السرعة مطلوبة**

وقال أبو الحارث جمّين: دخلت على فلان، فوضع بين أيدينا مائدة- كنا أشوق إلى الطعام إذ رفعت منا إليه إذ وضعت-!

**- ما كان معنا انفلت**

خرج أبو الحارث جمين مع عيسى بن موسى إلى الصيد فخلا به، فانحنى عيسى على قربوس سرجه فافلت منه صوت، فالتفت إلى أبي الحارث جمين فقال: إنك ستجعل هذه نادرة تأكل بها، وإني أعطي الله عهداً لئن بلغني أنك حدثت بهذا لأضربن عنقك، فقال جمين: سبحان الله أيها الأمير، وأنا لا أدري بمن أتعبث وحديث من أتحدث؟! فلما انصرفا قام إليهما بعض أهل الدار فقال: كم اصطدتم؟ قال: فبادر أبو الحارث فقال: لا والله ما اصطدنا شيئاً، وما كان معنا انفلت، وأشار إلى نحو بطن عيسى.

* **الحمد لله على كل حال**

ونظر يوماً في المرآة، فاستقبح وجهه فقال: الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه غيره! ([[42]](#footnote-42))

* **وما المرء إلا حيث يجعل نفسه**

نظر أبو الحارث جمين إلى برذون يستقى عليه الماء فقال: وما المرء إلا حيث يجعل نفسه لو هملج هذا البرذون لم يجعل للرواية، والشعر لمعاوية بن فروة المنقري، وأوله:

وإن خفت من أمر هوانا فولّه ... سواك وعن دار الأذى فتحوّل

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ... ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل ([[43]](#footnote-43))

* **مصحف جامع للقراءات**

قال أبو مجالد: كنا يوما عند بعض الورّاقين ومعنا أبو الحارث جمّين. فنزل إلينا راكب له جلالة في العين ومنظر، فقال للورّاق: ههنا مصحف جامع للقراءات الثلاث: قراءة حمزة وعاصم وأبي عمرو، وقد نسخ بالكوفة، وعرض بالبصرة، وحمل إلى المدينة، صحيح الأخماس والعشور والورق والدفتين. فقال الورّاق: كم تحد- أصلحك الله- في الثمن؟ قال: ثلثا دينار إلا ثلاثة أرباع دينار. قال: يقول أبو الحارث جمّين: لم يرد شيخنا مصحفا على هذه الصفة بهذه القيمة إلا ليكفروا بما فيه. ([[44]](#footnote-44))

* **أخاف أن يختم الأمير على فقحتي**

وقال بعض الأمراء لأبي الحارث جمّين: أيسرّك أنّك تخرا غالية؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: أخاف أن يختم الأمير على فقحتي فلا يفتحها إلا إذا أراد أن يتغلّف.

* **الجنس واحد**

ونظر أبو الحارث جُمَّيْن إلى أتانِ وحْش يُنْزى عليها حمارٌ أهليٌّ، فأنشد:

لو بأبانْين جاء يخْطُبُها ... رُمِّل ما أنْف خاطبٍ بدمِ ([[45]](#footnote-45))

* **نوادر الجماز**
* **يابخيل**

دخل إلى الجماز يوما بعض إخوانه وهو يطبخ قدراً ، فقال : لا إله إلا الله ، ما أعجب الرزق فقال له الجماز : أعجب منه الحرمان ، امرأته طالق إن ذقتها .

* **يشرب مع الغسيل**

دفع الجماز إلى القصار قميصاً ليغسله فضيعه ورد عليه قميصاً صغيراً ، فقال : ليس هذا قميصي . قال : بلى هو قميصك ، ولكنه توزي في كل غسلة ينقص ويقصر . قال : فأحب أن تعرفني في كم غسلة يصير القميص زراً .

* **رغيف البخيل**

حضر الجماز دعوةً فجعل رب البيت يدخل ويخرج وهو يقول : عندنا سكباجة تطير طيراناً ، عندنا قلية تطير في السماء . فلما طال ذلك على الجماز جاع وقال : يا سيدي أحب أن تخرج إلي رغيفاً مقصوص الجناح إلى أن تقع ألوانك الطائرات .

* **ضع يدك في محفظتك**

كتب الجماز إِلَى مغنية رقْعَة وحشاها بالشعر، فَكتبت على ظهرهَا لَا تَجْتَمِع شعرتان بِشعر.

* **مات من شدة الفرح**

لما دخل الجماز على المتوكل قال له إني أريد أن أستبريك فقال الجماز بحيضة أو بحيضتين فضحك الجماعة منه فقال له الفتح قد كلمت أمير المؤمنين فيك حتى ولاك جزيرة القرود فقال له الجماز أفلست في السمع والطاعة أصلحك الله فحصر الفتح واسكت فأمر له المتوكل بعشرة آلاف درهم فأخذها وانحدر فمات فرحا بها

* **الحمل كثير !!!**

وقال الجمّاز: اجتزت بباب دار وصاحب الدار يقابل امرأته ويقول: لأحملنّ عليك اليوم مائة رجل. فجلس شيخ كان خلفي على الباب ينتظر. فلما طال للشيخ الانتظار، دقّ الباب وقال: تريد أن تحمل على هذه القحبة أو أنصرف؟

* **استشهاد في غير موضعه**

حدث يموت بن المزرع قال : كان أبي والجماز يمشيان وأنا خلفهما بالعشى فمررنا بإمام وهو ينتظر من يمر عليه فيصلي معه فلما رآنا أقام الصلاة مبادرا فقال له الجماز دع عنك هذا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى أن يتلقى الجلب ([[46]](#footnote-46))

**- هذا من افتراء الشيعة**

قال الجمّاز: مات مخنّث يقال له قرنفل، فرآه في النوم إنسان وكأنه يقول: أيش خبرك يا قرنفل؟ قال: إلى النار، قال: ويلك فمن يوردك في النار؟ قال: ثمّ يزيد بن معاوية ليس يقصّر في أمري.

* **الكراكي طيور تقف على رجل واحدة**

كان الجماز لا يدعو إلى بيته أكثر من ثلاثة لضعفه . فدعا ثلاثةً فجاءه ستة ، وقام كل واحد منهم على رجل واحدة ، وقرعوا الباب فعد أرجلهم من خلف الباب وأدخلهم .

فلما حصلوا في بيته تذمر ، فقالوا : ما شأنك ؟ قال : دعوت ناساً ولم أدع الكراكي

* **وجهه أقبح من أسته**

قال رجل للجماز : خرج بي دمل في أقبح موضع ، قال : كذبت هو ذا أرى وجهك ليس فيه شيء .

* **نهاية السنة**

قال بعض المؤدبين : حضرت لتعليم المعتز وهو صغير فقلت له : بأي شيء نبدأ اليوم ؟ قال : بالانصراف .

* **أخذته الغيرة**

صرعت امرأة بعض المطبوعين ، فقرأ عليها مثل ما يقرأ المعزم ثم قال : أمسلم أنت أم يهودي أم نصراني ؟

فأجابه الشيطان على لسانها كما يقولون ويزعمون : أنا مسلم .

قال : فكيف استحللت أن تتعرض لأهلي وأنا مسلم مثلك ؟

قال : لأني أحبها .

قال : ومن أين جئت ؟ قال : من جرجان .

قال : ولم صرعتها ؟

قال : لأنها تمشي في البيت مكشوفة الرأس ،

قال : فإذا كنت بهذه الغيرة ، هلا حملت لها من جرجان وقاية تلبسها ولا تنكشف .

* **اصطلحا على السوء**

دعا حماد بن الزبرقان أبا الغول النهشلي إلى منزله ، وكانا يتقارضان ، فانتهره أبو الغول ، فلم يزل المفضل به حتى أجابه . وانطلق فلما رجع إلى المفضل قال له : ما صنعت أنت وحماد ؟ قال : اصطلحنا على ألا آمره بالصلاة ولا يدعوني إلى سوء .

* **الحمد لله دائما**

سقط لمطيع بن إياس حائط فقال له بعض أصحابه : أحمد الله على السلامة ، فقال مطيع : أحمد الله أنت الذي لم ترعك هدته ، ولم يصبك غباره ، ولم تغرم أجر بنائه .

* **لحوم الناس مسمومة**

وقيل لإسماعيل بن حماد : أي اللحمين أطيب ؟ قال : لحوم الناس ، هي أطيب من الدجاج والدراج .

* **سيد القوم خادمهم**

قيل لسهل بن هارون : خادم القوم سيدهم ، قال : هذا من أخبار الكسالى .

* **الزحام على الطعام**

دعا يحيى بن أكثم عدوله فقدم إليهم فطيرة فتضاموا عليها حتى كان أحدهم يتقدم فيأكل اللقمة ثم يتأخر حتى يتقدم الآخر . فلما خرجوا قيل لهم : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا في صلاة الخوف .

* **فصل قصص من طرائف الملوك والأمراء**
* كان سليمان قد طلب يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج، فلما دخل عليه مكبلاً بالحديد ازدراه وقال: لعن الله رجلاً رفعك ووجهك في أمره،

فقال له: رأيتني والأمر عني مدبر وعليك مقبل، ولو رأيتني والأمر مقبل علي لاستعظمت مني ما استصغرت ولاستجللت مني ما استحقرت،

قال: صدقت، اجلس لا أم لك،

فلما جلس قال له سليمان: عزمت عليك لتخبرني عن الحجاج ما ظنك به، أتراه يهوي بعد في جهنم أو قد استقر فيها

فقال: يا أمير المؤمنين لا تقل هذا للحجاج فإنه بذل لكم نصحه وأحقن دونكم دمه وأمن وليكم وأخاف عدوكم، وإنه يأتي يوم القيامة عن يمين أبيك ويسار أخيك حيث شئت؛

فصاح سليمان: اخرج عني إلى لعنة الله.

* بينما سليمان بن عبد الملك في مجلسه مر به رجل عليه ثياب يختال في مشيه، وكان العلاء بن كدير حاضراً فقال: ما ينبغي أن يكون إلا كوفياً وينبغي أن يكون من همدان، ثم قال: علي بالرجل، فأتي به فقال: ممن الرجل فقال: ويلك دعني حتى ترتد إلي نفسي، فتركه هنيهة ثم قال له: ممن الرجل

فقال: من أهل العراق، قال: من أيهم

قال: من أ هل الكوفة،

قال: من أي أهل الكوفة قال: من همدان، فازداد عجباً،

قال: ما تقول في أبي بكر قال: ما أدركت دهره ولا أدركه دهري، ولقد قال الناس فيه وأحسنوا وهو إن شاء الله كذلك،

قال: فما تقول في عمر فقال مثل ذلك،

فقال: ما تقول في عثمان قال: ما أدركت دهره ولا أدركه دهري، ولقد قال فيه ناس فأحسنوا وقال فيه ناس فأساءوا وعند الله علمه،

قال: فما تقول في علي فقال مثل ذلك،

قال: سب علياً، قال: لا أسبه، قال: والله لتسبنه أو لأضربن عنقك، فقال: والله لا أسبه،

فأمر بضرب عنقه، فقام رجل بيده سيف فهزه حتى أضاء في يده كأنه خوصة وقال: لتسبنه أو لأضربن عنقك، قال: والله لا أسبه، ثم نادى: ويلك يا سليمان أدنني منك، فدعا به

فقال: يا سليمان أما ترضى مني بما رضي به من هو خير منك ممن هو خير مني فيمن هو الشركة المتعهدة من علي

قال: وما ذلك قال: الله تعالى رضي من عيسى وهو خير مني إذ قال في بني إسرائيل وهم الشركة المتعهدة من علي: **إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم**.

قال فنظرت إلى الغضب يتحدر من وجهه حتى صار في طرف أرنبته ثم قال: خليا سبيله، فعاد إلى مشيته فما رأيت رجلاً قط خيراً من ألف رجل غيره وإذا هو طلحة بن مطرف.

* قال الشّمردلّ وكيل آل عمرو بن العاص: قدم سليمان بن عبد الملك الطائف وقد عرفت شجاعته ، فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو؛ قال: فجال في البستان ساعة ثم قال: ناهيك بمالكم هذا مالا لولا جرار فيه! فقلت: يا أمير المؤمنين، إنها ليست بجرار ولكنها جرب الزّبيب؛ فجاء حتى ألقى صدره على غصن، ثم قال: ويلك يا شمردل! أما عندك شيء تطعمني؟ قلت: بلى والله! إن عندي لجديا تغدو عليه بقرة وتروح أخرى؛ قال: اعجل به؛ فأتيته به كأنه عكّة «1» ، وتشمّر فأكل ولم يدع ابنه ولا عمر حتى أبقى فخذا. فقال: يا أبا حفص هلمّ؛ قال: إنّي صائم؛ ثم قال: ويلك يا شمردل! أما عندك شيء؟ فقلت: بلى والله! دجاجات ست كأنهنّ رئلان «2» النّعام، فأتيته بهنّ، فكان يأخذ رجل الدجاجة حتى يعري عظمها ثم يلقيها بفيه حتى أتى عليهنّ. ثم قال: ويلك! أما عندك شيء؟ فقلت: بلى والله! إن عندي لحريرة كقراضة الذّهب «3» ، فقال: اعجل بها؛ فأتيته بعسّ «4» يغيب فيه الرأس، فجعل يتلقّمها بيده ويشرب، فلما فرغ تجشّأ كأنه صاح في جبّ «5» ؛ ثم قال: يا غلام، أفرغت من غدائنا؟ قال: نعم، قال: وما هو؟ قال:

نيّف وثمانون قدرا؛ قال: فأتني بها قدرا قدرا؛ فأتاه بها وبقناع»

عليه رقاق؛ فأكثر ما أكل من قدر ثلاث لقم وأقلّ ما أكل لقمة، ثم مسح يده واستلقى على فراشه، وأذن للناس ووضعت الخوانات فجعل يأكل مع الناس.

الخطّابيّ عن الدّيرانيّ أنه قال: إني لأعرف الطعام الذي يأكله سليمان؛ قال: لما استخلف سليمان «3» قال لي: تقطع عنّي ألطافك التي كنت تلطفني بها قبل أن أستخلف؛ فأتيته بزنبيلين أحدهما بيض والآخرتين؛ فقال:

لقّمنيه، فجعلت أقشر البيضة وأقرنها بالتينة حتى أكل الزّنبيلين. ([[47]](#footnote-47))

**- حكم قراقوش :**

وقال يزيد يوما لسلّامة وحبابة: أيّكما غنّتنى ما فى نفسى فلها حكمها.

فغنّت سلّامة فلم تصب ما فى نفسه؛ وغنّت حبابة بشعر ابن قيس الرّقيّات:

حلق من بنى كنانة حولى ... بفلسطين يسرعون الرّكوبا

جزعت أن رأت مشيبى عرسى ... لا تلومى ذوائبى أن تشيبا

فأصابت ما فى نفسه، فقال: احتكمى. قالت: تهب لى سلّامة ومالها. قال:

اطلبى غيرها؛ فأبت غيرها؛ فقال: أنت أولى بها ومالها، فلقيت سلّامة من ذلك أمرا عظيما. فقالت حبابة: لا ترين إلّا خيرا. فجاءها يزيد فسألها أن تبيعه إيّاها بحكمها. فقالت: أشهدك الآن أنها حرّة، فاخطبها الآن أزوّجك مولاتى.

قال: وغنّت حبابة يوما يزيد:

ما أحسن الجيد من مليكة والّ ... لبّات إذ زانها ترائبها

يا ليتنى ليلة- إذا هجع النا ... س ونام الكلاب- صاحبها

فى ليلة لا يرى بها أحد ... يسعى علينا إلّا كواكبها

فطرب يزيد، وقال: هل رأيت قطّ أطرب منّى؟ قالت: نعم، ابن الطيار معاوية ابن عبد الرحمن بن جعفر. فكتب يزيد الى عبد الرحمن بن الضحّاك فحمله إليه.

فلما قدم أرسلت إليه حبابة: إنما بعث إليك لكذا وكذا وأخبرته بالقصة؛ فإذا أدخلت عليه وتغنّيت فلا تظهرنّ طربا حتى أغنّى الصوت الذى غنيّته؛ فقال: سوءة على كبر السنّ! فدعاه يزيد وهو على طنفسة خزّ، ووضع لمعاوية مثلها، وجاءوا بجامين فيهما مسك، فوضع أحدهما بين يدى يزيد والآخر بين يدى معاوية. قال معاوية:

فلم أدر كيف أصنع، فقلت: أنظر كيف يصنع فأصنع مثله؛ فكان يقلّبه فتفوح ريحه وأفعل مثل ذلك. فلما جىء بحبابة وغنّت، فلما غنّت ذلك الصوت أخذ معاوية الوسادة فوضعها على رأسه وقام يدور ويقول: الدّخن بالنّوى يعنى اللّوبيا! وأمر له يزيد بصلات فى دفعات مبلغها ثمانية آلاف دينار.

وحكى أيضا أنها غنّت يوما يزيد فطرب، ثم قال: هل رأيت أطرب منّى؟

قالت: نعم، مولاى الذى باعنى. فغاظه ذلك، فكتب فى حمله مقيّدا. فلما وصل أمر يزيد بإدخاله عليه فأدخل يرسف فى قيوده، وأمر يزيد حبابة أن تغنّى فغنّت:

تشطّ بنا دار جيراننا ... وللدّار بعد غد أبعد

فوثب حتى ألقى نفسه على الشمعة فاحترقت لحيته، وجعل يصيح: الحريق يا أولاد الزنا! فضحك يزيد وقال: لعمرى إن هذا لأطرب الناس! وأمر بحلّ قيوده ووصله بألف دينار ووصلته حبابة، وردّه الى المدينة. ([[48]](#footnote-48))

* **حزن الخليفة على وصيفة !!!**

وروى أبو الفرج الأصفهانىّ بسنده الى غانم الأزدىّ قال: نزل يزيد بن عبد الملك ببيت رأس بالشأم ومعه حبابة، فقال: زعموا أنه لا يصفو لأحد يوما عيشه الى الليل لا يكدّره شىء عليه، وسأجرّب ذلك؛ ثم قال لمن معه: إذا كان غد لا تخبرونى بشىء ولا تأتونى بكتاب. وخلا هو وحبابة، فأتيا بما يأكلان، فأكلت رمّانة فشرقت بحبّة منها فماتت، فأقام لا يدفنها ثلاثا حتى تغيّرت وأنتنت وهو يشمّها ويرشفها. فعاتبه على ذلك ذووه وأقر باؤه وصديقه وعابوا عليه ما يصنع، وقالوا:

قد صارت جيفة بين يديك، فأذن لهم فى غسلها ودفنها، فأخرجت فى نطع، وخرج معها لا يتكلّم حتى جلس على قبرها. فلما دفنت قال: أصبحت والله كما قال كثيّر:

فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى ... فباليأس تسلو عنك لا بالتّجلّد

وكلّ خليل راءنى فهو قائل ... من اجلك هذا هامة اليوم أو غد

فما بقى إلا خمس عشرة ليلة ومات، فدفن الى جنبها. ([[49]](#footnote-49))

* **مات من الغم:**

وروى أيضا عن مسلمة بن عبد الملك قال: لمّا ماتت حبابة جزع عليها يزيد، فجعلت أسكّنه وأعزّيه وهو ضارب بذقنه على صدره ما يكلّمنى حتى دفنها. فلمّا بلغ إلى بابه التفت إلىّ وقال: فإن تسل عنك النفس ... البيت، ثم دخل بيته فمكث أربعين يوما ثم هلك.

قال: وروى المدائنىّ أنه اشتاق إليها بعد ثلاثة أيام من دفنه إيّاها؛ فقال:

لا بدّ أن تنبش حتى أنظر إليها، فنبشت وكشف له عن وجهها وقد تغيّرت تغيّرا قبيحا، فقيل له: يا أمير المؤمنين، اتّق الله تعالى! ألا تراها كيف صارت! فقال: ما رأيت قطّ أحسن منها اليوم، أخرجوها. فجاء مسلمة ووجوه أهله ، فلم يزالوا به حتى أزالوه عن ذلك ودفنوها؛ وانصرف، وكمد كمدا شديدا حتى مات، فدفن إلى جانبها.

وروى عن عبد الله بن عروة بن الزّبير قال: خرجت مع أبى إلى الشأم زمن يزيد بن عبد الملك. فلما ماتت حبابة وأخرجت، لم يستطع يزيد الركوب من الجزع ولا المشى، فحمل على منبر على رقاب الرجال . فلمّا دفنت قال: لم أصلّ عليها، انبشوا عنها. فقال له مسلمة: ننشدك الله يا أمير المؤمنين، إنما هى أمة من الإماء وقد واراها الثرى. فلم يأذن للناس بعد حبابة إلا مرّة واحدة؛ قال: فو الله ما استتمّ دخول الناس حتى قال الحاجب: اخرجوا رحمكم الله. ولم ينشب يزيد أن مات كمدا. ([[50]](#footnote-50))

* **لأجل عين تكرم مدينة**

حدّث أبو القاسم بن إسماعيل بن عبد الله المأمون قال:

حدثني أبي قال: كان بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأكثرهم أدبا قد قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فأخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم: ويحك أما لك قرابة أو أحد تحبين أن أضيفه وأسدي إليه معروفا؟ قالت:

يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاي وأحب أن ينالهم خير مما صرت إليه.

فكتب إلى عامله بالمدينة في إحضارهم إليه وأن يدفع إلى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم، فلما وصلوا إلى باب يزيد استؤذن لهم في الدخول عليه فأذن لهم وأكرمهم غاية الإكرام وسألهم عن حوائجهم فأما اثنان منهم فذكرا حوائجهما فقضاها، وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال:

يا أمير المؤمنين ما لي حاجة، قال: ويحك أو لست أقدر على حوائجك؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أظنك تقضيها فقال: ويحك فاسألني فإنك لا تسألني حاجة أقدر عليها إلا قضيتها، قال: بلى، فلي الأمان يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريتك فلانة التي أكرمتنا بسببها تغني ثلاثة أصوات أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال: فتغير وجه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها فقالت: وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر بالفتى فأحضر وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فنصبت فقعد يزيد على أحدها والجارية على الآخر والفتى على الثالث ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فملئت ثم قال للفتى: سل حاجتك فقال: تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر:

لا أستطيع سلوّا عن مودتها ... أو يصنع الحبّ بي فوق الذي صنعا

أدعو إلى هجرها قلبي فيسعدني ... حتى إذا قلت هذا صادق نزعا «1»

فأمرها فغنت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالأرطال فملئت وقال للفتى سل حاجتك فقال:

مرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر:

تخيرت من نعمان عود أراكة ... لهند ولكن من يبلّغه هندا

ألا عرّجا بي بارك الله فيكما ... وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا

فأمرها فغنت وشرب يزيد وشرب الفتى وشربت الجارية ثم أمر بالأرطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك؟ قال:

تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر:

منيّ الوصال ومنكم الهجر ... حتى يفرّق بيننا الدّهر

والله لا أسلوكمو أبدا ... ما لاح بدر أو بدا فجر

فأمرها فغنت قال: فلم تتم الأبيات حتى خرّ الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية: قومي انظري ما حاله فقامت إليه فحركته فإذا هو ميت، فقال لها يزيد: ابكيه، فقالت: لا أبكيه يا أمير المؤمنين وأنت حي، فقال لها:

ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف إلا بك، فبكت الجارية وبكى أمير المؤمنين وأمر بالفتى فجهز ودفن، وأما الجارية فلم تمكث بعده إلا أياما قلائل وماتت. ([[51]](#footnote-51))

**فائدة :**

لا شك عندي أن هذا من كذب الشيعة الروافض الذين افسدوا على الناس دينهم وعقيدتهم ، وهم من أكذب الناس بل وأكذب من اليهود ، فقد كفروا الصحابة رضوان الله على الصحابة ، وكفروا أمنا عائشة رضي الله عنها ، وكذبوا على خلفاء بني أمية وبني العباس ، ولم يبق أحد من أهل السنة والجماعة إلا كفروه وأخرجوه من الملة ، ونسبوا إليه كل المنكرات والبدع .

* **ومن العشق ما قتل :**

وحكي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليلة يسامره فتذاكرا الغناء والجواري المغنيات والعشق فقال عبد الملك لعبد الله: حدثني بأمر ما مر لك في هذه الأغاني وما رأيت من الجواري؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين اشتريت جارية مولدة بعشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب إلي في شأنها فكتبت إليه: والله لا تخرج مني ببيع ولا هبة فأمسك عني فكانت عندي على تلك الحالة لا أزداد فيها إلا حبا، فبينما أنا ذات ليلة إذ أتتني عجوز من عجائزنا فذكرت لي أن بعض أعراب المدينة يحبها وتحبه ويراها وتراه وإنه يجيء كل ليلة متنكرا فيقف بالباب فيسمع غناءها ويبكي شغفا وحبا، فراعيت ذلك الوقت الذي قالت عليه العجوز فإذا به قد أقبل مقنعا رأسه وقعد مستخفيا فلم أدع بها في تلك الليلة وجعلت أتأمل موضعها وموضعه فإذا بها تكلمه ويكلمها ولم أر بينهما إلا عتبا ولم يزالا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بها وقلت لقيّمة الجواري أصلحي فلانة بما يمكنك فأصلحتها وزينتها، فلما جاءت بها قبضت على يديها وفتحت الباب وخرجت فجئت إلى الفتى فحركته فانتبه مذعورا فقلت: لا بأس عليك ولا خوف هي هبة مني إليك، فدهش الفتى ولم يجبني فدنوت إلى أذنه وقلت: قد أظفرك الله تعالى ببغيتك فقم وانصرف بها إلى منزلك فلم يرد جوابا فحركته فإذا هو ميت فلم أر شيئا قط كان أعجب من أمره. قال عبد الملك: لقد حدثتني بعجب فما صنعت الجارية؟ قلت: ماتت والله بعده بأيام بعد نحول عظيم وتعليل وماتت كمدا ووجدا على الغلام.

وقيل أن عبد الله بن عجلان الهندي رأى أثر كف عشيقته في ثوب زوجها فمات. ([[52]](#footnote-52))

* **وذكر الحريري صاحب المقامات في كتابه المسمى بدرة الغواص ما مثاله**

قال حماد الراوية كان انقطاعي إلى يزيد بن عبد الملك بن مروان في خلافته وكان أخوه هشام يجفوني لذلك فلما مات يزيد وأفضت الخلافة إلى هشام خفته ومكثت في بيتي سنة لا أخرج إلا لمن أثق به من إخواني سرا فلما لم أسمع أحدا ذكرني في السنة أمنت وخرجت وصليت الجمعة في الرصافة فإذا شرطيان قد وقفا علي وقالا يا حماد أجب الأمير يوسف بن عمر الثقفي وكان واليا على العراق فقلت في نفسي من هذا كنت أخاف ثم قلت لهما تدعني حتى آتي أهلي وأودعهم ثم أسير معكما فقالا ما إلى ذلك من سبيل فاستسلمت في أيديهما ثم صرت إلى يوسف بن عمر وهو في الإيوان الأحمر فسلمت عليه فرد علي السلام ورمى إلي بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر أما بعد فإذا قرأت كتابي هذا فابعث إلى حماد الراوية من يأتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه ثنتي عشرة ليلة إلى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فإذا جمل مرحول فركبت وسرت حتى وافيت دمشق في ثنتي عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستأذنت فأذن لي فدخلت عليه وهو جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب من حرير أحمر وقد ضمخ بالمسك فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني فدنوت منه حتى قبلت رجله فإذا جاريتان لم أر أحسن منهما قط فقال كيف أنت وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال أتدري فيما بعثت إليك فقلت لا، قال: بسبب بيت خطر ببالي لا أعرف قائله قلت وما هو يا أمير المؤمنين:

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت ... قينةٌ في يمينها إبريق

فقلت يقوله عدي بن يزيد العبادي في قصيدة قال: أنشدنيها فأنشدته:

بكر العاذلون في وضح الصب ... ح يقولون لي أما تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله ... والقلب عندكم موثوق

لَسْتُ أدري لكثرة العذل فيها ... أعذولٌ يلومني أم صديق

قال حماد فانتهيت فيها إلى قوله

ودعوا بالصبوح يوماً فجاءت ... قينةٌ في يمينها إبريق

قدّمته على عقارٍ كعين ال ... ديك صفّى سلافها الراووق

مُرَّةٌ قبل مزجها فإذا ما ... مزجت لذَّ طعمها من يذوق

قال فطرب هشام ثم قال أحسنت يا حماد سل حاجتك قلت إحدى الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما ومالهما فأقام عنده ثم وصله بمائة ألف درهم. ([[53]](#footnote-53))

* **ذلّة الموالي عندهم والاستخفاف بهم**

كانت العرب إلى أن عادت الدولة العباسيّة إذا أقبل العربي من السوق ومعه شيء فرأى مولى دفعه إليه ليحمله معه فلا يمتنع ولا السلطان يغير عليه. وكان إذا لقيه راكبا وأراد أن ينزله فعل، وإذا رغب أحدهم في مناكحة مولاة خطب إلى مولاها دون أبيها وجدّها.

وكان نافع بن جبير إذا مرت به جنازة فيقال عربي يقول يا قوماه، وإن قيل مولى يقول مال الله يأخذ ما يشاء، ويدع ما يشاء ولا يقولون للمولى كريم ولا حسيب وإنما يقولون فاره «1» . ([[54]](#footnote-54))

دخل ابن يزيد على هشام بن عبد الملك , و على رأس ابن يزيد قلنسوة حسنة, فقال هشام: بكم أخذت قلنسوتك هذه؟, قال: بألف درهم ! , قال: سبحان الله, قلنسوة بألف درهم؟ , قال: نعم, يا أمير المؤمنين, أخذتها لأكرم أطرافي, و أنت قد اشترت جارية بألف دينار لأخس أطرافك, فأفحم هشام بالجواب.

قال مسلمة بن عبد الملك لنصيب الشاعر: أمدحت فلانا "الرجل من أهله" ؟  
فقال نصيب : نعم لقد فعلت .  
قال مسلمة : أوحرمك الجزاء ؟  
قال نصيب : نعم يا أمير المؤمنين .  
فقال مسلمة: هلا هجوته يا نصيب ؟  
فقال نصيب : لم أفعل يا أمير المؤمنين .  
فقال مسلمة: ولمَ لمْ تفعل ذلك و قد حرمك الجزاء ؟  
فقال نصيب : لأني أحق بالهجاء منه إذ ظننته موضعا لمدحي.  
فأعجب به مسلمة و قال له : اسألني يا نصيب .  
فقال نصيب : إن كفك بالعطية أجود من لساني بالمسألة يا أمير المؤمنين .  
فأبهره حسن جوابه و أمر له بعطاء جزيل .  
\*\*\*  
أهدى وزير إلى حسن اللآلاتي حذاء في يوم عيد, فأرسل إليه يشكره بقوله: كل شخص يحشر يوم القيامة تحت ظل صدقته.  
\*\*\*  
خطب المنصور في جماعة بالشام فقال:  
أيها الناس ينبغي أن تحمدوا الله على ما وهبكم, فإني مذ وليتكم أبعد الله عنكم الطاعون لذي كان يفتك بكم .  
فقال له أحدهم : إن الله أكرم من أن يجمع علينا , في وقت واحد , الطاعون و أنت **.**\*\*\*  
قال أعرابي للأحنف : بم يسوّدك قومك يا أحنف, وما أنت بأشرفهم بيتا, و لا أصبحهم وجها , و لا أحسنهم خلقا ؟  
فقال الأحنف: سوّدني في قومي ما ليس فيك يا ابن أخي.  
قال الأعرابي: و ما ذا عسى أن يكون هذا الذي فيك ؟  
فأجاب الأحنف : ذلك تركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك.  
\*\*\*  
لقى أبا العيناء بعض أصحابه في السحر, فجعل يتعجب من بكوره, فقال أبو العيناء:  
أراك تشركني في الفعل , و تفردني بالتعجب.  
\*\*\*  
كان أشعب يختلف إلى قينة يعلمها, فطلبت منه درهما, فانقطع عنها, فعملت له دواء, و لقيت به, فقال لها: ما هذا؟ , فقالت له : دواء عملته لك تشربه لهذا الفزع الذي بك, قال: اشربيه أنت للطمع , فلو انقطع طمعك لانقطع فزعي .  
  
\*\*\*  
حضر المغني جحظة مع جماعة, فيهم علي بن بسام, فأخذ كل واحد منهم مخدة, فقال جحظة: مالي لا أُعطى مخدة؟ فقال له ابن بسام: غنّ فالمخاد كلها إليك تصير. (يريد حين يرمونه بها).  
\*\*\*   
تكلم بعض القصاص فقال: في السماء ملك يقول كل يوم: "لدوا للموت و ابنوا للخراب", فقال بعض الفطناء: اسم ذلك الملك أبو العتاهية .

وقيل: وفد عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك، فشكا إليه خلّته «2» ، فقال له القائل:

لقد علمت وما الإسراف من خلقي ... أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى إليه فيعييني تطلّبه ... ولو قعدت أتاني ليس يعييني

وقد جئت من الحجاز إلى الشام في طلب الرزق فقال:

يا أمير المؤمنين لقد وعظت فأبلغت، وخرج، فركب ناقته وكرّ إلى الحجاز راجعا، فلما كان من الليل نام هشام على فراشه، فذكر عروة، فقال في نفسه رجل قرشي قال حكمة ووفد علي، فجبهته ورددته خائبا، فلما أصبح وجه إليه بألفي دينار، فقرع عليه الرسول باب داره بالمدينة، وأعطاه المال، فقال: أبلغ أمير المؤمنين مني السلام وقل له:

كيف رأيت قولي سعيت، فأكديت، فرجعت، فأتاني رزقي في منزلي.

* ولما ولي عبد الله بن عامر العراق قصده صديقان له أنصاري وثقفي، فلما سارا تخلف الأنصاري وقال: الذي أعطى ابن عامر العراق قادر على أن يعطيني، فوفد الثقفي وقال: أحوز الحظين، فلما دخل على عبد الله بن عامر قال له: ما فعل زميلك الأنصاري؟ قال: رجع إلى أهله، فأمر للثقفي بأربعة آلاف دينار [وللأنصاري بمثلها] فخرج الثقفي وهو يقول:

فو الله ما حرص الحريص بنافع ... فيغني ولا زهد القنوع بضائر

خرجنا جميعا من مساقط روسنا ... على ثقة منا بجود ابن عامر

فلما أنخنا الناجعات ببابه ... تخلف عني اليثربيّ ابن جابر

وقال ستكفيني عطية قادر ... على ما يشاء اليوم للخلق قاهر

فإن الذي أعطى العراق ابن عامر ... لربّي الذي أرجو لسدّ مفاقري

فقلت خلالي وجهه ولعله ... سيجعل لي حظّ الفتى المتزاور

فلما رآني سال عنه صبابة ... إليه كما حنت ظؤار الأباعر «3»

فأبت وقد أيقنت أن ليس نافعا ... ولا ضائرا شيء خلاف المقادر

قيل: أوحى الله تعالى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه: أتدري لم رزقت الأحمق؟ قال: لا يا رب. قال:

ليعلم العاقل أن طلب الرزق ليس بالاحتيال.

* **من أعجب أحاديث مروان بن محمد ما رواه المدائني قال:**

لما حاصر مروان تدمر فظفر بها وهدم دورها افضى إلى جرن طويل، فلم يشك مروان والحاضرون أن تحته كنزاً، فنبشوه فإذا امرأة مسجاة عظيمة الخلق على قفاها فوق سرير من حجارة عليها سبعون حلة منسوجة بالذهب جرباناتها، لها غدائر من رأسها إلى رجليها، فذرع قدمها فكانت عظيمة الساق، وكان طولها سبعة أذرع، وإذا عند رأسها صفيحة من نحاس مكتوب عليها بالحميرية، فطلب من قرأه فإذا فيه: أنا تدمر بنت حسان بن أذينة بن السميدع بن هرم العماليقي، من دخل علي بيتي هذا فأزعجني منه حتى يراني أدخل الله عليه المهانة والذل والصغار؛ فلما قرىء المكتوب على مروان عظم عليه وندم على ما كان منه وتطير بذلك وجعل يسترجع، ثم أمر بطبق الجرن وأن يرد إلى موضعه، وما كان بين ذلك وبين الظفر به وزوال الملك واستباحة حريمه إلا قليل] ([[55]](#footnote-55))

* **ذكر ابن الجوزي في كتاب الأذكياء عن خالد بن صفوان**

أنه دخل يوماً على أبي العباس السفاح وليس عنده أحد، فقال: يا أمير المؤمنين إني والله ما زلت منذ قلدك الله خلافته أطلب أن أصير معك بمثل هذا الموقف في الخلوة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بإمساك الباب فعل حتى نفرغ.

فأمر الحاجب بذلك، فقال له: يا أمير المؤمنين، إني فكرت في أمرك واستجلبت الفكر فيك، فلم أر أحداً له قدرة واتساع في الاستمتاع بالنساء ولا أضيق فيهن عيشاً منك. إنك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين فاقتصرت عليها، فإن مرضت مرضت وإن غابت غبت، وإن عزلت عزلت وحرمت، يا أمير المؤمنين، على نفسك التلذذ بما يشتهى منهن، فإن منهن الطويلة التي تشتهى لحسنها، والبيضاء التي تحب لرؤيتها، والسمراء اللعساء، والصفراء الذهبية، ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الألسنة العذبة والجواب الحاضر، وبنات سائر الملوك وما يشتهى من نضارتهن ونظافتهن.

وتخلل خالد لسانه فأطنب في صفات ضروب الجواري وشوقه إليهن. فلما فرغ من كلامه قال له السفاح : ويحك ملأت مسامعي، ما شغل خاطري والله ما سلك مسامعي كلام أحسن من هذا فأعد علي كلامك فقد وقع مني موقعاً.

فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأ به. ثم قال له: انصرف! فانصرف وبقي أبو العباس مفكراً. فدخلت عليه أم سلمة زوجته، وكان قد حلف لها أنه لا يتزوج عليها سرية ووفى لها. فلما رأته على تلك الحالة قالت له: إني لأنكرك يا أمير المؤمنين، فهل حدث شيء تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له؟ قال: لا.  
فلم تزل به حتى أخبرها بمقالة خالد فقالت له: وما قلت لابن الفاعلة؟ فقال لها: أينصحني وتشتميه؟ فخرجت إلى مواليها وأمرتهم بضرب خالد.

قال خالد: فخرجت من الدار مسرورا بما ألقيت إلى أمير المؤمنين، ولم أشك في الصلة، فبينما أنا واقف، إذ أقبلوا يسألون عني فحققت أنه أمر لي بالجائزة، فقلت لهم: ها أناذا، فاستبق إلي أحدهم بخشبة فغمزت برذوني، فلحقني وضرب كفل البرذون، فركضت ففتهم، واستخفيت في منزلي أياما ووقع في قلبي أني أتيت من أم سلمة. فبينما أنا ذات يوم جالس في المجلس، فلم أشعر إلا بقوم قد هموا علي وقالوا: أجب أمير المؤمنين، فسبق إلى قلبي أنه الموت، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله لم أر دم شيخ أضيع من دمي، فركبت إلى دار أمير المؤمنين فأصبته جالسا، ولحظت في المجلس بيتا عليه ستور رقاق، وسمعت حسا من خلف الستر فأجلسني، ثم قال:

ويحك يا خالد وصفت لأمير المؤمنين صفة فأعدها فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، أعلمتك أن العرب إنما اشتقت اسم الضرتين من الضرر، وإن أحدا يكون عنده من النساء أكثر من واحدة إلا كان في ضر وتنغيص! فقال السفاح: لم يكن هذا كلامك أولا. قلت: بلى يا أمير المؤمنين، وأخبرتك أن الثلاث من النساء يدخلن على الرجل البؤس، ويشبن الرؤوس!

فقال السفاح: برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن كنت سمعت هذا منك أو مر في حديثك. قلت: بلى يا أمير المؤمنين، وأخبرتك أن الأربع من النساء شر مجموع لصاحبهن، يشيبنه ويهرمنه.

قال: والله ما سمعت هذا منك أولا. قلت: بلى والله.

قال: أتكذبني؟ قلت: أفتقتلني؟ نعم والله يا أمير المؤمنين إن أبكار الإماء رجال، إلا أنهن ليس لهن خصى، قال خالد: فسمعت ضحكا من خلف الستر ثم قلت:

والله وأخبرتك أن عندك ريحانة قريش، وأنت تطمح بعينيك إلى النساء والجواري؟ فقيل لي من وراء الستر: صدقت والله يا عماه، بهذا حدثته، ولكنه غير حديثك، ونطق بما في خاطره عن لسانك، فقال له السفاح: قاتلك الله. قال خالد: فانسللت وخرجت. فبعثت إلي أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب. ([[56]](#footnote-56))

وَلما توفّي أَبُو الْعَبَّاس السفاح دخل أَبُو دلامة على الْمَنْصُور وَالنَّاس يعزونه فَأَنْشَأَ أَبُو دلامة يَقُول

(أمْسيتَ بالأنْبار يَا ابنَ مُحَمّدٍ ... لم تَستطعْ عَن عُقرِها تحويلا)

(وَيليَ عَليكَ وَوَيل أهْلي كلِّهم ... ويلاً وعَوْلا فِي الحَياةِ طَويلاَ)

(فلتَبكِيَنَّ لكَ السّماءُ بِعَبْرَةٍ ... ولتَبكيَنَّ لَكَ الرِّجالُ عويلا)

(ماتَ النَدى إِذْ مُتّ يَا ابنَ مُحَمّدٍ ... فجعَلْتَهُ لكَ فِي التُّرَابِ عَدِيلا)

(إنِّي سألْتُ النّاسَ بَعْدَك كلَّهُمْ ... فوَجَدْتُ أسمَحَ مَنْ سألتُ بخيلاَ)

(ألِشَقْوَتي أُخِّرْتُ بَعْدَكَ لِّلتي ... تَدَعُ العزِيزَ مِنَ الرِّجال ذليلاَ)

(فلأحْلِفَنَّ يَمينَ حَقٍّ بَرّةً ... بِاللَّه مَا أُعْطِيتُ بَعْدَكَ سولاَ)

فأبكى النَّاس قَوْله وَغَضب الْمَنْصُور غَضبا شَدِيدا وَقَالَ لَئِن سَمِعتك تنشد هَذِه القصيدة لأقطعن لسَانك فَقَالَ أَبُو دلامة يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِن أَبَا الْعَبَّاس كَانَ لي مكرماً وَهُوَ الَّذِي جَاءَنِي من البدو كَمَا جَاءَ الله عز وَجل بإخوة يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَام إِلَيْهِ فَقل أَنْت كَمَا قَالَ يُوسُف **لَا تَثْرِيب عَلَيْكُم الْيَوْم يغْفر الله لكم وَهُوَ أرْحم الرَّاحِمِينَ** فسرى عَن الْمَنْصُور وَقَالَ قد أقلناك يَا أَبَا دلامة فسل حَاجَتك فَقَالَ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ قد كَانَ أَبُو الْعَبَّاس أَمر لي بِعشْرَة آلَاف دِرْهَم وَخمسين ثوبا

وَهُوَ مَرِيض وَلم أقبضها فَقَالَ الْمَنْصُور وَمن يعلم ذَلِك قَالَ هَؤُلَاءِ وَأَشَارَ إِلَى جمَاعَة مِمَّن حضر فَوَثَبَ سُلَيْمَان بن مجَالد وَأَبُو الجهم فَقَالَا صدق يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ فَنحْن نعلم ذَلِك فَقَالَ الْمَنْصُور لأبي أَيُّوب الخازن وَهُوَ مغيظ يَا سُلَيْمَان ادْفَعْ إِلَيْهِ وسيره إِلَى هَذَا الطاغية يَعْنِي عبد الله بن عَليّ وَكَانَ قد خرج بِنَاحِيَة الشَّام وَأظْهر الْخلاف فَوَثَبَ أَبُو دلامة فَقَالَ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ أُعِيذك بِاللَّه أَن أخرج مَعَهم فَإِنِّي وَالله لمشؤم فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُور امْضِ فَإِن يمني يغلب شؤمك فَاخْرُج فَقَالَ وَالله يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ مَا أحب لَك أَن تجرب ذَلِك مني على مثل هَذَا الْعَسْكَر فَإِنِّي لَا أَدْرِي أَيهمَا يغلب يمنك أَو شؤمي إِلَّا أَنِّي بنفسي أدرى وأوثق وَأعرف وأطول تجربة فَقَالَ دَعْنِي من هَذَا فَمَا لَك من الْخُرُوج بُد قَالَ فَإِنِّي أصدقك الْآن شهِدت وَالله تِسْعَة عشر عسكراً كلهَا هزمت وَكنت سَببهَا فَإِن شِئْت الْآن على بَصِيرَة أَن يكون عسكرك الْعشْرين فافعل فاستفرغ الْمَنْصُور ضحكاً وَأمره أَن يتَخَلَّف مَعَ عِيسَى بن مُوسَى بِالْكُوفَةِ ([[57]](#footnote-57))

**المهدي وأبو دلامة**

قال إبراهيم الشيباني: ولد لأبي دلامة ابنة ليلا، فأوقد السّراج وجعل يخيط خريطة من شقق، فلما أصبح طواها بين أصابعه وغدا بها إلى المهدي فاستأذن عليه، وكان لا يحجب عليه، فأنشده:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم لقيل اقعدوا يا آل عبّاس

ثم ارتقوا من شعاع الشمس في درج ... إلى السماء فأنتم أكرم الناس

قال له المهدي: أحسنت والله أبا دلامة، فما الذي غدا بك إلينا؟ قال: ولدت لي جارية يا أمير المؤمنين. قال: فهل قلت فيها شعرا؟ قال: نعم قلت:

فما ولدتك مريم أمّ عيسى ... ولم يكفلك لقمان الحكيم

ولكن قد تضمّك أمّ سوء ... إلى لبّاتها وأب لئيم

قال فضحك المهدي وقال: فما تريد أن أعينك به في تربيتها أبا دلامة؟ قال: تملأ هذه يا أمير المؤمنين. وأشار إليه بالخريطة بين إصبعيه. فقال المهدي: وما عسى أن تحمل هذه؟ قال: من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير. فأمر أن تملأ مالا، فلما نشرت أخذت عليهم صحن الدار، فدخل فيها أربعة آلاف درهم. ([[58]](#footnote-58))

* **ومن نوادره المشهورة**

أنه تأخر عن الحضور بباب أبى جعفر أياماً، فأمر بإلزامه القصر، وألزمه بالصلاة فى مسجده، ووكل من يلاحظه فى ذلك، وكان ذلك ثقيلاً على نفسه، فمر به أيوب الموريانى الذى كان وزير أبى جعفر.. فقام إليه أبو دلامة وأعطاه [رسالة](http://www.amwague.net/amwague/dec/fokaha/2.htm) وقال: هذه ظلامة لأمير المؤمنين فأوصلها أعزك الله إليه بخاتمها.  
فأخذها أبو أيوب، فلما دخل على أبى جعفر، أوصلها إليه، فقرأها فإذا فيها هذه الأبيات من الشعر:  
ألم تعلموا أن الخليفة لزنى  
بمسجده والقصر مالى للقصر  
أصلى الأولى مع العصر دائماً  
فويلى من الأولى وويلى من العصر  
ووالله مالى نية فى صلاتهم  
ولا البر والإحسان والخبر من أمرى  
وما ضره والله يصلح أمره  
لو أن ذنوب العالمين على ظهرى  
فضحك المنصور وأمر بإحضاره، فلما حضر قال:- هذه قصتك؟  
قال:- دفعت إلى أبى أيوب رقعة مختومة أسأل فيها اعفائى من لزوم أمرنى بلزومه  
فقال له أبو جعفر:- اقرأها  
قال: ما أحسن أن أقرأ  
(لقد كان أبو دلامة من الذكاء أن لا يقرأ ولا يعترف بكتابته لهذه الرقعة صراحة حتى لا يحده بذكر الصلاة وتعريضه لها)  
فلما رآه أبو جعفر يحيد عن ذلك قال له:- يا خبيث أما لو أقررت لضربتك الحدّ  
ثم قال: لقد أعفيتك من لزوم المسجد  
فقال أبو دلامة:- أو كنت ضاربى يا أمير المؤمنين لو أقررت؟  
قال: نعم  
قال أبو دلامة:- مع قول الله عز وجل (يقولون ما لا يفعلون)  
فضحك منه وأعجب من انتزاعه..  
ووصله بأعطية ([[59]](#footnote-59))

* **ليس الشفيع الذي يأتيك متزرا ... مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا**

وهذا البيت من جملة أبيات للفرزدق في عبدالله بن الزبير بن العوام،لما طلب الخلافة لنفسه،واستولى على الحجاز والعراق واليمن في أيام خلافة عبد الملك بن مروان،وكان قد اختصم الفرزدق هو وزوجته النوار،فمضيا من البصرة إلى مكة ليفصل الحكم بينهما عبدالله بن الزبير،فنزل الفرزدق عند ابنه حمزة،ونزلت النوار عند زوجته،وشفع كل واحد منهما لنزيله ، فقضى عبدالله للنوار، وترك الفرزدق، فقال الأبيات المذكورة ،فصار الشفيع العريان مثلا يضرب لكل من قبلت شفاعته.

وهذا يرد قول من يزعم أن هذا المثل في هذا النظم من اختراع أبي نواس مخاطبا به هارون الرشيد كما سيأتي في ترجمته.وقال المنصور له يوما:و يحك يا ربيع ما أطيب الدنيا لولا الموت، فقال:ما طابت إلا بالموت ،قال : و كيف ذلك؟ قال: لولا الموت لم تقعد هذا المقعد،قلت يعني أنه لو لم يمت الخليفة الذي قبلك لما وصلت الخلافة إليك ، بل لو لم يمت أول ملك من ملوك الدنيا لما ملك أحد بعده ، قال : صدقت ، وقال له المنصور لما حضرته الوفاة: يا ربيع بعنا الآخرة بنومه.

وقال ربيع:كنا يوما وقوفا على رأس المنصور،وقد طرحت للمهدي،وهو ولي عهده وسادة،إذا أقبل صالح بن المنصور، وكان قد رسخه لتولية بعض أموره ، فقام بين السماطين والناس على قدر أنسابهم ومراتبهم ، فتكلم فأجاد، فمد المنصور يده إليه، وقال يا بني ، واعتنقه ، ونظر إلى وجوه الناس، هل فيهم من يذكر مقامه ويصف فضله، وكلهم كرهوا ذلك بسبب المهدي خيفة منه، فقام شبة بضم الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة ابن عقال التميمي،فقال :لله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين:ما أفصح لسانه وأحسن بيانه وأمضى جنانه وأبل ريقه وأسهل طريقه! وكيف لا يكون كذلك ، وأمير المؤمنين أبوه ، والمهدي أخوه ، وهو كما قال الشاعر:

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا

أو يسبقاه على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا

فعجب من حضر لجمعه بين المدحين وإرضائه المنصور وخلاصه من المهدي. قال الربيع:فقال لي المنصور:لا يخرج التميمي إلا بثلاثين ألف درهم،فلم يخرج إلا بها.

* **ما أجمل الكنايات :**

ولما دخل أبو جعفر المنصور المدينة، قال للربيع: ابغني رجلاً عاقلاً عالماً ليقفني على دورها، فقد بعد عهدي بديار قومي، فالتمس له الربيع فتى من أعلم الناس وأعقلهم، فكان لا يبتدئ بالإخبار عن شيء حتى يسأله المنصور، فيجيبه بأحسن عبارة وأجود بيان وأوفى معنى، فأعجب المنصور به، فأمر له بمال فتأخر عنه، ودعته الضرورة إلى استنجازه، فاجتاز ببيت عاتكة بنت عبد الله بن أبي سفيان (1) الأموي، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا بيت عاتكة، الذي يقول فيه الأحوص بن محمد بن محمد الأنصاري (2) :

يا بيت عاتكة الذي أتعزل ... حذر العدا وبه الفؤاد موكل

إني لأمنحك الصدود وإنني ... قسماً إليك مع الصدود لأميل

ففكر المنصور في قوله، وقال: لم يخالف عادته بابتداء الإخبار دون الاستخبار غلا الأمر، وأقبل يردد القصيدة ويتصفحها شيئاً فشيئاً حتى انتهى إلى قوله فيها:

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم ... مذق الحديث (3) يقول ما لا يفعل فقال المنصور: يا ربيع، هل أوصلت إلى الرجل ما أمرنا له به قال: تأخر عنه لعلة ذكرها الربيع، فقال: عجله له مضاعفاً، وهذا ألطف تعريض من الرجل، وحسن فهم من المنصور

* وحكت فائقة بنت عبد الله أم عبد الواحد بن جعفر بن سليمان، قالت: كنا يوماً عند المهدي أمير المؤمنين، وكان قد خرج متنزهاً إلى الأنبار، إذ دخل عليه الربيع، ومعه قطعة من جراب فيه كتابة برماد وخاتم من طين قد عجن بالرماد وهو مطبوع بخاتم الخلافة، فقال: يا أمير المؤمنين، وما رأيت أعجب من هذه الرقعة، جاءني بها رجل أعرابي، وهو ينادي: هذا كتاب أمير المؤمنين، دلوني على هذا الرجل الذي يسمى الربيع، فقد أمرني أن أدفعها إليه، وهذه هي الرقعة؛ فأخذها المهدي وضحك وقال: صدقت، هذا خطي وهذا خاتمي، أفلا أخبركم بالقصة كيف كانت قلنا: أمير المؤمنين أعلى رأياً في ذلك، فقال: خرجت أمس إلى الصيد في غب سماء، فلما أصبحت هاج علينا ضباب شديد وفقدت أصحابي حتى ما رأيت منهم أحداً، وأصابني من البرد والجوع والعطش ما الله به أعلم، وتحيرت عند ذلك فذكرت دعاء سمعته من أبي، يحكيه عن أبيه عن جده عن ابن عباس - رضى الله عنهما - رفعه، قال: من قال إذا أصبح وإذا أمسى " بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله، اعتصمت بالله وتوكلت على الله، حسبي الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " وقي وكفي وهدي وشفي من الحرق والغرق والهدم وميتة السوء، فلما قلتها، رفع الله لي ضوء نار، فقصدتها فإذا بهذا الأعرابي في خيمة له، وإذا هو يوقد ناراً بين يديه، فقلت له: أيها الأعرابي، هل من ضيافة فقال: انزل، فنزلت، فقال لزوجته: هاتي ذلك الشعير، فأتت به، فقال: اطحنيه، فابتدأت تطحنه، فقلت له: اسقني ماء، فأتى بسقاء فيه مذقة لبن أكثرها ماء، فشربت منها شربة ما شربت شيئاً قط إلا وهي أطيب منه، وأعطاني حلساً له فوضعت رأسي عليه، فنمت نومة ما نمت أطيب منها وألذ، ثم انتبهت، فإذا هو قد وثب إلى شويهة فذبحها، وإذا امرأته تقول له: ويحكّ قتلت نفسك وصبيتك، إنما كان معاشكم من هذه الشاة، فذبحتها فبأي شيء نعيش قال: فقلت: لا عليك، هات الشاة، فشققت جوفها، واستخرجت كبدها بسكين كانت في خفي، فشرحتها ثم طرحتها على النار وأكلتها، ثم قلت له: هل عندك شيء أكتب لك فيه فجاءني بهذه القطعة من جراب، وأخذت عوداً من الرماد الذي بين يديه، وكتبت له هذا الكتاب، وختمته بهذا الخاتم، وأمرته أن يجيء ويسأل عن الربيع فيدفعها إليه، فإذا في الرقعة خمسمائة ألف درهم، فقال: والله ما أردت إلا خمسين ألف درهم، ولكن جرت بخمسمائة ألف درهم، لا أنقص والله منها درهماً واحداً، ولو لم يكن في بيت المال غيرها؛ احملوها معه، فما كان إلا قليل حتى كثرت إبله وشاؤه، وصار منزلاً من المنازل ينزله الناس ممن اراد الحج، وسمي منزل مضيف أمير المؤمنين المهدي] . ([[60]](#footnote-60))

قال شبيب: كنت أسير في موكب أمير المؤمنين أبي جعفر فقلت: يا أمير المؤمنين رويداً فإني أمير عليك، فقال: ويلك، أمير علي قلت: نعم، حدثني معاوية بن قرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أقطف القوم دابة أميرهم، فقال أبو جعفر [أعطوه دابة فهو] أهون من أن يتأمر علينا.

وقال أيضاً: قال لي أبو جعفر وكنت في سماره: يا شبيب عظني وأوجز، فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل قسم الدنيا فلم يرض لك إلا بأرفعها وأشرفها فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا مثل الذي رضي لك من الدنيا، وأوصيك بتوقى الله عز وجل فإنها عليكم نزلت وعنكم أقبلت وإليكم صدرت. قال: لقد أوجزت وقصرت. قلت: والله لئن قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

وخرج شبيب من دار المهدي فقيل له: كيف تركت الناس قال: تركت الداخل راجياً والخارج راضياً.

وقال حماد بن سلمة: كان شبيب بن شيبة يصلي بنا في المسجد الشارع في مربعة أبي عبيد الله، فصلى يوماً الصبح فقرأ بالسجد و (هل أتى على الإنسان) فلما قضى الصلاة قام رجل فقال: لا جزاك الله عني خيراً فإني كنت غدوت لحاجة فلما أقيمت الصلاة دخلت أصلي فأطلت حتى فاتتني حاجتي. قال: وما حاجتك قال: قدمت من الثغر في شيء من مصلحته وكنت وعدت البكور إلى الخليفة لأتنجز ذلك، قال: فأنا أركب معك، وركب معه ودخل على المهدي فأخبره الخبر وقص عليه القصة، قال: فتريد ماذا قال: قضاء حاجته، فقضى حاجته وأمر له بثلاثين ألف درهم فدفعها إلى الرجل، ودفع له شبيب من ماله أربعة آلاف درهم وقال له: لم تضرك يا أخي السورتان.

**- وحدث أحمد بن موسى قال: ما رأيت رجلاً أثبت جناناً ولا أحسن معرفة ولا أظهر حجة من رجل رفع فيه عند المنصور بأن عنده أموالاً لبني أمية، فأمر المنصور حاجبه الربيع أن يحضره، فلما حضر بين يديه. قال المنصور: رفع إلينا أن عندك ودائع وأموالاً وسلاحاً لبني أمية فأخرجها لنا لنجمع ذلك إلى بيت المال.**  
**فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، أنت وارث لبني أمية? قال: لا.**  
**قال: فلم تسأل إذن عما في يدي من أموال بني أمية ولست بوارث لهم ولا وصي.**  
**فأطرق المنصور ساعة، ثم قال: إن بني أمية ظلموا الناس وغصبوا أموال المسلمين.**  
**فقال الرجل: يحتاج أمير المؤمنين إلى بينة يقبلها الحاكم تشهد أن المال الذي لبني أمية هو الذي في يدي وأنه هو الذي غصبوه من الناس. وأن أمير المؤمنين يعلم أن بني أمية كانت لهم أموال لأنفسهم غير أموال المسلمين التي اغتصبوها على ما يتهم أمير المؤمنين? قال: فسكت المنصور ساعة، ثم قال: يا ربيع، صدق الرجل ما يجب لنا على الرجل شيء، ثم قال للرجل: ألك حاجة? قال: نعم.**

قال: ما هي? قال: أن تجمع بيني وبين من سعى في إليك فوالله يا أمير المؤمنين ما لبني أمية عندي مال ولا سلاح. وإنما أحضرت بين يديك وعلمت ما أنت فيه من العدل والإنصاف واتباع الحق واجتناب المظالم، فأيقنت أن الكلام الذي صدر مني هو أنجح وأصلح لما سألتني عنه.

فقال المنصور: يا ربيع، اجمع بينه وبين الذي سعى به فجمع بينهما. فقال: يا أمير المؤمنين، هذا أخذ لي خمسمائة دينار وهرب، ولي عليه مسطور شرعي.

فسأل المنصور الرجل فأقر بالمال. قال: فما حملك على السعي كاذباً? قال: أردت قتله ليخلص لي المال.  
فقال الرجل: قد وهبتها له يا أمير المؤمنين، لأجل وقوفي بين يديك وحضوري مجلسك ووهبته خمسمائة دينار أخرى لكلامك لي.

فاستحسن المنصور فعله وأكرمه ورده إلى بلده مكرماً.

وكان المنصور كل وقت يقول: ما رأيت مثل هذا الشيخ قط، ولا أثبت من جنانه ولا من حجني مثله ولا رأيت مثل حمله ومروءته.

* **العفو لمن يستحقه :**

أتي أبو جعفر المنصور أخو السفاح - وهو ثاني خلفاء بني العباس بعد قتل مروان بن محمد الجعدي - بعبد الحميد الكاتب والبعلبكي المؤذن وسلام الحادي، فهم المنصور بقتلهم جميعاً لكونهم من أصحاب مروان، فقال سلام: استبقني يا أمير المؤمنين فإني أحسن الناس حداءً، فقال: وما بلغ من حدائك فقال: تعمد إلى إبل فتظمئها ثلاثاً ثم توردها الماء، فإذا وردت رفعت صوتي بالحداء فترفع رؤوسها وتدع الشرب ثم لا تشرب حتى أسكت، قال : فأمر المنصور بإبل فأظمئت ثلاثة أيام، ثم أوردت الماء، فلما بدأت بالشرب رفع سلام صوته بالحداء فامتنعت من الشرب ثم لم تشرب حتى سكت، فاستبقى سلاماً وأجازه وأجرى عليه رزقه. وقال له البعلبكي [المؤذن] : استبقني يا أمير المؤمنين، قال: وما عندك قال: أنا مؤذن، قال: وما بلغ من أذانك قال: تأمر جارية تقدم إليك طستاً وتأخذ بيدها أبريقاً وتصب عليك، وأبتدئ الآذان فتدهش ويذهب عقلها إذا سمعت أذاني حتى تلقي الأبريق من يدها وهي لا تعلم؛ فأمر جارية فأعدت أبريقاً فيه ماء وقدمت إليه طستاً وجعلت تصب عليه ورفع البعلبكي صوته بالآذان فبقيت الجارية شاخصة وألقت الأبريق من يدها فاستبقاه وأجازه وأجرى عليه الرزق وصير أمر الجامع إليه. قال له: عبد الحميد الكاتب: استبقني يا أمير المؤمنين قال: وما عندك قال: أنا أبلغ أهل زماني في الكتابة، فقال له المنصور: أنت الذي فعلت بنا الأفاعيل وعملت بنا الدواهي. فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ثم ضربت عنقه، ([[61]](#footnote-61))

* **المنصور وابن هرمة**

قال الربيع حاجب المنصور: قلت يوما للمنصور: إن الشعراء ببابك وهم كثيرون، طالت أيامهم ونفدت نفقاتهم. فقال: اخرج إليهم فاقرأ عليهم السلام، وقل لهم من مدحني منكم فلا يصفني بالأسد، فإنما هو كلب من الكلاب؛

ولا بالحيّة، فإنما هي دويّبة منتنة تأكل التراب؛

ولا بالجبل، فإنما هو حجر أصم؛

ولا بالبحر، فإنما هو غطامط لجب «1» ؛

ومن ليس في شعره هذا فليدخل؛ ومن كان في شعره فلينصرف.

فانصرفوا كلهم إلا إبراهيم بن هرمة، فإنه قال له. أنا له يا ربيع، فأدخلني. فأدخله، فلما مثل بين يديه، قال المنصور: يا ربيع، قد علمت أنه لا يجيبك أحد غيره؛ هات يا بن هرمة. فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

له لحظات عن حفافي سريره ... إذا كرّها فيها عذاب ونائل

لهم طينة بيضاء من آل هاشم ... إذا اسودّ من كوم التراب القبائل

إذا ما أبى شيئا مضى كالذي أبى ... وإن قال إنّي فاعل فهو فاعل

فقال: حسبك! ها هنا بلغت، هذا عين الشعر، قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم. فقمت إليه وقبلت رأسه وأطرافه ثم خرجت، فلما كدت أن أخفى على عينيه سمعته يقول: يا إبراهيم! فأقبلت إليه فزعا، فقلت: لبيك فداك أبي وأمي. قال:

احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها! فقلت: بأبي وأمي أنت، أحفظها حتى أوافيك بها على الصراط بخاتم الجهبذ «2» . ([[62]](#footnote-62))

* **أزهر السمان**

أبو بكر أزهر بن سعد السمان الباهلي بالولاء البصري؛ روى الحديث عن حميد الطويل، وروى عنه أهل العراق، كان يصحب أبا جعفر المنصور قبل أن يلي الخلافة، فلما وليها جاءه أزهر مهنئا، فحجبه المنصور فترصد له يوم جلوسه العام وسلم عليه، فقال له المنصور: ما جاء بك قال: جئت مهنئا بالأمر، فقال المنصور: أعطوه ألف دينار، وقولوا له: قد قضيت وظيفة الهناء، فلا تعد إلي، فمضى وعاد في قابل، فحجبه فدخل عليه في مثل ذلك المجلس وسلم عليه، فقال له: ما جاء بك فقال له: سمعت أنك مرضت فجئتك عائدا، فقال: أعطوه ألف دينار وقولوا له: قد قضيت وظيفة العيادة فلا تعد إلي، فإني قليل الأمراض. فمضى وعاد في قابل، فقال له في مثل ذلك المجلس: ما جاء بك فقال: سمعت منك دعاء مستجابا فجئت لأتعلمه منك، فقال له: يا هذا، إنه غير مستجاب، إني في كل سنة أدعو الله به أن لا تأتيني وأنت تأتي. ([[63]](#footnote-63))

* **المهدي يقتل بشار بن برد**

وَكَانَ السَّبَب فِي قتل الْمهْدي بشاراً أَنه كَانَ نَهَاهُ عَن التشبيب فمدحه بقصيدة فَلم يحظ مِنْهُ بِشَيْء فهجاه فَقَالَ من قصيدة

(خَليفةٌ يَزْني بعمّاتِهِ ... يَلْعَبُ بالدّبُّوقِ والصَّولجَانْ)

(أَبدَلنَا الله بهِ غيرَهُ ... ودسَّ مُوسَى فِي حِرِ الخيزُرَانْ)

وأنشدها فِي حَلقَة يُونُس النَّحْوِيّ فسعى بِهِ إِلَى يَعْقُوب بن دَاوُد الْوَزير وَكَانَ بشار قد هجاه بقوله

(بنِي أميةَ هُبّوا طَالَ نوْمُكْمُ ... إنّ الخليفةَ يعقوبُ بنُ دَاوُد)

(ضاعتْ خلافَتُكُمْ يَا قومُ فالْتَمِسُوا ... خَليفةَ الله بَين الزق وَالْعود)

فَدخل يَعْقُوب على الْمهْدي فَقَالَ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ إِن هَذَا الْأَعْمَى الملحد الزنديق قد هجاك قَالَ بِأَيّ شَيْء قَالَ بِمَا لَا ينْطق بِهِ لساني وَلَا يتوهمه فكري فَقَالَ بحياتي أَنْشدني إِيَّاه فَقَالَ وَالله لَو خيرتني بَين إنشادي إِيَّاه وَضرب عنقِي لاخترت ضرب عنقِي فَحلف عَلَيْهِ الْمهْدي بالأيمان الَّتِي لَا فسحة لَهُ فِيهَا فَقَالَ أما لفظا فَلَا ولكنني أكتب ذَلِك فَكَتبهُ وَدفعه فكاد ينشق غيظاً وَعمل على الانحدار إِلَى الْبَصْرَة لينْظر فِي أمرهَا وَمَا فِي فكره غير بشار فانحدر فَلَمَّا بلغ إِلَى البطيحة سمع أذاناً فِي وَقت إضحاء النَّهَار فَقَالَ انْظُرُوا مَا هَذَا الْأَذَان فَإِذا بشار سَكرَان فَقَالَ لَهُ يَا زنديق يَا عاض بظر أمه عجبت أَن يكون هَذَا من غَيْرك أتلهو بِالْأَذَانِ فِي غير وَقت صَلَاة وَأَنت سَكرَان ثمَّ دَعَا بِابْن نهيك فَأمره بضربه بِالسَّوْطِ فَضَربهُ بَين يَدَيْهِ على صدر الحراقة سبعين سَوْطًا أتْلفه فِيهَا فَكَانَ إِذا أَصَابَهُ السَّوْط يَقُول حس وَهِي كلمة تَقُولهَا الْعَرَب للشَّيْء إِذا أوجع فَقَالَ انْظُر إِلَى زندقته يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ يَقُول حس وَلَا يَقُول بِسم الله فَقَالَ وَيلك أطعام هُوَ فأسمي عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ آخر أَفلا قلت الْحَمد لله فَقَالَ أَو نعْمَة هِيَ فَأَحْمَد الله عَلَيْهَا فَلَمَّا استوفى السّبْعين بَان الْمَوْت فِيهِ فألقي فِي سفينة حَتَّى مَاتَ ثمَّ رمى بِهِ فِي البطيحة فجَاء بعض أَهله فَحَمَلُوهُ إِلَى الْبَصْرَة فدفنوه إِلَى جَانب حَمَّاد عجرد

وَقَالَ أَبُو هِشَام الْبَاهِلِيّ فِيهِ

(يَا بؤس ميتٍ لم يبكه أحدُ ... أجلْ وَلم يفتقدهُ مُفتَقِدُ) ([[64]](#footnote-64))

* **بشار يسخر من خال المهدي**

دخل يزيد بن منصور الحميري على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد بن منصور الحميري وكانت فيه غفلة فقال له يا شيخ ما صناعتك فقال أثقب اللؤلؤ فضحك المهدي ثم قال لبشار أعزب ويلك أتتنادر على خالي فقال له وما أصنع به يرى شيخا أعمى ينشد الخليفة شعرا ويسأله عن صناعته ([[65]](#footnote-65))

* **أبو دلامة والمهدي**

كان لأبي دلامة بغل أعجف محطم هرم، فدخل يوماً على المهدي وبين يديه سلمة الوصيف، فقال للمهدي: إني جعلت للخليفة مهراً ليس لأحد مثله، أحببت أن أهديه لك، فإن أحببت تشرفني بقبوله  
فأمر المهدي بإدخال المهر، فلما رآه قال لأبي دلامة: ويحك! ألم تزعم أنه مهر؟ فقال:أو ليس سلمة هذا تسميه وصيفاً وله ثمانون سنة؟ فإذا كان سلمة وصيفاً فهذا مهر  
.فجعل المهدي يضحك، وسلمة يشتم أبي دلامة  
  
**- يتمنى الخسارة فيربح**كان ابن الجصاص أوسع الناس دنيا وله من [المال](http://www.ma3hd.net/vb/) مالا ينتهي إلى عده ولا يوقف على حده وبلغ من جده انه قال تمنيت ان اخسر مرة فقيل لي اشتر التمر من الكوفة وبعه في البصرة وكانت بها نخيل كثيرة وتمرها متوفر بكثرة وكانت الكوفة قليلة التمر ففعلت ذلك فاتفق أن نخل البصرة لم يحمل في هذا العام فربح ربحاً واسعاً   
  
**- قال أحد الطفيليين:**

قدمت يوماً من بغداد، فمررت بباب قوم عندهم وليمة، وإذا بصاحب الدار يدخل ويضع سلماً فكلما رأى إنساناً لا يعرفه قال: اصعد يا أخي فصعدت إلى غرفة مفروشة حتى وافيت فيها ثلاثة عشر طفيلياً، ثم رفع السلم، ووضعت الموائد، فبقي أصحابي قد تحيروا وقالوا: ما مر بنا مثل هذا قط، قلت:يا فتيان ما صناعتكم؟ قالوا: التطفل، قلت: فما عندكم في هذا الأمر الذي وقعنا فيه، قالوا: ما عندنا فيه حيلة، قلت:فإذا احتلت لكم حتى تأكلوا وتنزلوا، تُقِرّون أني أعلمكم بهذه الصناعة؟ قالوا: من تكون بالله عليك؟ قلت: أنا ابن درّاج، قالوا: قد أقررنا لك قبل أن تحتال لنا  
قال: فجئت إلى صاحب الدار، فاطلعت عليه والناس يأكلون، وقلت: يا صاحب الدار، قال: [مالك](http://www.ma3hd.net/vb/) ؟ قلت: أيما أحب إليك: تصعد إلينا بخوان )0طبق) كبير، نأكل وننزل، أو أرمي بنفسي الآن، فيخرج من دارك قتيل، ويصير عرسك مأتماً؟  
وجعلت أريه كأني أرمي بنفسي، فصاح وقال: اصبر، ويلك لا تفعل، وجعل يقول: هذا مجنون. وأصعدوا إلينا خواناً، فأكلنا ونزلنا

* **له النار ولي الدار**

مات احد المجوس وكان عليه دين كثير فقال بعض غرمائه لولده : لو بعت دارك ووفيت بها دين والدك فقال الولد إذا أنا بعت داري وقضيت بها عن أبي دينه فهل يدخل الجنة؟ فقالوا: لا قال الولد فدعه في النار وأنا في الدار  
  
**متفرقات**جاء رجل إلى أبي حنيفة فقال له: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل،فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك تجاه ثيابك لئلا تسرق  
قال بعضهم: بتّ عند رجل من أهل الكوفة الموسرين ، وله صبيان نيام ،فرأيته في الليل يقوم فيقلبهم من جنب إلى جنب، فلما أصبحنا سألته عن ذلك: فقال هؤلاء الصبيان يأكلون وينامون علىاليسار ، فيسهل هضم الطعام ويصبحون جياعاً، فأن أقلبهم من اليسار إلى اليمين لئلا ينهضم ما أكلوه سريعاً

قال العتابي: خرج المهدي وعلي بن سليمان إلى الصيد ومعهما أبو دلامة، فرمى المهدي ظبياً فأصابه، ورمى علي بن سليمان ظبياً فأخطأه وأصاب كلباً، فضحك المهدي، وقال: يا أبا دلامة، قل في هذا، فقال:

قد رمى المهدي ظبياً ... شك بالسهم فؤاده

وعلي بن سليما ... ن رمى كلباً فصاده

فهنيئاً لكما كل امرئ يأكل زاده ...

فأمر له بثلاثين ألف درهم. ([[66]](#footnote-66))

1. () نثر الدر 7/ 202 [↑](#footnote-ref-1)
2. () نثر الدر 4 /206 [↑](#footnote-ref-2)
3. () نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : 2 \ 34 [↑](#footnote-ref-3)
4. () نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : 2 \ 34 [↑](#footnote-ref-4)
5. () نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة : 2 \ 264 [↑](#footnote-ref-5)
6. () مجمع الأمثال 1/146، سرح العيون ص 207، أزهار الرياض 1/85، ثمار القلوب 112 [↑](#footnote-ref-6)
7. **()** أخبار الظراف والمتماجنين : 22 . [↑](#footnote-ref-7)
8. () عيون الأخبار ج 1 ص 171 [↑](#footnote-ref-8)
9. () نثر الدرر ج 2 ص 121 [↑](#footnote-ref-9)
10. () تاريخ بغداد ج 14 ص 196 [↑](#footnote-ref-10)
11. () مختصر تاريخ بغداد 27 215 [↑](#footnote-ref-11)
12. () سير أعلام النبلاء ج 3 ص 230 [↑](#footnote-ref-12)
13. () سير أعلام النبلاء ج 4 ص 299 [↑](#footnote-ref-13)
14. () تاريخ بغداد ج 12 ص 231 [↑](#footnote-ref-14)
15. () الرحلة في طلب الحديث ج 1 ص 196 [↑](#footnote-ref-15)
16. () تاريخ مدينة دمشق ج 25 ص 357 [↑](#footnote-ref-16)
17. () نثر الدرر ج 4 ص 223 [↑](#footnote-ref-17)
18. () حلية الأولياء ج 2 ص 168 [↑](#footnote-ref-18)
19. **()** المزاح في المراح : 1 \ 68 ، البصائر والذخائر : 6 \ 61 ، نثر الدرر : 2 \ 98 ، معرفة السنن والآثار : 6 \ 375 [↑](#footnote-ref-19)
20. **()** نثر الدرر : 7 \ 177 ، التذكرة الحمدونية : 9 \ 371 ، تهذيب الكمال : 16 \67 [↑](#footnote-ref-20)
21. **()** ، محاضرات الأدباء : 1 \ 347 ، أخبار الحمقى والمغفلين : 1 \ 146 ، أخبار الطراف والمتماجنين : 1 \ 57 [↑](#footnote-ref-21)
22. **()** المزاح في المراح : 1 \ 83 ، العيال : 2 \ 686 ، العقد الفريد : 6 \151 [↑](#footnote-ref-22)
23. **()** المزاح في المراح : 1 \ 88 ، [↑](#footnote-ref-23)
24. **()** المزاح في المراح : 1 \ 91 ، [↑](#footnote-ref-24)
25. **() المحاسن والمساوئ : 602** [↑](#footnote-ref-25)
26. () الضاحكون : 128 [↑](#footnote-ref-26)
27. () نهاية الارب 4 – 46 [↑](#footnote-ref-27)
28. () نهاية الارب 4 – 47 [↑](#footnote-ref-28)
29. **()**  الكامل في التاريخ ج 2 ص 1 [↑](#footnote-ref-29)
30. **()**  البداية والنهاية ج 6 ص 320 [↑](#footnote-ref-30)
31. **()**  تاريخ الطبري ج 2 ص 276 [↑](#footnote-ref-31)
32. **()**  نثر الدر 5 - 158 [↑](#footnote-ref-32)
33. **()** قصص وحكايات من اليمن " للدكتور محمد عبد الرحمن غنيم [↑](#footnote-ref-33)
34. () طبقات الشافعية الكبرى ج 2 ص 207 [↑](#footnote-ref-34)
35. () المستطرف من كل فن مستظرف 1 \ 46 [↑](#footnote-ref-35)
36. **()**  نثر الدرر ج 5 ص 177 [↑](#footnote-ref-36)
37. **()** البصائر والذخائر ج 2 ص 134 [↑](#footnote-ref-37)
38. **()** نثر الدرر ج 4 ص 188 [↑](#footnote-ref-38)
39. **()**  جريدة السبيل المغربية العدد الأول [↑](#footnote-ref-39)
40. **()** أنساب الأشراف : 3 \ 470 [↑](#footnote-ref-40)
41. **()** الأمثال لابن سلام : 1 \ 3 [↑](#footnote-ref-41)
42. () الاعجاز والايجاز 1 – 125 [↑](#footnote-ref-42)
43. () التذكرة الحمدونية 2 – 163 [↑](#footnote-ref-43)
44. () التذكرة الحمدونية 9 – 403 [↑](#footnote-ref-44)
45. () الرسائل للجاحظ 2 – 335 [↑](#footnote-ref-45)
46. () الأذكياء ج 1 ص 121 [↑](#footnote-ref-46)
47. () نهاية الأرب 3 – 344 **عكة** : وَمِنْه {عُكَّة السّمنِ لِأَنَّهُ يُكْنَزُ فِيها كَنْزاً، وَيُقَال: سَمِنَت المَرأَةُ حَتَّى صارَتْ} كالعُكَّةِ ، **لرَّأْلُ:** وَلَدُ النَّعَامِ، وَفِي التَّهْذِيب: فَرْخُ النَّعامِ، أَو حَوْلِيُّهُ، ا(القراضة) مَا سقط بالقرض يُقَال قراضة الذَّهَب وَالْفِضَّة وقراضة الثَّوْب مَا يقطعهُ الْخياط بالمقراضين وَيُلْقِيه وقراضة الفأر فضَالة مَا قرضه من خبز وَنَحْوه وَمن المَال رديئه وخسيسه ، **العُسُّ**: القَدَح "القاموس: عس" ، [الجُبّ]: البئر التي لم تُطْوَ، والجمع أَجْبَابٌ وجِبابٌ وجِبَبَةٌ، [↑](#footnote-ref-47)
48. () نهاية الارب 5 - 63 [↑](#footnote-ref-48)
49. () نهاية الارب 5 - 63 [↑](#footnote-ref-49)
50. () نهاية الارب 5 - 63 [↑](#footnote-ref-50)
51. () نهاية الارب 5 - 63 [↑](#footnote-ref-51)
52. () المستطرف 1 – 410 [↑](#footnote-ref-52)
53. () ثمرات الأوراق 1 – 82 [↑](#footnote-ref-53)
54. () محاضرات الأدباء 1 – 421 [↑](#footnote-ref-54)
55. () وفيات الاعيان 3 -152 [↑](#footnote-ref-55)
56. () حياة الحيوان الكبرى 1 - 176 [↑](#footnote-ref-56)
57. () معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 2 – 216 [↑](#footnote-ref-57)
58. () الجليس الصالح الكافي 1 – 458 [↑](#footnote-ref-58)
59. () وفيات الاعيان 2 – 320 [↑](#footnote-ref-59)
60. () وفيات الاعيان 2 – 459 [↑](#footnote-ref-60)
61. () وفيات الاعيان 3 – 230 [↑](#footnote-ref-61)
62. () العقد الفريد 1 – 267 الغَطْمَطَةُ: اضْطِرابُ مَوْجِ البَحْرِ، وغَلَيَانُ القِدْرِ، وصوتُ السيل في الوادي. وبَحرٌ غُطامِطٌ، بالضم، وغَطَوْمَطٌ وغَطْمَطيطٌ: عظيمُ الأَمْواجِ كثيرُ الماءِ والمَصْدَرُ: الغَطْمَطَةُ والغِطْماطُ، بالكسر. وكعُلابِطٍ وسَلْسَبيلٍ: الصوتُ. والغِطْماطُ، بالكسر: المَوْجُ المُتَلاطِمُ. والتَّغَطْمُطُ: صوتٌ فيه بَحَحٌ، وغَرْغَرَةُ القِدْرِ، واضْطِرابُ المَوْجِ. اللَّجَب: الصياح، والجلبة. واللَّجَب: ارْتِفَاع الْأَصْوَات واختلاطها ، الجهبذ : النَّقَّادُ الخَبِيرُ) بِغوامِض الأُمور، البارِعُ العارِفُ بطُرِق النَّقْدِ، وَهُوَ مُعَرَّب، [↑](#footnote-ref-62)
63. () وفيات الأعيان 1 – 194 أبو بكر، أزهر بن سعد، السمان الباهلي، مولاهم، البصري، وتوفي سنة ثلاث ومائتين، وهو ابن أربع وتسعين سنة، من التاسعة، ثقة. [↑](#footnote-ref-63)
64. () معاهد التنصيص 1 – 308بشار بن برد كان شاعراً مجيداً مفلقاً ظريفاً محسناً، خدم الملوك وحضر مجالس الخلفاء، وأخذ فوائدهم، وكان يمدح المهدي ويخضر مجلسه، وكان يأنس به ويدنيه ويجزل في العطايا، وكان صاحب صوت حسن ومنادمة، وكان حضر المهدي في مجلس مع جواريه بعث إليه لأجل المسامرة والمحادثة وكان بشار يعد من الخطباء البلغاء الفصحاء وله قصائد وأشعار كثيرة، فوشى به بعض من يبغضه إلى المهدي بأنه يدين بدين الخوارج فقتله المهدي. وقيل: بل قيل للمهدي: إنه يهجوك، فقتله والذي صح من الأخبار في قتل بشار أنه كان يمدح المهدي، والمهدي ينعم عليه، فرمي بالزندقة فقتله. وقيل: ضربه سبعين سوطاً فمات؛ وقيل ضرب عنقه. وكانت وفاته سنة سبع، وقيل: ثمان وستين ومائة في أيام المهدي. [↑](#footnote-ref-64)
65. () الأغاني 3 – 152 [↑](#footnote-ref-65)
66. () وفيات الاعيان 2- 362 [↑](#footnote-ref-66)